تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم
علي بن إبراهيم حشيش
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
أستاذ علوم الحديث بمعاهد إعداد الدعاة وعضو إدارة الدعوة والإعلام بأنصار السنة المحمدية بمصر

الجزء الثاني
(٥١ - ١٠٠)

دار الفاروق

تحذير الداعية
من
القصص الواهية

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس



الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

رقم الإيداع

٢٠٠٩/١٤٧١٠

دار الفاروق

مصر - المنصورة

٢ شارع الهادي - عزبة عقل - أمام جامعة الأزهر

٠١٠٢٢١٨٧٢٧ - ٠١٦٠٥١٩١٥٤

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

تحذير الداعية

من

القصص الواهية

بقلم

علي بن إبراهيم حشيش

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أستاذ علوم الحديث بمعاهد إعداد الدعاة ومدير إدارة الدعوة والإعلام بأنصار السنة المحمدية بمصر

الجزء الثاني

(٥١-١٠٠)

دار الفاروق


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجلد الثانى القصص (٥١ ـ ١٠٠)

من كتاب « تحذير الداعية من القصص الواهية »

إن الحمد لله ، نحمـده ونستعينه ونستغفـره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيـئات أعـمالنا ، من يهده الـله فلا مضل له، ومن يضـلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أمـــا بعـــد :

فهـذا هو المجلد الثانى من «**سلسلة تحـذير الداعـية من القـصص الواهيـة**» يشمل القصص من (٥١ ـ ١٠٠) .

حرصت **دار الفاروق** بالمنصورة (حفظها الله) على أن يكون لها الأسبقية، أسبقـية الطبعة الأولى للمـجلد الثانى من هذه السلسلة المباركـة، والتى انتشرت على مستوى العالم الإسلامى، وجاءت الاتصالات من كل مكان بضرورة إخراج المجلد الثانى حتى يقف الداعية على حذر من هذه القصص الواهية التى انتشرت على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصـص المسليه والعـجيبـة حتى يسـتمع إليـهم الناس ويعطوهم، قـال الإمام السيوطى ـ رحمه الله ـ فى «التدريب» (١/ ٢٨٦) .

«والواضـعون أقـسام . . . ضـرب كانوا يتكسـبون بذلك ويرتزقـون به فى قصصهم كأبى سعيد المدائنى» ا هـ. وإلى القارئ الكريم هذه المسائل :

* المسألة الأولى : «جهابذة الحديث وكشف القصص الواهية» :

وقال الإمام ابـن الصلاح ـ رحمه الله ـ فى «علوم الحـديث» النوع «الحادى والعشرون» ص (٢١٢) : «والواضعون للحديث أصناف ، وأعظمهم ضررًا قومٌ

من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الأحاديث احتساباً فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا إليهم ، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد لله » اهـ .

* المسألة الثانية : «الفرق بين العلماء وبين الوعاظ والقصاص» :

واضرب للقراء الكرام مثلاً حتى يفرقوا بين العلماء وبين الوعاظ والقصاصين قال الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ فى كتابه «ميزان الاعتال فى نقد الرجال» (٤/ ١٨٧ / ٨٧٩٠) : « منصور بن عمار الواعظ أبو السرى ، خرسانى ويقال بصرى ، زاهد شهير ،وإليه المنتهى فى بلاغة الوعظ وترقيق القلوب ، وتحريك الهمم ، وعظ ببغداد والشام ومصر وبَعُدَ صيته واشتهر اسمه » .

ثم بين الإمام الذهبى أنه عندما جاء إلى مصر اغتر بوعظه أحد الذين حضروا مجلسه فأقطعه خمسة عشر فدانًا ،ومنهم من بعث إليه ألف دينار، ثم بين أن صيته واشتهار اسمه وما وصل إليه من المنتهى فى بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهمم وما أخذه من أموال كل هذا لم يؤثر فى جهابذة الحديث وعلماء هذا الفن فى بيان حقيقته .

فقد نقل الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ١٨٧) عن أبى بكر بن أبى شيبة أنه قال:

« كنا عند ابن عيينة ، فجاء منصور بن عمار فسأله عن القرآن فَزَبَرَه وأشار إليه بعكازه ؛ فقيل : يا أبا محمد ؛ إنه عابد ، فقال : ما أراه إلا شيطانًا» اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدى فى «الكامل» (٦/ ٣٩٣) (٢٦٠ / ١٨٨١) : «منصور بن عمار أبو السرى منكر الحديث» .

وسيرى القارئ الكريم فى هذا المجلد الثانى بحثًا علميًا من خلال القصة الواهية «قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن ﷺ » يعرف منه حقيقة « منصور بن

عمار» وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

❊ المسألة الثالثة : «التقليد الأعمى» :

فليحذر الداعية من التقليد للوعاظ والقصاص مهما اشتهرت أسماؤهم وبعد صيتهم .

فكم نقل الوعــاظ والقصاص بعــضهم عن بعض تقليــدا قصةً جـعلوا فيــها الصحابى الجليل ثـعلبة بن حاطب ﷺ والذى شهد بدرًا مع النبى ﷺ ـ منافقا أسود القلب، وأنه مــات على النفاق ولم يقــبل الخلفاء أبو بكر وعــمر وعثــمان ﷺ منه زكاة .

وهناك العديد من هذه القصص الواهيــة التى سيراها القارئ الكريم فى هذه السلسلة وأثرها السىء على الأمة ولقد بين العلماء خطورة هذا الأمر فى الإجماع الذى نقله الإمام ابن القيم فى «إعلام الموقعين» (٦/١) «قــال أبو عمر وغيره من العلماء : أجــمع الناس على أن المقلد ليس معــدوداً من أهل العلم ، وأن العلم معرفة الحق بدليله » .

❊ المسألة الرابعة : «الأثر السىء للقصص الواهية فى الاعتقاد» :

لقد كان لهذا التقليد الأعــمى الأثر السىء فى أن الألوف من المتصوفة حتى اليوم يعبدون الله بــاسم ليس من أسماء الله الحسنى جاء فى قصــة واهية كشفنا عوارها ومحــونا عارها فى بحث علمى دقيق فى قصة اسم الصــدر «أهـ»، كما سيراه القارئ الكريم .

فكان واجبًا علينا أن نبين الحق للناس مستــجيبين لقول رب العالمين : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وسيجد القارئ الكريم فى هذا المجلد الثانى :

١ ـ تصفيــة العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها ممَّا جاء فى مثل هذه القصة

الواهية وغيرها .

٢ ـ تصفية كتب التفسير مما جاء فيها من قصص واهية جعلوها سببًا من أسباب النزول كقصة ثعلبة وقصة « النخلة التى جعلت سببًا لنزول سورة» وغيرها من القصص الواهية فى التفسير .

٣ ـ تصفية كتب السيرة : من القصص الواهية التى لها الأثر السيئ على الأمة وإن شاء الله من مشاريع مركزنا «مركز على حشيش للبحوث العلميه والتحقيقات الحديثية» المشهر بقرار مديرية التضامن الاجتماعى بالدقهلية فى ١٠ / ١٢ / ٢٠٠٦م مشروع «السيرة بمنهج أهل الحديث لتمييز الطيب من الخبيث».

ففى أثناء بيان الواهى الخبيث للتصفية ، نبين الطيب من الحديث للتربية .

※ المسألة الخامسة : «تحذير» :

ولقد حذّرنا الداعية مرارا من القصص الواهية، وإن سولت له نفسه رواية القصص الموضوعة والضعيفة بحجة أنها فى الفضائل ، وهى حجة داحضة ، وحسبك فى إدحاضها قول الحافظ ابن حجر فى «تبيين العجب» (ص٢٦) : «ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام، أو فى الفضائل، إذ الكل شرع» اهـ .

ولينظر دعاة السنة إلى ما أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٩٧) فى ترجمة سروح أبى شهاب نقلاً عن ابن أبى حاتم قال :

« سألت أَبى عن سروح وعرضت عليه بعض حديثه فقال : «يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثورى» .

قال الذهبى : «إى والله ، هذا هو الحق ، وإنَّ كل من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه » اهـ .

قلت : ولا عجب فكيف لا يتوب ؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول الله ﷺ فقد أخرج البخارى فى «صحيحه» ح (١٠٩)

من حديث سلمة بن الأكوع قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **من يقل على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار**» اهـ .

قلت : وفى هذه السلسلة ـ إن شاء الله ـ سلسلة «**تحذير الداعية من القصص الواهية**» ، وفى هذا المجلد أيضًا «المجلد الثانى» من (٥١ ـ ١٠٠) نواصل بيان الضعيف والموضوع من القصص المنسوبة إلى رسول الله ﷺ ، وإلى الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وإلى صحابة النبى الكرام ﷺ فتسلم الأمة من التربية على القصص الواهية ، وقد يقول قائل :

لماذا هذه السلسلة من التَّحْذير ؟ ألم يكفِ أن يذكر الصحيح فقط ؟

قلت : هذا السؤال لا يقوله إلا واحد من اثنين :

الأول : واعظ أو قصاص نبت جسده من هذه القصص الواهية التى يسترزق بها، ويخشى أن يكشف أمره .

الآخر : جاهل بالسنة حيث جاء فى أعلى درجات الصحة حديث أخرجه أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى فى «صحيحه» ح (٧٠٨٤) وتلميذه الإمام مسلم فى «صحيحه» ح (١٨٤٧) كتاب الإمامة ح (٥١) من حديث حذيفه بن اليمان رضي الله عنه قال :

« كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . . . »، وهل هناك شر أشد مما بيناه آنفًا فى حديث سلمة بن الأكوع .

※ المسألة السادسة : «تاريخ علم الإسناد» :

وعلى هذا الأساس بدأ البحث فى علم الحديث وتحقيق ثمرته مبكرًا، فقد أخرج الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فى «مقدمة الصحيح» باب «بيان الإسناد من الدين» (١/ ٨) حيث قال :

«حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين قال : «لَمْ يكونوا يَسْألونَ عَنِ الإسْنَاد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يإخذ حديثهم» .

فنهضت جهايذه علم الحديث من علماء الجرح والتعديل ببيان حال الرجال، ومن هؤلاء الجهابذة الإمام شعبة، قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٣٥١) :

« شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكى مولاهم أبو بسطام الواسطى، ثم البصرى ثقة، حافظ متقن، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذبّ عن السنة، وكان عابدا من السابعة » اهـ .

قلت السابعة : هى طبقة كبار أتباع التابعين وشعبة بن الحجاج ولد سنة (٨٣) ، وتوفى سنة (١٦٠) .

*** المسألة السابعة : «موقف علماء الجرح والتعديل من أصحاب الواهيات»:**

قال الإمام ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ١٢٧) : «حدثنى أبى، حدثنا حرملة بن يحيى، قال : سمعت الشافعى يقول : «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق كان يجىء إلى الرجل فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان » .

قلت : «هذا هو منهج الإمام شعبة بن الحجاج والذي أخذ به الأئمة .

فقد نقل الإمام القاسمى فى كتابه «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» ص(١٦١) فتوى الإمام ابن حجر الهيثمى « فى خطيب لا يبين مخرجى الأحاديث» .

فى فتاواه الحديثية ما نصه :

« وسئل فى خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويروى أحاديث كثيرة ، ولم

يُبين مُخَرِّجيها ، ولا رواتها فما الذى يجب عليه ؟» .

فأجاب بقوله : « أمـا الاعتماد فى رواية الأحاديث على مـجرد رؤيتها فى كتـاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خـطب ليس مؤلفها كـذلك فلا يحل ذلك ومن فعله غرر عليـه التغرير الشديد، وهذا حال أكثر الخطـباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبـة فيها أحـاديث حفظوها وخطبوا بهـا من غير أن يعـرفوا أن لتلك الأحاديث أصلاً أم لا فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبـه » ثم قال : «فعلى هذا الخطيب أن يبين مستنده فى روايتـه ،فإن كان مستندا صحيحـًا فلا اعتراض عليه، وإلا ساغ الاعـتراض عليه بل وجاز لولى الأمـر ـ أيد الله به الدين وقمع بعدله المعـاندين ـ أن يعزله من وظيفـة الخطابة زجرا له عن أن يتـجرأ على هذه المرتبة السنية بغير حق » ا . هـ .

قلت : وهذا الواجب الذى بينه الإمـام ابن حجر الهـيثمى فى فـتواه هذه، والتى جاء فـيها : «فـيجب على حكام كل بلد أن يزجـروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه » .

قلت : ولا يتحقق هذا لحكام كل بلد إلا إذا وجد فى كل بلد متخصص فى هذا الفن وهو ما يسمى بالمحدث الذى يعرف مقـبول الحديث من مردوده يتخذه الحاكم مستشاراً له وهذا يحقق قول إمام الجرح والتعديل الإمام شعبة بن الحجاج والذى حـدث به الإمام الشـافعى حـيث قال : «لولا شـعبـة ما عرف الحـديث بالعـراق كان يـجىء إلى الرجل فيـقــول لا تحـــدث وإلا استـعـديت عليـك السلطان» ا. هـ .

قلت : يستـعدى عليـهم السلطان للمحـافظة على السنة ، فكيف ببطانة لا دراية لهم بهذا العلم يستعدون السلطان على أهل السنة لإشاعة البدعة .

ـ قلت : لذلك نقل الإمام القـاسـمى فـى «قواعـــد التـحديث» (ص٤٩)

عن الإمام الشافعي أنه قال : «لولا أصحاب المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر» ا . هـ .

* المسألة الثامنة : «قلة المحدثين الذين يوضحون الصحيح ويفضحون القبيح» :

قلت : في وسط غيبة هذا المنهج كثر الوعاظ والقصاص الذى بين حالهم فى فتواه الإمام ابن حجر الهيثمى، ولا يوجد من يزجرهم، ولا من يبين للناس حالهم لندرة أصحاب هذا الفن ،كما بين ذلك الإمام ابن الجوزى فى مقدمة «الموضوعات» (١/ ٣١) حيث قال : « لما لم يمكن أحدًا أن يدخل فى القرآن ما ليس منه ، أخذ أقوام يزيدون فى حديث رسول الله ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ الله علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ، ويفضحون القبيح ، وما يخلى الله منهم عصرا من الأعصار غير أن هذا الضرب قد قَلَّ فى هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب» .

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً فقد صاروا أعز من القليل

قال شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ بعد أن أورد قول ابن الجوزى فى مقدمة «السلسلة الضعيفة» (١/ ٦) :

« فإن كان الأمر كذلك فى عهد ابن الجوزى (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ) فكم يكون عدد العلماء الذَّابين عن الحديث فى هذا العصر (١٤٢٠هـ) لاشك أنهم أقل من القليل» .

قلت : ولا ريب فى كلام شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ فليس علم الحديث فقط حفظ نظم أو مختصر ، حتى لا يظن من لا دراية له بهذا العلم أنهم أبناء حجر (الحافظ) وهؤلاء إذا ما وَجِهُوا بعلم المصطلح التطبيقى الذى به تتحقق ثمرة هذا العلم وجموا وجوما شديدًا وخبطوا خبط عشواء فهذه ـ وللأسف ـ حقيقة واقعة ينبغى على الطلاب أن ينتبهوا إليها، ويجب على أهل العلم أن

ينبهوا عليها .

انظر كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقى » ومقدمته .

※ المسألة التاسعة : « قلة الطالبين فى مجالس الحديث » :

فهذه السلسلة : «**سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية**» تكون مصباحًا يكشف لك الواهيات التى انتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة فى هذا العصر الذى قل فيه عدد العلماء من المحدثين الذابين عن الحديث، بل أصبحوا أقل من القليل كما بينا آنــفا ، ومن البليات كثرة العوام فى مــجالس الواهيات وقلَّ الطالبون فى مجالس الحديث كما بيَّن ذلك الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى «مقدمته لشرح صحيح مسلم » حيث قال :

ولقد كان أكثر اشتغال العلمــاء بالحديث فى الأعصار الخاليات ، حتى لقد كان يجتمع فى مجلــس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليــلات ، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات» .

قلت : « فإن كان الأمر كذلك فى عهد الإمام النووى ـ رحمه الله ـ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) فكم يكون عدد من يجتــمع فى مجلس الحديث من الطالبين فى هذا العصر (١٤٣٠هـ) ؟ لا شك أنه تناقص بكثير وضعفت الهمم فلم يبق : لا آثار من آثارهم قليلات بل أقل من القليل » .

※ المسألة العاشرة : «البليات والداهيات فى الواهيات» :

وقول الإمام النووى ـ رحــمه الله ـ: « والله المستعان على هذه المصــيبة وغيرها من البليات » ذلك قولٌ له معناه ، ويوضحه الإمام القاسمى فى «قواعد التحدث» (ص١٥٤) حيث قال :

«والداهية الدهياء ، أن الناس الآن ، أخذت تروى الأحاديث من غير إجازة وحول العلماء وجهتهم إلى فروع أخرى وانصرفوا عن الحديث ، إلا ما كان منه

قراءة على سبيل التبرك - والارتزاق - فراجت سوق الأراجيف المعزوّة للدين ، واختلط الباطل بالحق ، فمهدوا بهذا للطاغين على الدين سُبُلاً كانت عذراء ، وخططًا كانت وعثاء فلا تكاد ترى حمَّارًا أو حوذيًا أو خادمًا أو طاهيا أو أكارًا أو قصارًا أو كناسا أو رشاشا إلا وهو يستشهد فى كل عمل من أعماله بحديث ... وقد يكون الحديث مشهورًا بين كل الطبقات ، وهو موضوع فيظن أنه صحيح لشهرته ، خصوصًا على ألسنة بعض المشايخ فيفتى بأنه صحيح - وهذه هى الداهية الدهياء والطامة الكبرى».

* **المسألة الحادية عشر : «فوائد» :**

من أجل هذا أخرجنا «**سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية**»، وهذا هو المجلد الثانى من (٥١ - ١٠٠) .

١ - يعرف القارئ الكريم حقيقة القصة التى اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ .

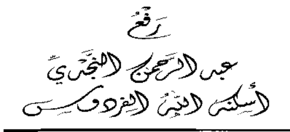
٢ - يقف الداعية على حذر من هذه القصة الواهية .

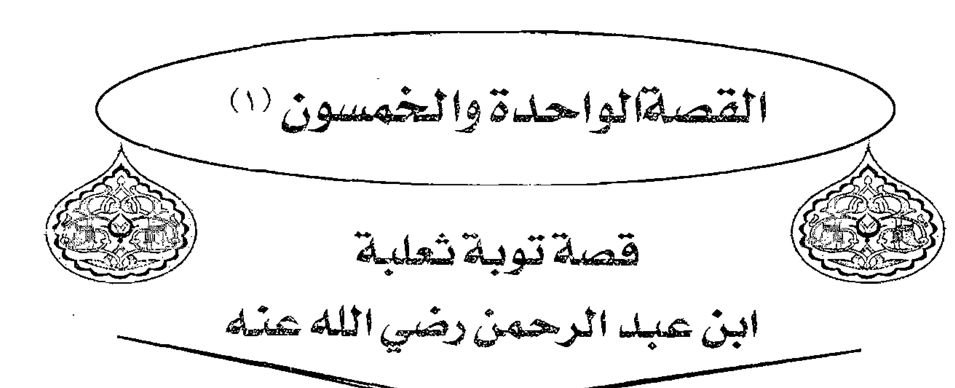
٣ - نقدم لطالب العلم بحوثًا علمية حديثية يعرف بها علل الحديث الذى جاءت به هذه القصة عن طريق التخريج والتحقيق وجمع الأسانيد .

٤ - ثم أقدم بدائل صحيحة - بقدر الإمكان - حول ما جاء فى متن القصة إن كان موضوع القصة له بدائل ، وإن كان موضوع القصة يدعو إلى بدعة فلابد أن آتى بما يبين السنة.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

على بن إبراهيم الحُشَيْشِى





القصة الواحدة والخمسون (١)

قصة توبة ثعلبة ابن عبد الرحمن رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص، ولقد اشتهرت هذه القصة على لسان واعظ اشتهر اسمه ووعظ ببغداد والشام ومصر، كما سنبين للقارئ الكريم مما أدى إلى ذيوع قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن واشتهارها، كذيوع واشتهار قصة ثعلبة ابن حاطب التي حذرنا منها في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة الخامسة عشرة، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

أولاً: متن القصة

رُوي عن جابر بن عبد الله: أن فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم فكان يخدم النبي ﷺ، بعثه في حاجة فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة فولجها، ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا: ودعه ربه وقلى. ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من بين هذه الجبال يتعوذ بي من

(١) مجلة التوحيد العدد العاشر شوال ١٤٢٥ هـ.

ناري. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن**»، فخرجا في أنقاب المدينة فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له: ذفافة، فقال له عمر: يا ذفافة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له ذفافة: لعلك تريد الهارب من جهنم. فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعًا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء. قال عمر: إياه نريد، قال: فانطلق بهما ذفافة فلما كان في جوف الليل، خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء. قال: فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار. فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ فأرسلني أنا وسلمان في طلبك. فقال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي وبلال يقول: قد قامت الصلاة قال: أفعل. فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف فلما سمع قراءة رسول الله ﷺ خر مغشيًا عليه، فلما سلم رسول الله ﷺ قال: «**يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟**»، قالا: هو ذا يا رسول الله، فقام رسول الله ﷺ، فقال: «**ثعلبة**» قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه فقال: «**ما غيبك عني؟**»، قال: ذنبي يا رسول الله، قال: «**أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟**»، قال: بلى يا رسول الله. قال: «**قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**». قال: ذنبي أعظم يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لا بل كلام الله أعظم**» ثم أمر رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأته لما به، فقال رسول الله ﷺ: «**قوموا بنا إليه**»، فلما دخل عليه أخذ رسول الله ﷺ رأسه فوضعه في حجره فأزال رأسه من حجر رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**لم أزلتَ رأسك عن

حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن، قال: «ما تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي. قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى، فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، وصلى عليه، فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيًا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة».

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٩ / ٣٢٩)، وابن قدامة في كتاب «التوابين» (٧٢) من طريق سليم بن منصور بن عمار قال: حدثني أبي، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله الأنصاري به.

ثالثًا: التحقيق

لقد أورد هذه القصة الإمام ابن حجر في «الإصابة» (١ / ٤٠٥ / ٩٢٥)، ثم قال: قال ابن منده بعد أن رواه مختصراً: «تفرد به منصور».

ثم قال الحافظ ابن حجر: قلت: وفيه ضعف وشيخه أضعف منه، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر، لأن نزول ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] كان قبل الهجرة بلا خلاف. اهـ.

قلت: يتبين من قول ابن منده أن هذه القصة غريبة لتفرد منصور بها، ويتبين كذلك من قول الحافظ ابن حجر أن في القصة ثلاث علل: اثنتين منها في السند والثالثة في المتن:

فالأولى: منصور بن عمار:

١ ـ قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٨٧ / ٨٧٩٠): «منصور بن عمار الواعظ أبو السري، خرساني ويقال: بصري، زاهد شهير، وإليه كان

المنتهى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب، وتحريك الهمم، وعظ ببغداد والشام ومصر، وبعُد صيته، واشتهر اسمه».

ثم نقل عن الدارقطني قوله: «يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها» اهـ.

٢ ـ قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٣٩٣) (٢٦٠ / ١٨٨١): منصور بن عمار أبو السرِّي منكر الحديث.

٣ ـ قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٨ / ١٧٦ / ٧٧٧): منصور بن عمار صاحب المواعظ سُئل أبي عن منصور بن عمار فقال: ليس بالقوي صاحب مواعظ.

٤ ـ قال الحافظ العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٩٣ / ١٧٧١): منصور بن عمار القاص لا يقيم الحديث، وكان فيه تجهم من مذهب جهم. اهـ.

ثم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، ومحمد بن زكريا قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وحدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبو بكر أيضًا قالا: كنا عند ابن عيينة فجاءه منصور بن عمار فسأله عن القرآن فزبره (١)، وأشار عليه بالعكاز وانتهره، فقيل له: يا أبا محمد إنه رجل عابد ناسك، فقال: ما أراه إلا شيطانًا اهـ.

العلة الثانية: المنكدر بن محمد بن المنكدر:

١ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٤٠٦ / ١٨٦٥): قرئ على العباس بن محمد الدوري قال: سألت يحيى بن معين عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: ليس بشيء.

ثم قال: سألت أبي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: كان رجلاً صالحًا لا يقيم الحديث كان كثير الخطأ، لم يكن بالحافظ لحديث أبيه.

ثم قال: سئل أبو زرعة عن المنكدر بن محمد فقال: ليس بالقوي.

---

(١) زبره يزبره ـ بالضم عن الأمر نهاه وانتهره. لسان العرب (٤ / ٣١٥).

٢ ـ قال النسائي في كتابه « الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٧٩): منكدر بن محمد ابن المنكدر ليس بالقوي.

ونقل عنه الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٩١ / ٨٨٠٣) أن النسائي قال: ضعيف.

٣ ـ قال ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ٢٤): المنكدر بن محمد بن المنكدر قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ والتعاهد في الإتقان فكان يأتي بالشيء الذي لا أصل له عن أبيه توهمًا ،فلما ظهر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره. اهـ.

العلة الثالثة:

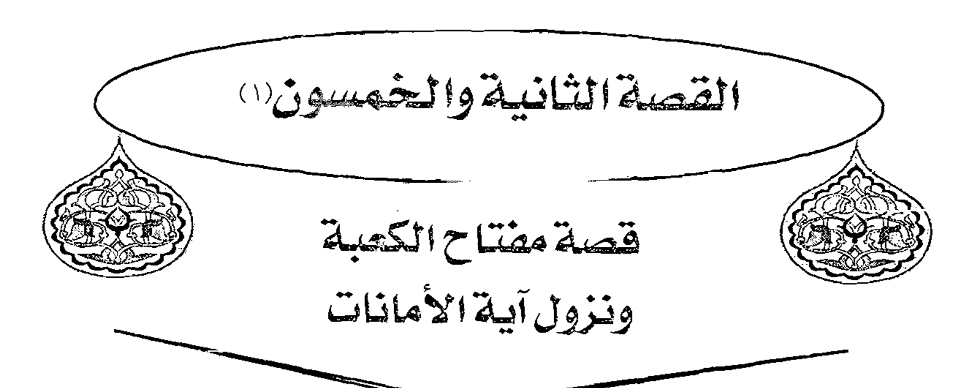
قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا فقال في فصل (٢٢): ومنها ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل».

قلت: وهكذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١ / ٤٠٥ / ٩٤٥): «وفي السياق ما يدل على وهن الخبر؛ لأن نزول ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] كان قبل الهجرة بلا خلاف» اهـ.

قلت: بهذه العلل يتبين أن القصة واهية.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.





القصة الثانية والخمسون(١)

قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصاص، وقد ذكرن هذه القصة في كتب التفسير على أنها سبب في نزول الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

أولاً: متن القصة

لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أتاه قال: «أرني المفتاح» فأتاه به ، فلما بسط يده إليه، قام العباسى فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ: «**هات المفتاح يا عثمان**».

فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح، ثم قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] حتى فرغ من الآية.

ثانياً: التخريج

القصة أخرجها ابن مردويه كما في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٧١) للإمام السيوطي ،وكذا في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٢ / ١٧٤) وفي

(١) مجلة التوحيد العدد الحادي عشر ذي القعدة ١٤٢٥ هـ.

«تفسير ابن كثير» (٢ / ٢٠٧).

من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة. . . القصة.

ثالثًا: التحقيق

القصة: واهية والخبر الذي جاءت به القصة موضوع، وبه علتان:

الأولى: الكلبي.

١ ـ والكلبي أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧ / ٢٠٧» (٣ / ٢ / ١٤٧٨) وقال:

محمد بن السائب الكلبي أبو النَّضر، وهو ابن السائب بن بشر بن عيدود، روى عن أبي صالح باذام، وروى عنه ابن جريج.

٢ ـ ثم أخرج بسنده عن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حُدِّثْتُ عني، عن أبي صالح، عن ابن عباس فهو كذب فلا تَرْوِهِ» اهـ.

وسند هذه القصة كما هو مبين آنفًا من طريق: الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس.

بالمقارنة بين التخريجين: تخريج القصة وبيان طريقها، وتخريج قول سفيان الثوري في هذا الطريق في «الجرح والتعديل» نستنتج أن القصة مكذوبة.

٣ ـ ثم أخرج عن مروان بن محمد قال: «تفسير الكلبي باطل».

٤ ـ وأخرجه عن يحيى بن معين قال: «الكلبي ليس بشيء».

٥ ـ ثم قال: «سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي فقال: الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث». اهـ.

ومما يدل على الإجماع على ترك حديث الكلبي:

١ ـ قال الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي متروك الحديث، كوفي».

وهذا المصطلح عند النسائي له معناه يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة » (ص٦٩):

«كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

٢ ـ وأورده الإمام الدارقطني في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٦٨) وقال: «محمد بن السائب الكلبي».

ولم يذكر شيئًا سوى ذكر الاسم فقد يتوهم واهم ممن لا دراية له بهذا الفن أن الإمام الدارقطني سكت عنه.

وإلى القارئ الكريم بيان القاعدة التي بنى عليها كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني:

قال الإمام البرقاني في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

ولقد أثبت محمد بن السائب الكلبي كما بينا آنفًا فهو ممن تقرر عند الأئمة الثلاثة تركه بمجرد إثبات اسمه في الكتاب.

٣ ـ وأورده ابن عدي في «الكامل» (٦ / ١١٤) (٥ / ١٦٢٦) وقال: «سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت عبد الحميد بن هشام يقول: سمعت عبد الجبار بن محمد الخطابي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: «كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب».

٤ ـ وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٧٨ / ١٦٣٢) وقال: حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا معمر بن سليمان،

عن ليث، قال: «بالكوفة كذابان: الكلبي والسدي» اهـ.

ثم قال العقيلي: حدثني آدم، قال: سمعت البخاري، يقول: محمد بن السائب الكلبي كوفي تركه يحيى بن سعيد، وابن مهدي.

٥ - وبالرجوع إلى البخاري في كتاب «التاريخ الكبير» (١ / ١ / ١٠١) قال: «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي».

٦ - أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٥٥٦ / ٧٥٧٤) وقال: «محمد ابن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الأخباري، ثم نقل عنه أنه حفظ القرآن في سبعة أيام.

ثم نقل عن أحمد بن زهير: أنه قال للإمام أحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا».

ثم قال الذهبي: «وقال الجوزجاني وغيره: كذاب» اهـ.

هذا وليفرق القارئ الكريم بين الحفظ، والتفسير، والتحديث.

وفيما ذكرناه بيان للعلة الأولى، وتفصيل للإجماع الذي ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في ترك الكلبي.

العلة الثانية: أبو صالح:

١ - **قلت:** ولتحديد الراوي صاحب هذه الكنية رجعنا إلى كتاب «الكنى والأسماء» للإمام مسلم بن الحجاج (١ / ٤٣٤) حرف الصاد باب «أبو صالح» فوجدنا هذه الكنية لخمسة وثلاثين راويًا من (١٦٣٥) إلى (١٦٦٩)، ولما كان سند القصة من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس كان تحديد الراوي الذي كنيته «أبو صالح» مرتبطًا بمن روى عنه أبو صالح، وبمن روى عن أبي صالح.

فأبو صالح في هذه القصة روى عن ابن عباس، والكلبي روى عن أبي صالح، وبتطبيق هذا على الرواة الخمسة والثلاثين أصحاب هذه الكنية نجد ذلك ينطبق على الراوي (١٦٤٢) حيث قال الإمام مسلم: «أبو صالح باذام مولى أم

هانئ عن علي وابن عباس وأم هانئ، روى عنه السدي وابن أبي خالد والكلبي»اهـ.

٢ ـ قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٩٣): «باذام أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس من الثالثة» اهـ.

٣ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٩٦ / ١١٢١): ونقل عن إسماعيل بن أبي خالد قوله: كان أبو صالح يكذب.

ونقل عن ابن معين قوله: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وقال عبد الحق في أحكامه : ضعيف جدًا.

٤ ـ وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢ / ٢٥٥) في ترجمة الكلبي حيث قال: «الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس في التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع منه شيئًا ، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فجعل لما احتيج إليه تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به ». اهـ.

وهذا الذي ذكره ابن حبان ، نقله الذهبي في «الميزان» وأقره وبهذه العلة تزداد القصة وهنا على وهن.

رابعًا: طريق آخر للقصة

أخرجه الإمام الطبري في «تفسيره» (٤ / ١٦٢ ـ ط دار الغد ح٩٨٥١)قال: حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة ، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال: وقال عمر بن الخطاب: لما خرج رسول الله ﷺ وهو يتلو هذه الآية، فداه أبي وأمي ما سمعت يتلوها قبل ذلك. اهـ.

التحقيق

هذا طريق ضعيف جدًا يزيد القصة وهنًا على وهن.

١ -ابن جريج ؛ قــال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٤٩٩): «هو عــبد الملك ابن عبـد العزيز بن جريج»، ثم حدد طبـقته في «التقـريب» (١ / ٥٢٠) قال: «كان يدلس ويرسل من الســادسة». ثم بين الطبقـة السادسة في «المقدمـة» قال: «السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة».

قال المناوي: «ومتى لم يلاقوا الصحابة لا يكونون من التابعين ،والأليق بهم أن يكونوا من طبقة أتباع التابعين». اهـ.

٢ ـ قلت: من هذا يتبين أن ســند هذه القصة من هذا الطريـق تالف سقطت منه طبقتان: طبـقة التابعين وطبقة الصحـابة ،فالسقط هنا باثنين على الأقل مع التوالي فهو معضل، كذا في «شرح النخبة» (ص٣٨).

انظر إلى القصــة تجد ابن جريج قــال: قبض النبي ﷺ مـفتاح الكعـبة من عثمان بن طلحة ، وابن جريج لم يكن صـحابيًا ليسمع من النبي ﷺ ولم يكن تابعيًا ليسمع من الصحابي عثمان بن طلحة.

وهذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤ / ٤٥٠ / ٥٤٤٤): «مـات عـثـمـان بن طلحـة بالمدينة سنة اثـنتين وأربعين ». وقـول الحـافظ في «التهذيب» (٦ / ٣٥٩): «قال ابن سعد: وُلِد ابن جريج سنة ثمانين». اهـ.

قلت: فابن جريج ولد بعد موت الصحابي عثمان بن طلحة بأكثر من ثلاثين عامًا؛ لذلك قال الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ٣٤٩ ـ تدريب): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصــال السند وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنـظر في التاريخ فظــهـر أنهم زعمـوا الروايـــة عنهـم بعد وفـاتـهم بسنين». اهـ.

قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استـعملنا لهم التاريخ». كذا

في «التدريب» (٢ / ٣٥٠).

٣ ـ ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٦ / ٣٥٩) عن الدارقطني أنه قال: «تجنب تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح».

ولقد بينت آنفًا أن ابن جريج روى عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب المتروك، وبين هذا أيضًا الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٢٩٥ / ٥٨٢٣)، ولما كانت القصة في الطريق الأول عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس فقد يكون ابن جريج سمع القصة من الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، ولقد بينت أن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حدثت عني، عن أبي صالح، عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه». اهـ.

فقام ابن جريج بحذف السند لشدة ضعفه وبيان كذبه حتى ذكر السند معضلاً، خاصة وأنه معروف بالتدليس القبيح والإرسال.

والمرسل عند المحدثين: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.

وعند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم أن كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

وبهذا يتبين للقارئ أن هذا الطريق تالف لما به من سقط في الإسناد أسقطه ابن جريج حتى لا يظهر المجروحين، وهو مشهور بالتدليس والإرسال.

ملاحظة هامة:

نقل الإمام القرطبي في «تفسيره» (٢ / ١٩١٩) عن ابن جريج قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: «ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن طلحة، وكان كافرًا وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب لتنضاف له السدانة إلى السقاية». القصة.

لقد بينت أن القصة واهية ولا تصح سببًا في نزول الآية، ولكنه هناك مسألتان:

الأولى: أن عثمان بن طلحة كان كافرًا وقت فتح مكة ولذلك طلبه العباس: وهذه الفرية أوردها الحافظ ابن حجر في «الإصابة (٤ / ٤٥٠ / ٥٤٤٤) حيث قال: «وقد وقع في تفسير الثعلبي بغير سند في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت، وهذا منكر. والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وبذلك جزم أهل العلم».اهـ.

قلت: نظرًا لأهمية هذه المسألة قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢ / ٢٠٧): «عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة المعظمة، وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأما عمه عثمان بن أبي طلحة فكان معه لواء المشركين يوم أحد، وقتل يومئذ كافرًا، وإنما نبهنا على هذا النسب؛ لأن كثيرًا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا» اهـ.

المسألة الثانية: قوله ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة.

قلت: لقد أثبتنا عدم صحة هذا الأمر، وأن القصة واهية من الطريقين، فالآية عامة وليست خاصة.

لذلك قال الإمام القرطبي في «تفسيره» (٢ / ١٩٢٠) معقبًا: الأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس فهي:

١ - تتناول الولاة فيما لديهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد الظلامات والعدل في الحكومات وهذا اختيار الطبري.

٢ - وتتناول من دونهم من الناس في حفظ الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك، كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى.

٣ ـ وممن قال: إن الآية عامة في الجميع: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب قالوا: «الأمانة في كل شيء في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع» اهـ.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن آية الأمانات عامة وليست خاصة، وقصة نزولها في مفتاح الكعبة واهية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



القصة الثالثة والخمسون (١)

فرية السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير الثالث والخمسين تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب واتخذوا منها دليلاً لترويج هذه الفتنة التي كشرت عن أنيابها في هذه الأيام:

أولاً: متن القصة

القصة تتحدث عن قائد من قواد عمر اسمه سلمة بن قيس أرسل رجلاً من قومه برسالة إلى أمير المؤمنين، قال الرجل: «فاتبعته (أي عمر) فدخل داراً، ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي ،فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا، فنبذ إلي بإحداهما فجلست عليها، وإذا بَهْوٌ في صُفة فيها بيت عليه سُتير ، فقال: يا أم كلثوم؛ غداءنا، فأخرجت إليه خبزة بزيت في عُرضها ملح لم يُدق فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا؟

قالت: إني أسمع عندك حس رجل قال: نعم، ولا أراه من أهل البلد.

قالت: لو أردتُ أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته ، وكما كسا الزبير امرأته، وكما كسا طلحة امرأته، قال: أو ما يكفيك أن يقال:

---

(١) مجلة التوحيد العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤٢٥ هـ.

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وامرأة أمير المؤمنين عمر؟ فقال: كُل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا». اهـ.

ثانيًا: التخريج

القصة أخرجها ابن جرير الطبري في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» (٢ / ٥٥٧ ، ٥٥٨) وقال: حدثني عبد الله بن كثير العبدي، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا أبو جناب ، قال: حدثنا أبو المحجَل الردِّيني، عن مخلد البكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين. . . القصة.

ثالثًا: التحقيق

إسناد القصة مسلسل بالعلل:

الأولى: في سند القصة أبو جناب الكلبي.

١ - أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ٢١٢ ، ٥٩ / ٢١١٢) وقال: يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي كوفي ،واسم أبي حية حي. . . وهو من جملة المتشيعين بالكوفة.

ثم نقل عن عمرو بن علي أنه قال : «أبو جناب الكوفي واسمه يحيى بن أبي حية : متروك الحديث».

٢ - أورده الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (٣ / ١١١ - ١١٢) وقال:

أ - «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي: من أهل الكوفة، وكان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير ، فوهاه يحيى بن سعيد القطان، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديدًا».

ب - ثم قال: أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن أبان قال: قلت ليحيى ابن معين: أبو جناب؟ قال: ليس بشيء.

٣ - وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٩٥)

وقال: «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي، قـال أبو نعيم : مات سنة خمسين ومائة، وكان يحيى القطان يضعفه».

٤ ـ وأورده الإمام النسـائي في كتابه «الضـعفاء والمتروكين» ترجـمة (٦٤٠) وقال: «يحيى بن أبي حية، أبو جناب الكلبي، ضعيف، كوفي».

٥ ـ قال ابن أبي حـاتم في كتابه «الجرح والتـعديل» (٩ / ١٣٨ / ٥٨٧): سألت أبي عن أبي جناب الكلبي فقلت: هو أحب إليك أو يحيى البكاء؟ فقال: لا هذا ولا هذا. قلت: فإذا لم يكن فـي الباب غيرهمـا أيهما أكـتب؟ قال: لا تكتب منه شيئًا ، ليس بالقوي.

قلت: هذه هي العلة الأولى.

الثانية: في سند القصة أيضًا أبو المحجل الرديني لا يعرف.

الثالثة: وفي سند القصـة أيضًا سليمان بن بُريدة لا تحـتمل سنه الرواية عن عمر رضي الله عنه ، فإنه قد وُلد لثلاث سنين خلت من خلافة عمر ،ولم يذكر من حدثه بهذه القصة.

لذلك قال ابن أبى حاتم في «الجرح والتعديل» (٩ / ١٣٩).

قال يزيد بن هارون: كان أبو جناب يحدثنا عـن عطاء والضحاك وابن بريدة فإذا وقفنا نقـول: سمعت من فلان هذا الحـديث؟ فيقول: لم أسـمعه منه، إنما أخذت من أصحابنا.

قلت: بهذه العلل تصبح القصة واهية لمـا في سندها من متروكين ومجهولين والانقطاع.

فائدة: إن دعاة السفور والاختلاط إذا وجدوا هذه القصة في «تاريخ الطبري» فرحوا بـها ويجادلون لعزوها لابن جـرير الطبري، وهم يحسبـون أن في العزو ثبوتًا للقصة، ولكن هيهات ففرق بين التخريج والتحقيق كما بينا آنفًا.

والطبري ـ رحمه الله ـ بين ذلك فقـد صرح في مقدمة «التاريخ» (١/ ١٣) بأنه مجرد ناقل لما يسـمعه من أخبار وحكايات يسندها إلى قائليـها ،حيث قال:

«فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قائله أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا».

رابعاً: قول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حول هذه القصة

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ في كتابه «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥): «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على القصة المنقولة من «تاريخ ابن جرير الطبري» ـ رحمه الله ـ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حيث قال ما نصه: «فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة. . » القصة. وهذه القصة باطلة رواية ودراية:

أما الرواية: فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء، وبعضهم متهم بالكذب، وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله، وهو الذي رواها عن عمر، وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية.

أما من حيث الدراية فمن وجوه:

١ ـ شذوذها ومخالفتها لما هو معلوم من سيرة عمر ـ رضي الله عنه ـ وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة، وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب.

٢ ـ مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر، ولا غيره من أهل العلم، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها.

٣ ـ ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها، وبكل حال

فالقصة موضوعة على عمر بلا شك للتشويه على سمعته، أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب واختلاطهن بهم، أو لمقاصد أخرى سيئة، نسأل الله العافية.

وللمشاركة في بيان الحق وإبطال الباطل رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة ليزداد القراء علمًا ببطلان هذه القصة، وأنها في غاية السقوط للوجوه السالف ذكرها وغيرها، والله المسؤول أن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل وأن يعيذنا وسائر إخواننا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد» ا.هـ.

خامساً: هجوم على الحجاب الشرعي

بالقصص الواهية وبأحاديث الإحرام

قلت: هذه القصة الواهية من القصص التي اتخذها دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب دليلاً يهاجمون به المؤمنات في حجابهن الذي هو حجاب أزواج النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين، واشتد الهجوم في هذه الأيام من بعض القنوات الفضائية والصحف القومية بنشر الأحاديث المكذوبة وتأويل الأحاديث الصحيحة.

وإن تعجب فعجب أن تنشر جريدة الوطن العربي في عددها (١٧٢) في الصفحة (١٦) بعنوان: «النقاب جريمة في حق الإسلام»، ثم بعد ذلك تنشر تحت هذا العنوان فرية تدعي فيها أن هناك اثنى عشر دليلاً من القرآن والسنة على حرمة النقاب ثم تذكر في مقدمة هذه الأدلة حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه: «**لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين**» وتدعي قائلة: «وفي هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب».

ونشرت جريدة الأخبار بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٢ مقالاً للدكتور فلان بعنوان: «النقاب عادة وليس عبادة»، حيث قال: «النقاب كان معروفًا لدى البدو في الجاهلية، فلما جاء الإسلام وأراد أن يحرر المرأة من هذا القيد، قال

رسول الله ﷺ: «**لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين**».

ثم يقول: «وبناءً على هذا الأمر فقد أجمعت جميع المذاهب أن المرأة إذا غطت وجهها أثناء الحج أو العمرة يبطل حجها، وإذا فعلت ذلك عن طريق السهو أو غير علم فعليها كفارة».

ثم يقول: «وبديهي أن الهدف من هذا الأمر النبوي الكريم هو إظهار أن النقاب أمر مكروه في الدين فلا يحل للمرأة المسلمة أن تلبسه في هذه الأماكن المقدسة وهذه المناسبة الدينية العظيمة ، ولو كان النقاب مستحبًا كما يدعي البعض لكان الأمر بالعكس ولفرضه في هذا الموقف الجليل أكثر من غيره» اهـ.

قلت: انظر كيف أدى عدم العلم بفقه الحديث وأصوله إلى تمزيق شرعية الحجاب الشرعي للمؤمنات ، وطف الكيل حتى جعلوا الحجاب الشرعي جريمة في حق الإسلام، وأن المؤمنات الطاهرات العفيفات أصبحن مجرمات يفعلن الحرام كما في قوله: «هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب».

وإن تعجب فعجب قوله عندما ضاع فقه الحديث من الدكتور، جعل التي تغطي وجهها وهي محرمة حجها باطل.

وما لهم بذلك من علم، فهؤلاء هن الصحابيات والتابعيات في أفضل القرون وخير الناس علمًا وعملاً كن يغطين وجوههن وهن محرمات.

فقد أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١ / ٢٤٠ ـ تنوير) كتاب الحج ـ باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت:

«كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر الصديق».

وهذا الحديث جمع شروط الصحة عند الشيخين بل هو على شرطهما .

وهذا الحديث العظيم حديث فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة بن الزبير بن العوام روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، وعنها زوجها هشام بن عروة كما في «التهذيب» (١٢ / ٤٧١).

فسند حديث فاطمة بنت المنذر في متن «تخمير وجوه المحرْمات من

الصحابيات والتابعيات » هو مالك ، عن هشام بن عروة، عن امرأته فاطمة بنت المنذر، عن أسماء، فهذا السـند بنسق رواية الشيخين وهو في مواضع وليس في موضع واحد.

وهذا هو البرهان:

فقد أورد الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (١١ / ٢٥٣): في «مسند أسماء بنت أبي بكر الصـديق » مـسند (٨٦٠): (١٣) فـاطمة بنت المنـذر عن جدتهـا أسماء (٢) هشام بن عروة عن امرأته فاطمة عن أسماء فالحديث في موطأ مالك بنسق هذه الروايـة عند الشـيـخين كمـا في «تحـفـة الأشـراف» (ح ١٥٧٤٣)، ١٥٧٤٤، ١٥٧٤٥ ، ١٥٧٤٦، ١٥٧٤٧ ، ١٥٧٤٨، ١٥٧٥٠).

وبهذا التحـقيق يتبين أن حديث فـاطمة بنت المنذر وجدتها أسـماء بنت أبي بكر في تخمـير وجوه المحرمات سـقناه بسند صحيح على شرط الشـيخين بنسق رواية الشيخين في سبعة مواضع في صحيحيهما.

ولقد دقَّقْنا في بحـثنا هذا لأن حديث فاطمة بنت المنذر يدرأ الشـبهات عن الحجاب الـشرعي للمؤمنات، ويبطل هذه الافتـراءات التي تبطل حج من تغطي وجهها في الإحرام .

وما أوصل دعـاة السفور والاختـلاط إلى هذا الحد من الافتـراءات إلا عدم الدراية بعلم أصول الحديث خاصة «علم مختلف الحديث».

ولقـد قمت بفـضل الله وحده بالـتوفـيق بين: حديث: «لا تنتـقب المحرمـة. .» وحديث: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق».

وقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣ / ٤٧٥) عن ابن المنذر:

«الإجماع على أن المحرمة تسـدل على وجهها الثوب سدلاً خفيـفًا تستتر به عن نظر الرجـال» ، وليعلم الملبـسون على الناس أن النهي لـلمحرمـة عن لبس النقاب في الحج فيه إثبات ضمني للنقاب في غير الحج، لأن محظورات الإحرام تحل بعـد الإحرام ، كـمـا أنه ـ وهو المهم ـ أن منع لبس النقـاب في الحج على

صفة النقاب لم يمنع الإسدال لشيء من الثياب على الوجه ليس على صفة النقاب وهيئته ، إذن فهناك فرق بين لبس النقاب على الوجه ؛ وإسدال شيء على الوجه لستره عن الأجانب.

وإلى القارئ فقه الأئمة الأربعة في ستر المحرمة وجهها بالإسدال.

فقه المذاهب الأربعة:

في كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» (١ / ٦٢٦ ط وزارة الأوقاف) كتاب الحج - باب ما ينهى عن المحرم بعد الدخول في الإحرام.

الحنفية والشافعية قالوا: تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه.

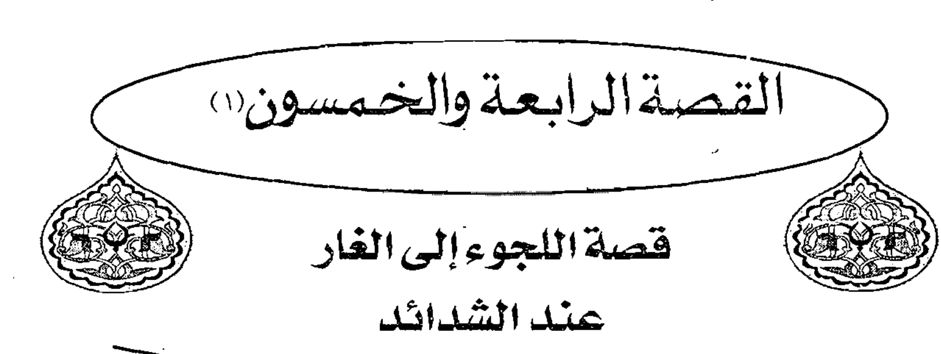
والحنابلة قالوا: للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها، ولا يضر التصاق الساتر بوجهها.

والمالكية قالوا: إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة، بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط.

فهذا هو فقه الحجاب الشرعي للصحابيات والتابعيات، حتى وهُنَّ محرمات لتعلم أن قصة السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المفتريات والمنكرات . وأن الافتراء على الأئمة الأربعة أنهم منعوا أن تستر المرأة وجهها حتى لا يبطل حجها ، لن يثبت حجتهم أو يقوي فريتهم، فإذا كانوا يكذبون على أئمة المذاهب الأربعة ولا يأخذون بعلمهم ولا فقههم، فإلى أي مذهب ينتمون، لا أرى إلا أنه مذهب الكيد والحقد والكذب والافتراء والحسد لأهل الإسلام، وأبشرهم أنهم يكيدون كيداً والله يكيد كيداً فمن سيكون شراً مكاناً وأضعف جنداً؟» وأبشرهم أيضًا أن كيدهم لا يزيد الناس إلا معرفة بالنقاب وارتداءً له، وصدق القائل:

وإذا أراد الله نَشْرَ فضيلة طُويَتْ ... في الناس قيض لها لِسانَ حسود

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



القصة الرابعة والخمسون(١)

قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة لكيلا تكون هذه القصة سببًا في شد الرحال إلى الغار، وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية حول الهجرة والغار والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها:

١ ـ قصة «ثعبان الغار» عدد جمادى الأولى ١٤٢١ هـ رقم (١).

٢ ـ قصة «عنكبوت الغار والحمامتين» عدد المحرم ١٤٢٢ هـ رقم (٦).

٣ ـ قصة «غناء بنات النجار» عدد المحرم ١٤٢٣ هـ رقم (١٨).

٤ ـ قصة «لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة» عدد المحرم ١٤٢٤ هـ رقم (٣٠).

٥ ـ قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ عدد المحرم ١٤٢٥ هـ رقم (٤٢).

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة «اللجوء إلى الغار عند الشدائد».

أولاً: متن القصة

القصة تحكى أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال لابنه: «يا بني إن

(١) مجلة التوحيد العدد (٣٩٧)، المحرم ١٤٢٦ هـ.

حدث في الناس حدث، فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ، فكن فيه، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية».

وهذه القصة يذكرها القصاص والوعاظ بإسهاب، وهي تدور حول هذا المتن.

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه البزار (ح١١٧٨) كذا في «كشف الأستار» (٢ / ٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (٦ / ٣٣٨) (١٩٦ / ١٨١٧) من طريق: خلف بن تميم، عن موسى بن مطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق به.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة باطل والقصة واهية.

١ ـ فالخبر غريب قال البزار: «لا نعلم رواه إلا خلف».

٢ ـ علة هذا الخبر موسى بن مطير.

أ ـ أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٦٣ / ١٧٣٤) عن يحيى ابن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

ب ـ أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٥٥) وقال: «موسى ابن مطير: منكر الحديث».

ج ـ أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: موسى ابن مطير، كوفي عن أبيه.. ومطير أبوه لا يعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في

المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. كذا في مقدمة « الضعفاء والمتروكين» للدارقطني.

د ـ أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل » (٨ / ١٦٢ / ٧١٧) وقال «موسي بن مطير روى عن أبيه، عن أبي هريرة روى عنه خلف بن تميم، سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: متروك الحديث ذاهب الحديث».

هـ ـ وأورده ابن حبان في «المجروحين » (٢ / ٢٤٢) وقال: موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع لها أنها موضوعة إذ كان هذا الشأن صناعته».

قلت: لذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢٢٣ / ٨٩٢٨) وجعلها من مناكير موسى بن مطير.

ووافقه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦ / ١٥٤) (١٩٠٣ / ٨٦٨٨). ونقل عن أحمد أن الناس تركوا حديثه .

ونقل عن أبي نعيم: أن موسي بن مطير روى عن أبيه، عن أبي هريرة أحاديث منكرة.

علة أخرى:

٣ ـ وعلة أخرى: مطير بن أبي خالد.

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه: «الجرح والتعديل» (٨ / ٣٩٤ / ١٨٠٥) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة ، وروى عنه ابنه موسى ابن مطير، سألت أبي عنه فقال: متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٢٩ / ٨٥٩٧).

وبهذا التحقيق تكون القصة باطلة واهية لما بها من كذابين ومتروكين ، فموسى بن مطير كذاب وأبوه متروك.

رابعاً: الأثر السيء للقصص الواهية على العقيدة

فاللجوء إلى الغار عند الشدائد، وأن الأرزاق تأتي لمن لجأ إليه غدوة وعشيًا لم يفعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين، ومثل هذه القصص الواهية لها أثرها السيء في شد الرحال إلى هذه الأماكن والتعلق بها، ولقد حذر السلف الصالح من هذا، فقد أخرج الإمام أحمد في «المسند» (٧ / ٦) (ح٢٣٩٠١) قال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا شيبان، عن عبد الملك، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه قال: لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهو جاء من الطور فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور صليت فيه، قال: أما لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» والحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

خامساً: اللجوء إلى الدعاء عند الكرب

فقد أخرج البخاري (ح ٦٣٤٦) في كتاب الدعوات، باب «الدعاء عند الكرب»، ومسلم (ح٢٧٣٠) كتاب الذكر والدعاء - «باب استحباب الدعاء» من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض ورب العرش الكريم**».

سادساً: اليقين والتوكل عند الشدائد

فقد أخرج البخاري (ح٤٥٦٣) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «حَسْبُنَا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: ١٧٣].

سابعاً: الأرزاق لا تأتي غدوة وعشية باللجوء إلى الغار

الأرزاق تأتي بالأخذ بالأسباب، لأن محو الأسباب نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع؛ لأن الشرع أمر بالأخذ

بالأسباب في قوله تعالى: ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. وفي أثناء الأخذ بالأسباب نتذكر أن خالق هذه الأسباب هو الله كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨ / ١٦٩).

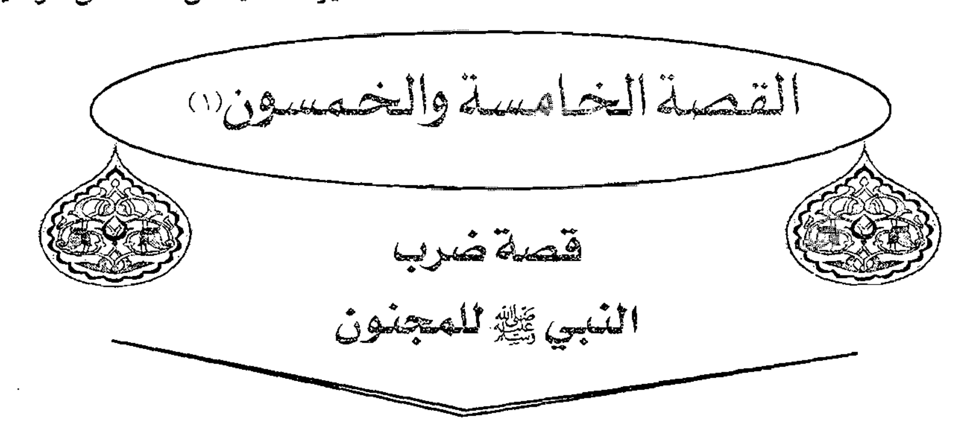
حيث قال: «ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع».

وقد أخرج الترمذي في «السنن» (ح ٢٣٤٤) في كتاب الزهد، باب التوكل على الله، وابن ماجه (ح ٤١٦٤) في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، وابن حبان (ح ٥٤٨ - موارد)، والحاكم (٤ / ٣١٨)، وأحمد في «المسند» (١ / ٥٢) من حديث عمر - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

وفي الحديث: التوكل على الله حق توكله، ومن حقوق التوكل الأخذ بالأسباب، ومن حق التوكل عدم الالتفات إلى الأسباب؛ لأن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلاً ولابد له من شركاء وأضداد ومع هذا كله فإن لم يسخره مُسبِّب الأسباب لم يسخر.

فليحذر القارئ الكريم من القصص الواهية التي تهدم التوحيد حتى قال قائلهم: «عند الشدائد عليك باللجوء إلى مقابر الصالحين، فهناك تتنزل الرحمات والبركات»، واتخذوا من القصص الواهية ما بنوا عليه باطلهم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت أصلاً لمخالفة عصرية جديدة ألا وهي: (التعامل مع الجان بضرب المجنون).

ولقد بينت من قبل في هذه السلسلة «**تحذير الداعية من القصص الواهية**» في الحلقة «الرابعة» فرية «إحضار الجان»، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأصول الواهية التي بها احترفت مهنة التعامل مع الجان، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا التعامل في حماية اسم القرآن الكريم، وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس، والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مخالفة التعامل مع الجان، والتي يدعي فيها صاحب المخالفة أنه يعتمد على السنة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية

---

(١) مجلة التوحيد - العدد ٣٩٨ - صفر ١٤٢٦ هـ.

الثابتة بالكتاب والسنة ، وفيها يلجأ الناس إلى الله يوجهون وجوههم لله لا يلتفتون إلى أشخاص فيحقق الله لهم وعده في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

أولاً: متن قصة ضرب النبي ﷺ للمجنون

رُوِي عن أُم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له ، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة قلت: يا رسول الله، إنَّ معي ابنًا لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله عز وجل له، فقال: «ائتني به». فانطلقت به إليه، وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ادْنُهُ مني، اجعلْ ظهره ممَّا يليني» قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهْرهُ حتى رأيت بياض إبطيه وهو يقول: «اخرج عدو الله» ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له بماء، فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه . اهـ.

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير (٥ / ٢٧٥) (ح ٥٣١٤) قال: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا مطر بن عبد الرحمن الأعنق، حدثتني أم أبان بنت الوازع، عن أبيها أن جدها الزارع انطلق. . . فذكر القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية ، والخبر الذي جاءت به لا يصح ، وهو غريب لا يروى عن الزارع إلا بهذا الإسناد.

وعلة هذا الخبر أم أبان بنت الوازع بن زارع:

١ ـ أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٦١١ / ١١٠٤) قال: «أم أبان بنت الوازع عن جدها زارع، تفرد عنها مطر الأعنق».

٢ ـ وأوردها الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢ / ٤٤٥ / ٨٥٣٦) وقال:

أ ـ أم أبان بنت الوازع بن زارع حديثها في أهل البصرة .

ب ـ روت عن جدها زارع بن عامر العبدي، وقيل: عن أبيها، عن جدها.

ج ـ روى عنها: مطير بن عبد الرحمن الأعنق.

٣ ـ وأوردها الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٤٨٥) وأقر كلام الإمام المزي ، **مما أوردناه يتبين** :

١ ـ أن أم أبان انفرد راو واحد بالرواية عنها وهو مطير بن عبد الرحمن الأعنق ، وهذا واضح بتصريح الإمام الذهبي بالانفراد، وبيان الإمام المزي والحافظ ابن حجر فيمن روى عنها فلم يذكر سوى مطير.

لذلك بعد أن أورد الإمام الهيثمي الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «مجمع الزوائد» (٩ / ٣) قال: «رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر».

٢ ـ **قلت**: وهذا التحقيق الذي نثبت به أن أم أبان انفرد راو واحد بالرواية عنها فلم يرو عنها إلا مطير له أهميته عند علماء أصول الحديث يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٤٠): «فإن سمي الراوي ، وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين».

٣ ـ بالتحقيق نجد أن أم أبان لم يوثقها أحد من علماء الجرح والتعديل .

٤ ـ **بهذا يتبين أن أم أبان:**

أ ـ مجهولة العين .

ب ـ لم يوثقها أحد.

قلت: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة حكمه: عدم القبول كما هو مبين

في «شرح النخبة».

وكذا في ألفية العراقي أن حكمه أنه خبر مردود:

مجهول عين: من له راو فقط ورده الأكثر والقسم الوسط

مجـــهول حال باطن وظاهر وحكمه الرد لدى الجــماهير

قال السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفـية الحديث للعراقي» (٢ / ٤٣): «مجـهول عين وهو كمـا قاله غيـر واحد (من له راو) واحد فـقط (و) لكن قد (رده) أي مجهول العين (الأكثر) من العلماء مطلقًا» .

قلت: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة غريب مردود فالقصة واهية.

الأثر السيء لهذه القصة الواهية:

استـنبط بعضـهم من هذه القصـة الواهية دليـلاً واهيًا على ضـرب المرضى والمجانين.

وهذا الاسـتنباط كـان له أثره السيء، حيث تمادى المعـالجون ومنهم جـهلة قاصـرون فاعتبـروا كل الأمراض تَلبسًا مـن الجان، واعتبـروا أنفع الوسائل هي الضـرب المبرح أو الخنق أو إيـذاء المريض بحجـة أنه يؤذي الجن المتلبس ، وقـد حدثت مآسٍ بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل ، وسوى إزهاق النفس التي حرم الله بغير حق، فياويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل .

ولقد بينت عدم صحـة هذه القصة المستخدمة في إحـضار الجان وأنها باطلة ومنكرة ، ولم يعمل بها أحد من الصـحابة وهي من الأمور المحدثة، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «**شر الأمور محـدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». كذا في مسلم (ح٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله.

من أجل هذا عندما سئل الـشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في فـتاويه المسجلة عن التعَامل مع الجن، وسؤال الجن هل أنت مسلم؟ . . هل أنت نصراني؟

أجاب قائلاً: «التعامل مع الجن ضلالة عـصرية ، ولا يجوز لمسلم أن يزيد

على الرقيـة الشرعية كمـا هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعـية الرسول ﷺ » . اهـ .

ومـا فعل الشـيطان بهؤلاء إلا لإعـراضـهم عن ذكر الله إعـراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما مـعًا ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] .

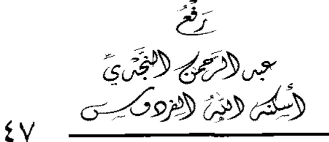
وإن تعجب فعجب أن يلجأ هؤلاء إلى الذين يدعـون التعامل مع الجان بغير علم ولا هدى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ففيه حرز من الشيطان.

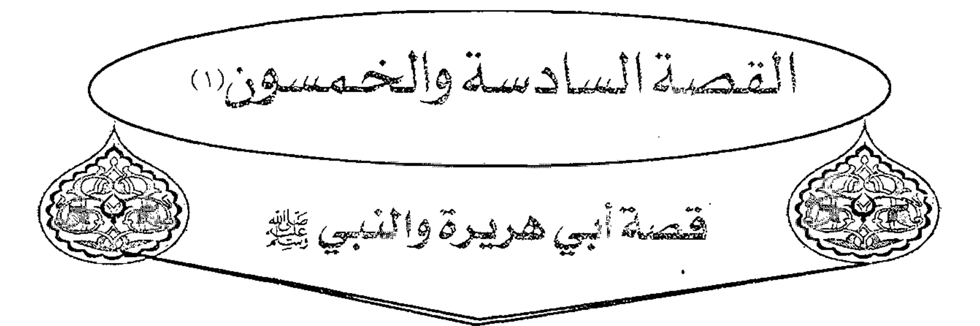
فقد أخرج أحمد في «مسنده» والبخـاري ومسلم في «الصحيحين» والترمذي في «السنن» وابن ماجـه في «السنن» من حديث أبي هريرة عـن النبي ﷺ قال: **«من قـال: لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، له الملك وله الحـمـد وهو على كل شيء قدير في يوم مـائة مرة، كانت له عدل عـشر رقاب ، وكـتبت له مائة حسنة ، ومـحيت عنه مائة سيئة ، وكـانت له حرزا من الشـيطان يومه ذلك حتـى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك»**.

وبدلاً من أن يذهب هؤلاء المساكـين إلى الذين اتخذوا هذه المخالفـة مهنة، ويتركـون بيوتهم للشيـاطين من ورائهم، كان الأولى أن يتمـسكوا بالسنة المطهرة ليطهـروا بيوتهم مـن الشيـاطين، فقـد أخرج أحـمـد في «مسنده» ومـسلم في «صحيحه» والتـرمذي في «السنن» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»**. اهـ.

قلت: بل وفي خارج بيوتنا فـقد بينت السنة كيف يحصن المسلم نفسـه فقد أخرج مسلم في «صـحيحه» (ح ٢٧٠٨) من حديث سـعد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم السلمية أنهـا سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمـات الله التامات من شر ما خلق ، فـإنه لا يضره شيء ، حتى يرتحل»**.

والحمد لله رب العالمين .





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

أولاً: المتن

رُوِي عن أبي هريرة أنه قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلي البزَّازِين فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان مال، فقال له رسول الله ﷺ: «**زن وأرْجِح**» فقال الوزَّانُ: إنَّ هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، قال أبو هريرة: فقلت له: كفى بك من الجفاء في دينك أن لا تعرف نبيك ﷺ، فطرح الميزان ووثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها، فجذب رسول الله ﷺ يده منه وقال: «**هذا إنما يفعله الأعاجم بملوكها، إنما أنا رجل منكم فزن وأرجح**»، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل.

قال أبو هريرة: فذهبت لأحمله عنه فقال: «**صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله، إلا أن يكون ضعيفًا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم**».

قال: قلت: يا رسول الله وإنك لتَلبسُ السراويل قال: «**نعم، وبالليل والنهار، وفي السفر والحضر فإني أُمرْتُ بالتستر فلم أجد شيئًا أستر منه**».

ثانيًا التخريج

أخرج هذه القصة أبو يعلى أحمد بن علي المثنى التميمي في «مسنده»(١١ /

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٣٩٩ ـ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ.

٢٣) (ح ٦١٦٢)، قال: حدثنا عباد بن موسى (الختلي)، حدثنا يوسف بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي القاضي، عن الأغر بن مسلم - ويكنى أبا مسلم - عن أبي هريرة قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فذكر القصة، وأخرجها أيضًا الإمام الطبراني في «الأوسط» (٧ / ٣٠٨) (ح ٦٥٩٠) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي به.

وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٥١) قال: أخبرنا أبو يعلى به، وأخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ٥١) من طريق ابن حبان عن أبي يعلى.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ولا تصح، والحديث الذي جاءت به القصة موضوع وغريب:

١ - **الغرابة:** قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٧ / ٣٠٩ / ٦٥٩٠): «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر، ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد».

٢ - عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم الأفريقي القاضي:

أ - أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٥٠) وقال: «كان يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم، وكان يدلس على محمد بن سعيد بن أبي قيس المصلوب، ثم أخرج من واهياته الموضوعة هذه القصة».

ب - أورده الحافظ ابن حجر في «الطبقة الرابعة»، رقم (١٥) من كتابه «طبقات المدلسين» وقال: «ذكر ابن حبان في الضعفاء: أنه كان مدلسًا، وكذلك وصفه الدارقطني».

قلت: والطبقة الرابعة عرفها الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» فقال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد».

قلت: والحديث الذي جاءت به هذه القصة لم يصرح فيها عبد الرحمن بن زياد الإفريقي بالسماع مما يدل على أن هناك سقطا في إسناد فوق الطعن في الإفريقي .

ج - أورده ابن عدي في «الكامل» (٤ / ٢٧٩) (١٤١ / ١١٠٩)، أخرجه عن أحمد بن حنبل أنه قال : « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بشيء ». وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «أما الإفريقي ما ينبغي أن يروى عنه حديث »، ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله : «وعامة أحاديثه وما يرويه لا يتابع عليه».

د - أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٥٦١ / ٤٨٦٦)، ثم ذكر هذه القصة وجعلها من مناكيره .

هـ - أورده ابن أبي حاتم في« الجرح والتعديل» (٢ / ٢ / ٢٣٥) وقال : سألت أبي وأبا زرعة عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليكما ؟ قالا : جميعًا ضعيفين.

و - أورده البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٠٧)، ونقل عن المقري: « في حديثه بعض المناكير » .

ز - وأورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦١) ، وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ضعيف».

ح - وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٣٧) وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بالقوي ».

ط - وضعفه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٤٨٠).

٣ ـ وعلة أخرى يوسف بن زياد :

أ - قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت ٤١١): «يوسف بن زياد أبو عبد الله البصري، منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، حيث إن الحافظ ابن

حجر قال في «مـقدمة الفتح» (ص ٥٠٤): «وللبخاري في كـلامه على الرجال توقف زائد وتحر بليغ يظهـر لمن تأمل كلامه في الجرح والـتعديل، فإن أكـثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا».

قلت: لذلك نجد السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩) في «التنبيهات» يقول في التنبيـه الأول: «البخاري يطلق فـيه نظر وسكتوا عنه فـيمن تركوا حـديثه، ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه ».

ب ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٤٦٥ / ٩٨٦٨) وقال: يوسف ابن زياد البصـري أبو عبد الله، عن ابن أنـعم الإفريقي: قال البـخاري: منكر الحديث، وقال: الدارقطني هو مشهور بالأباطيل، وكان ببغداد، وقال أبو حاتم أيضًا: منكر الحديث.

رابعًا الاستنتاج

من العلل التي أوردناها آنفًـا في التحقـيق يتبين أن الحـديث الذي جاءت به هذه القصة لا يصح، والقصة واهية!

١ ـ أورد هذه القصـة الإمام ابن الجوزي في «الموضـوعات» (٣ / ٤٧)، ثم قال: «هذا حـديث لا يصح، قال الدارقطني: الحمل فـيه على يوسف بن زياد لأنه مشـهور بالأباطـيل، ولم يحدث عن الإفـريقي غيـره، وقال ابن حـبان: الإفريقي يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه يحيى». اهـ.

٢ ـ قال الإمام السـخاوي في «المقاصد الحـسنة في بيان كثيـر من الأحاديث المشتـهرة على الألسنة» (ح ٦١٣) حديث: «صـاحب الشيء أحق بحمله إلا أن يكون ضعيـفًا» هو حديث طويل، وكذا هو عند ابن حبان في «الضـعفاء» وأبي يعلى والطبراني في «الأوسط»» والدارقطني في «الأفراد» والعقيلي في «الضعفاء» وأورده عياض في «الشفاء» بدون عزو، وهو ضعيف.

٣ ـ قال الإمام العراقي في «تخـريج الإحياء» (٢ / ٢٤٠): «صاحب المتاع أحق بحمله» أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

٤ - أورد القصة الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد (٥ / ١٢١ ، ١٢٢) ، ثم قال: «رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف».

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (ح٨٩): «فذهل عن علته الأخرى ، وهي ضعف الإفريقي».

قلت: ولقد حكم على الحديث الذي جاءت به هذه القصة بأنه «موضوع» ، ووافق ابن الجوزي حيث قال: «والحق مع ابن الجوزي».

خامساً: ادعاء

ادعى البعض أن هناك متابعًا للقصة أخرجه البيهقي في «الشعب» .

الرد:

ويرد عليه بأن البيهقي أخرجه في «الشعب» (٥ / ١٧٢) (ح ٦٢٤٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، حدثنا زكريا بن ولويه، حدثنا فتح بن الحجاج ، حدثنا حفص بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ السوق . . . فذكر القصة.

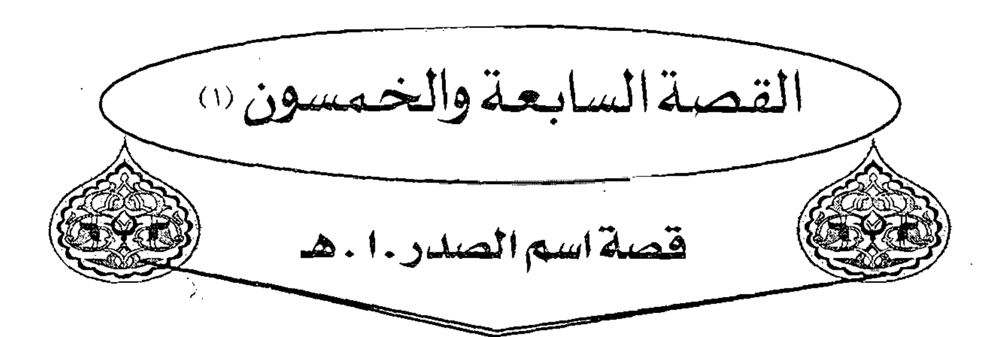
فبالمقارنة بين ما أخرجه الطبراني في «الأوسط » وبين ما أخرجه البيهقي في «الشعب» نجد أن المتابعة لا تؤثر، حيث إن الفردية التي قال بها الإمام الطبراني لم تتأثر بسند البيهقي ، ولا زالت قائمة بقول الطبراني : «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر، ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد ».

فالعلة قائمة : عبد الرحمن بن زياد الأفريقي الذي يروي الموضوعات عن الثقات كذلك ، والتدليس لا يزال قائمًا لأن الإفريقي في رواية البيهقي «عنعن» أيضا ولم يصرح بالسماع، فالقصة مردودة بالطعن والسقط فهي واهية وحديثها

لا يصح كما قال الإمام ابن الجوزي ، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي والذهبي في «الميزان» جعلها من مناكير الإفريقي ، وأقر الطبراني على تفرد الإفريقي ، وجعلها ابن حبان في «المجروحين » من الموضوعات التي يرويها الإفريقي.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة السابعة والخمسون (١)

قصة اسم الصدر .ا. هـ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذا الاسم الذي جعلته المتصوفة اسماً من أسماء الله الحسنى يدعون الله به ويذكرونه به، متخذين من هذه القصة الواهية دليلا على ذكرهم باسم الصدر (ا.هـ).

أولاً: متن القصة

رُوي عن عائشة أنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ، وعندنا عليل يئن، فقلنا له: اسكت فقد جاء رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: **«دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله يستريح إليه العليل»**.

ثانياً: التخريج

هذه القصة أخرجها الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٤ / ٢٧٢) من طريق إسماعيل بن عياش عن ليث بن أبي سليم، عن بهية، عن عائشة به، وأوردها السيوطي في «الجامع الكبير» (ح ١٤٠٤٩) وعزاها للرافعي عن عائشة.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية وإسنادها مسلسل بالعلل:

الأولى: إسماعيل بن عياش.

١ ـ أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ٢٠٧ / ٤٦٦) وقال:

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٠ ـ ربيع ثاني ١٤٢٦ هـ.

«إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي».

٢ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٤١ / ٩٢٣) ونقل قول الإمام البخاري فيه: «إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر».

قلت: ولقد قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠٤): و«للبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه فيه نظر تركوه، ونحو هذا».

وقول الإمام البخاري في إسماعيل بن عياش: «إذا حدث عن غيرهم ففيه نظر». يفسره السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٨) حيث قال في «التنبيهات»: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه».

٣ ـ وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٢٥) وقال: «إسماعيل ابن عياش أبو عتبة الحمصي العنسي من أهل الشام لما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته؛ وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه، وأدخل الإسناد في الإسناد وألزق المتن بالمتن، وهو لا يعلم، ومن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر، خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه».

٤ ـ أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١ / ٢٩١) (١٢٧ / ١٢٧) عن أحمد ابن حنبل قال: «إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين فهو صحيح، وما روى عن أهل المدينة وأهل العراق فيه ضعف، يغلط».

٥ ـ ونقل الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٤٣) عن مضرس بن محمد الأسدي قال: سألت يحيى بن معين، عن إسماعيل بن عياش فقال: عن الشاميين حديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيين والمدنيين خلط ما شئت.

قلت: وهذه القصة من رواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين فهي غير صحيحة ومتروكة، وقد غلط وخلط.

والدليل على أن القصة من روايته عن غير الشاميين أن ليث بن أبي سليم أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥ / ٤٤٩ / ٥٦٠٣) وقال: «ليث بن أبي سُلَيم بن زُنَيْم القرشي أبو بكر الكوفي» ، فهو كوفي عراقي.

العلة الثانية: ليث بن أبي سليم:

١ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٣١):

«لَيْثُ بن أبي سليم بن زنيم الليثي: أصله من أبناء فارس ، واسم أبي سليم أنس، كان مولده بالكوفة، وكان معلمًا بها، وكان من العباد ولكن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد،ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم،كل ذلك كان منه في اختلاطه،تركه يحيى القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين». اهـ.

٢ ـ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ١٣٨): «اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك» . اهـ.

٣ ـ «لم يرو له مسلم احتجاجًا ، ولذلك ترجم له الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٤٢٠ / ٦٩٩٧) قائلاً: «الليث بن أبي سُليم (عو،م ـ مقرونًا)».

قلت: (عو) يظهر معناها من هذه القاعدة التي أوردها الإمام الذهبي في «مقدمة الميزان» حيث قال فيها :

«فقد استخرت الله ـ عز وجل ـ في عمل هذا المصنف، ورتبته على حروف المعجم حتى في الآباء، ليقرب تناوله ، ورمزت على اسم الرجل مَن أخرج له في كتابه من الأئمة الستة: «البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه برموزهم السائرة، فإن اجتمعوا على إخراج رجل ، فالرمز (ع) ، وإن اتفق عليه أرباب السنن الأربعة فالرمز (عو) . اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن الإمام مسلم لم يرو له احتجاجًا بل مقرونًا ؛ لأن الأئمة تركوا الاحتجاج به، يظهر ذلك مما رمز له الذهبي (عو ، م ـ مقرونًا).

وفي «التهذيب» (٨ / ٤١٩) نقل الحافظ ابن حجر عن الحاكم أبي عبد الله

أنه قال: «الليث بن أبي سليم، مجمع على سوء حفظه».

وقال الجوزجاني: يضعف حديثه.

وقال ابن معين: منكر الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث.

وقال أبو زرعة: ليث بن أبى سليم لين الحديث، لا يقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث.

وقال مؤمل بن الفضل: قلنا لعيسى بن يونس: لِمَ لَمْ تسمع من ليث؟ قال: «قد رأيته وكان قد اختلط، وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن».

العلة الثالثة: بهيَّة:

أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٣٥٦ / ١٣٣١) وقال: «بُهيَّة، عن عائشة وعنها أبو عقيل، قال الأزدي: لا يقوم حديثها، وقال الجوزجاني: سألت عنها كي أعرفها فأعياني». اهـ.

قلت: ولذلك قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٥٩١): بُهَيَّة بالتصغير لا تعرف. ا.هـ.

من هذا يتبين أن سند القصة مسلسل بالعلل من اختلاط وجهالة وترك ونكارة فالقصة واهية ولا تصح.

رابعًا قال المناوي: «معنى دعوه يئن» أي دعوا المريض يستريح بالأنين، أي يقول: آه ولا تنهوه عنه: «فإن الأنين اسم من أسماء الله تعالى» أي لفظ من أسمائه، لكن هذا لم يرد في صحيح ولا حسن، وأسماؤه تعالى توقيفية». ا.هـ.

قلت: هكذا بيَّن المناوي في تعليقه على هذا الحديث الذي جاءت به القصة أن اسم (ا. هـ) لم يرد في صحيح ولا حسن، ثم إن أسماء الله توقيفية.

خامساً: القاعدة التوقيفية في الأسماء الحسنى

قال الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١ / ١٦٧) في القاعدة السابعة: «إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي».

ولقد بين ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص١٣) القاعدة الخامسة حيث قال:

«أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص. اهـ.

سادساً: خروج المتصوفة على القاعدة التوقيفية

اسم الصدر (ا . هـ) لم يأت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة المطهرة، ولقد استدل أهل البدع بهذه القصة على اسم الصدر (ا . هـ) ولقد بينا أنها قصة باطلة لا تصح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤ / ١٩٥):

فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله، أو أوجبه بقوله أو فعله من غير أن يشرعه الله، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا لله، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

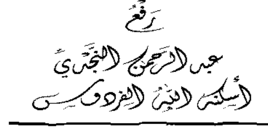
سابعًا: حقيقة الإلحاد فى أسماء الله

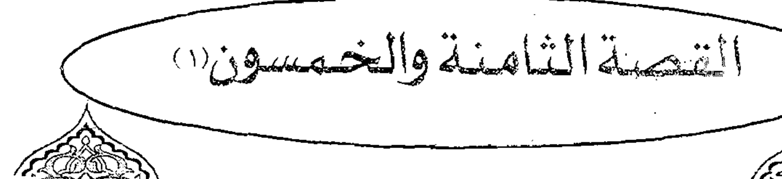
قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (١ / ٣٠ - تحقيق الفقي): «وحقيقة الإلحاد فيها: العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها، هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله ، ففسر ابن عباس الإلحاد بالكذب، أو هو غاية الملحد في أسمائه تعالى، فإنه إذا أدخل في معانيها ما ليس منها، وخرج بها عن حقائقها أو بعضها فقد عدل عن الصواب والحق، وهو حقيقة الإلحاد». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





قصة الصحابية التي أمرها النبي ﷺ بالسفور

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي يتخذها البعض دليلاً على تحريم الحجاب الشرعي على المؤمنات، وأنه ليس من الإسلام، وأن ستر الوجه بدعة وتنطع في الدين، تلك القصة التي أوردتها إحدى المجلات. ولا يهمنا ذكر اسمها لأننا أمام تحقيق قصة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة

١ ـ أورد متن هذه القصة الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨ / ١٢٥) قال:

مندوس بنت عمر بن خَنْيس بن لوذان بن عبد وُد الأنصارية أخت المنذر بن عمرو، وأم مسلمة بن مخلد ـ ذكرت في المبايعات، وذكر ابن الأثير أن بنتها قريبة روت عنها أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، النار، فقال: «ما نجواك؟» ، فأخبرته بأمرها وهي مُنتقبة ، فقال: « **يا أمة الله أسفري فإن الإسفار من الإسلام وإن النقاب من الفجور** » .

ونسبه إلى ابن منده ، وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما ا . هـ .

٢ ـ وبالرجوع إلى «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٧ / ٢٦٢) لابن الأثير

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠١ ـ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ.

أبي الحسن علي بن محمد الجوزي الذي نقل عنه الحافظ ابن حجر هذه القصة وجدته أورد الصحابية مَنْدُوس بنت عمرو في ترجمة (٧٣٠٣) وقال: «مندوس بنت عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ودُ الأنصارية ، أخت المنذر بن عمرو ، وهي أم مسلمة بن مخلد ، بايعت النبي ﷺ قاله ابن حبيب» أ هـ.

٣ - وجدت هذه القصة أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧ / ٢٦٢) ترجمة (٧٣٠٤) منيعة ـ بلا نسب حيث قال: «منيعة رأت النبي ﷺ ، روت عنها ابنتها قَرَيبة، أنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله النار النار. فقام إليها رسول الله ﷺ فقال: «ما نجواك؟ » فأخبرته بأمرها وهي متنقبة فقال: **«يا أمة الله أسفري، فإن الإسفار من الإسلام وإن النقاب من الفجور»**. أخرجه ابن منده وأبو نعيم أ هـ.

٤ - بالمقارنة في «أسد الغابة» بين الترجمتين (٧٣٠٣)، و(٧٣٠٤) نجد أن القصة في ترجمة منيعة التي لا نسب لها، ولذلك لم يذكرها الحافظ ابن حجر في الصحابيات في «الإصابة» بالاستقراء.

٥ - حدث خلط شديد؛ حيث نقل الحافظ ابن حجر القصة عن ابن الأثير ونسبها إلى الصحابية مندوس بنت عمرو، وهي لم تكن كذلك بل هي من قصة منيعة التي لم تعرف عند الحافظ ابن حجر في «الإصابة» من الصحابيات، ونظراً لعدم تحقق صحبتها للحافظ قال: «ونسبه ـ أي حديث القصة ـ إلى ابن منده وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما» اهـ.

قُلتُ: هكذا قال الحافظ عن تخريج ابن الأثير للقصة أنه لم يرها عند ابن منده أو أبي نعيم ونتج عدم الرؤية عند الحافظ لأنه ذكر القصة من مسند مندوس بنت عمرو، وهي عند ابن منده وأبي نعيم لم تكن من مسند مندوس بنت عمرو ولكنها منسوبة إلى منيعة التي لم تحقق صحبتها للحافظ ابن حجر.

ثانياً: التخريج

القصة أخرجها أبو نعيم في «المعرفة» (٥ / ٣١٣ / ٧٩٠٣) في ترجمة منيعة قال:

«منيعة لها من النبي ﷺ رؤية، روت عنها ابنتها قريبة ثم قال: أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب في كتابه إلينا، حدثنا عبد الله بن محمد الوراق البغدادي، حدثنا يحيى بن أيوب المقابري، حدثني شيخ لقيته بباب الشام، يقال له: سعيد بن حميد، عن قريبة بنت منيعة، عن أمها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله النار. . .» فذكرت القصة، وبنفس الإسناد أخرجها ابن منده في «المعرفة» (٢ / ٣٤٦)، إلا أن فيه قال يحيى بن أيوب المقابري: حدثني شيخ (لبقية) بباب الشام، فقد صحف عند أبي نعيم (لقيته) بباب الشام.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية سندها مظلم، ومتنها منكر.

١ - سعيد بن حميد أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ١٤) وقال: «سعيد بن حميد الأسدي روى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبي اليسر. . روى عنه عيسى بن يونس» اهـ.

قلت: ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول الحال.

٢ - قريبة مجهولة، وأمها منيعة لم تعرف إلا من طريقها، وكما بينا آنفًا أن الحافظ لم يوردها في «الإصابة»، وكذلك لم يوردها ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وإنما أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة»، كما بينا من رواية ابن منده وأبي نعيم.

٣ - لذلك قال الألباني (رحمه الله) في «الضعيفة» ح(٥٣٠١): «هذا سند مظلم، وبمثل هذا الإسناد لا تثبت الصحبة، كما لا يخفى على أهل العلم» اهـ.

ثم قال الألباني - رحمه الله:

«وأما متنه فهو منكر؛ لأنه مخالف لظاهر قول النبي ﷺ: «**لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين**» رواه البخاري وغيره، فإنه يدل على تنقب المرأة المحرمة، وهذا ما كان عليه كثير من الصحابيات الفضليات فإنهن كن ينتقبن ويسترن وجوههن في عهد النبي ﷺ، كما شرحت ذلك قديمًا في حجاب المرأة المسلمة ص (٤٦، ٤٧)» اهـ.

قُلت: بالرجوع إلى ما أشار إليه الألباني ـ رحمه الله ـ نجده قال:

«ليعلم أن ستر الوجه والكفين له أصل في السنة ، وقد كان ذلك معهودًا في زمنه ﷺ كما يشير إليه ﷺ بقوله: «**لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين**» ثم نقل الألباني رحمه الله قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «تفسير سورة النور» (ص ٥٦): «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن» ثم قال:

والنصوص متضافرة على أن نساء النبي ﷺ كن يحتجبن حتى في وجوههن، وإليك بعض الأحاديث والآثار التي تؤيد ما أقول .

قلت : ثم أورد ـ رحمه الله ـ ثمانية أحاديث وآثار هي :

١ ـ عن عائشة قالت: «خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب ، فقال يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه ليتعشى وفي يده عرق (هو العظم إذا أخذ منه معظم اللحم)، فدخلت عليه ، فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

أخرجه البخاري (٨ / ٤٣٠ ـ ٤٣١) ، ومسلم (٧ / ٦ ـ ٧) ، وابن سعد (٧ / ١٢٥ ـ ١٢٦)، وابن جرير (٢٢ / ٢٥) ، والبيهقي (٧ / ٨٨)، وأحمد (٦ / ٥٦).

٢ ـ وعنها أيضًا في حديث قصة الإفك قالت: «. . . فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني ، فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فأري سواد إنسان نائم، فأتاني ، فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت (وفي رواية فسترت) وجهي عنه بجلبابي. . .» الحديث.

أخرجه البخاري (٨ / ٣٦٥ ـ ٣٨٨ ـ بشرح فتح الباري)، ومسلم (٨ / ١١٣ ـ ١١٨)، وأحمد (٦ / ١٩٤ ـ ١٩٧)، وابن جرير (١٨ / ٦٢ ـ ٦٦)، وأبو القاسم الحنائي في «الفوائد» (٩ / ١٤٢ / ٢) وحسنه والرواية الأخرى مع الزيادة له.

٣ ـ عن أنس في قصة غزوة خيبر واصطفائه ﷺ صفية لنفسه، قال: «فخرج رسول الله ﷺ من خيبر ولم يُعرس بها، فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج، وضع رسول الله ﷺ رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه، فأبت، ووضعت ركبتها على فخذه، وسترها رسول الله ﷺ وحملها وراءه وجعل رداءه على ظهرها ووجهها، ، ثم شده من تحت رجلها ، وتحمل بها ، وجعلها بمنزلة نسائه».

أخرجه ابن سعد (٨ / ٨٦ ـ ٨٧) من طرق من حديث أبي هريرة، وأبي غطفان بن طريف البري، وأنس بن مالك ، وأم سنان الأسلمية؛ قاله ابن سعد.

٤ ـ عن عائشة قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه».

أخرجه أحمد (٦ / ٣٠)، وأبو داود وابن الجارود (رقم ٤١٨) ، والبيهقي في «الحج» وسنده حسن في الشواهد ، ومن شواهده الحديث الذي بعده، وكلاهما مخرج في «الإرواء» (١٠٢٣ و ١٠٢٤).

٥ ـ عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال ، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام».

أخرجه الحاكم (١ / ٤٥٤) ، وقال : «حديث صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وإنما هو على شرط مسلم وحده، لأن زكريا بن عدي في إسناده، إنما روى له البخاري في غير «الجامع الصحيح» كما في «التهذيب»، ورواه مالك (١ / ٣٠٥) عن فاطمة بنت المنذر نحوه.

٦ ـ عن صفية بنت شيبة قالت: «رأيت عائشة طافت بالبيت وهي منتقبة».

رواه ابن سعد (٨ / ٤٩)، وكذا عبد الرزاق في «المصنف» (٥ / ٢٤ ـ ٢٥) عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن صفية.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير أن ابن جريج مدلس، وقد عنعنه.

٧ ـ عن عبد الله بن عمر قال: «لما اجتلى النبي ﷺ صفية، رأى عائشة منتقبة وسط الناس، فعرفها».

أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٠): أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال عنه.

وهذا سند رجاله موثوقون، إلا أن فيه انقطاعًا بين ابن أبي الرجال وابن عمر، لكنه له شاهد عن عطاء مرسلاً نحوه.

٨ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: «أن عمر بن الخطاب أذن لأزواج النبي ﷺ في الحج في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، قال: كان عثمان ينادي: ألا لا يدنو إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد، وهن في الهوادج على الإبل، فإذا نزلت أنزلهن بصدر الشعب، وكان عثمان وعبد الرحمن بذنب الشعب ولم يصعد إليهن أحد».

أخرجه ابن سعد (٨ / ١٥٢).

وقد استنّ بهن فضليات النساء بعدهن، وإليك مثالاً على ذلك.

عن عاصم الأحول قال: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا: وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠]، هو الجلباب. قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠] فتقول: هو إثبات الحجاب.

أخرجه البيهقي (٧ / ٩٣) من طريق سعدان بن نصر: حدثنا سفيان بن

عيينة عن عاصم الأحول.

«ففي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفًا في عهده ﷺ ، وأن نساءه كن يفعلن ذلك وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن».

فهل تكفي هذه الأحاديث من قال : إن الحجاب ليس من الإسلام؟ أما القصة التي بين أيدينا فقد تبين أنها واهية ، وسندها مظلم ، ومتنها منكر ، ومنيعة لم تثبت صحبتها ، ولم يثبت لها نسب ، والقصة لا أصل لها عن الصحابية مندوس بنت عمرو ، ولم يقل لها الرسول ﷺ :

«يا أمة الله أسفري فإن الإسفار من الإسلام وإنَّ النقاب من الفجور»، هذا الخبر المنكر الذي لم يصح عن النبي ﷺ .

وإن تعجب فعجب كيف يكون الإسفار من الإسلام ، وقد حكى ابن رسلان : « اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه» ، نقله عنه الشوكاني في «نيل الأوطار» (٧ / ٢٧٧) أم كيف يكون النقاب من الفجور، وقد قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري» (٩ / ٢٤٨) تحت ح (٥٢٣٦) :

«إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة المسلمة» ص (٣٥) :

«كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه، أن الحرة تحتجب ، والأمة تبرز».

رابعًا: ثبات الحجاب في الفتن ما ظهر منها وما بطن

وأعداء الإسلام يحاربون هذه الصبغة التي تعرف بها المؤمنات ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩] .

ولقد حافظت الصحابيات والتابعيات على تغطية وجوههن حتى في الإحرام، كما أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١ / ٢٤٠ ـ تنوير) عن هشام بن

عروة ، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» ، وانظر كتابنا «الرد على الشبهات حول الحجاب الشرعي للمؤمنات » .

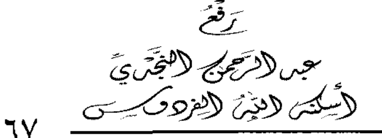
شبهة كشف وجوه المحرمات

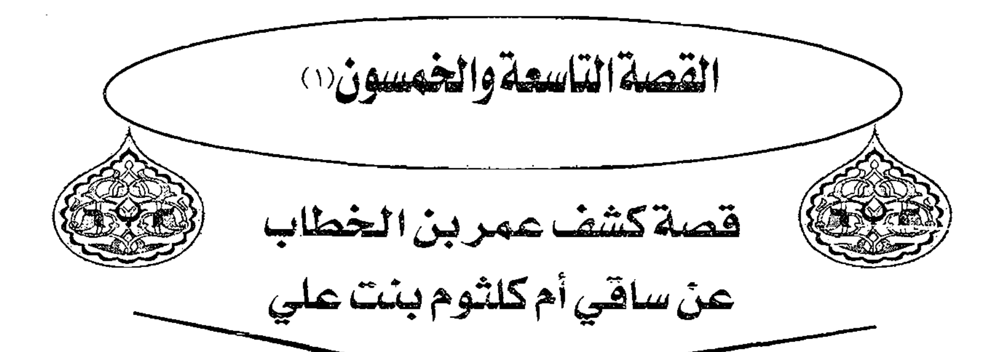
فالحجاب الشرعي للمؤمنات ثابت ثبوت الجبال، ولكن أعداء الإسلام يريدون كشف وجوه المؤمنات بالأحاديث الموضوعة، والقصص الواهية المنكرة التي بيَّن بطلانها وكشف عوارها أهل الحديث، فلما فشلوا راحوا يكيدون ويمكرون ، ويرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بأفعال لم تفعلها من في قلبها مثقال حبة من خردل من إيمان ، تلك الأفعال التي يفعلها أهل الباطل من العلمانيين ليشعلوا نار الفتنة ليحرفوا السنة بما سولت لهم أنفسهم : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢ ، ٣٣].

حفظ الله البلاد والعباد من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.







نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى، يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها أهل السفور دليلاً شرعياً للشباب لرؤية بعض جسد المرأة وهم يريدون خِطبتها.

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن أبي جعفر قال: «خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها، فقيل له: إنه ردك فعاوده، فقال له علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقيها فقالت: أرسل، لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك»، وفي رواية: «للطمت عينيك».

ثانياً: التخريج

هذه القصة أخرجها سعيد بن منصور في «سننه» (١ / ١٤٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦ / ١٦٣) من طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر قال... فذكره.

ثالثاً: التحقيق

القصة: واهية، وعلتها الانقطاع:

١ - أبو جعفر أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩ / ٣١١) قال: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر الباقر أمه

---

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٠٢ - جماد الثاني ١٤٢٦ هـ.

بنت الحسن بن علي بن أبي طالب .

ثم نقل عن ابن البرقي قوله: «كان مولده (يعني أبا جعفر) سنة ست وخمسين» .

٢ ـ قال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٥٤):

«عمر بن الخطاب بن نُفيل . . القرشي أمير المؤمنين مشهور ، جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين» .

٣ ـ بالمقارنة بين تاريخ مولد أبي جعفر ، وبين تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه نجد أن أبا جعفر ولد بعد موت عمر رضي الله عنه بثلاث وثلاثين سنة ، من هذا الانقطاع يتبين عدم صحة القصة .

٤ ـ فائدة :

قال الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ٣٤٩ ـ تدريب):

«النوع الستون: التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنُظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين» .

٥ ـ وأبو جعفر أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (٣٤٠) حيث قال:

«محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر» .

أخبرنا محمد بن حمويه بن الحسن ، قال: سمعت أبا طالب ـ يعني: أحمد ابن حميد ـ يقول: سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن علي ، سمع من أم سلمة شيئًا؟

قال: لا يصح أنه سمع .

قلت: فسمع من عائشة؟

فقال: لا!! ماتت عائشة قبل أم سلمة» .

ثم قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول:

«أبو جعفر محمد بن علي لم يلق أم سلمة» اهـ.

قلت: وأم سلمة ، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٦١٧):

«هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية ، أم سلمة ، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين ».

قلت: ولم يصح له السماع من أم سلمة ، فكيف بعمر رضي الله عنه الذي مات قبل أم سلمة بتسع وثلاثين سنة ، من هذا يتبين أن القصة واهية .

رابعًا : طريق آخر

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦ / ١٦٣) من طريق ابن جريج قال: سمعت الأعمش يقول: خطب عمر فذكر القصة .

خامسًا: التحقيق

الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش .

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ١٩٧) عن الخليلي أنه قال:

«وقول ابن المنادى الذي سلف أن الأعمش أخذ بركاب أبي بكرة الثقفي غلط فاحش ؛ لأن الأعمش ولد إما سنة (٦١) أو سنة (٥٩)على الاختلاف في ذلك ، وأبو بكرة مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين فكيف يتهيأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها». اهـ.

قلت: فكيف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والذي مات سنة ثلاث وعشرين أي قبل مولد الأعمش بثماني وثلاثين سنة .

ولذلك قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ٢٠٥) :

«مرسلات أبي إسحاق الهمداني ، والأعمش، والتيمي ويحيى بن أبي كثير

شبه لا شيء».

قلت: وهذا الانقطاع شر من مجهول العين ومجهول الحال فهو مردود بالاتفاق بين العلماء ، وذلك للجهل بحال وعين الراوي المحذوف .

سادساً: تراجع الشيخ الألباني رحمه الله

لئلا يتقول علينا متقول أو يتوهم واهم بأن القصة صحيحة مغتراً بأن الشيخ الألباني رحمه الله أوردها في «السلسلة الصحيحة» (١ / ١٥٦)، (١ / ١٥٨).

نقول: إن الشيخ الألباني رحمه الله ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء تراجع عن ذلك في «السلسلة الضعيفة» (٣ / ٤٣٣ ، ٤٣٤)حيث قال:

١ ـ (تنبيه): كنت ذكرت في المصدر المذكور ـ يعني «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ـ (١ / ١٥٦) نقلاً عن « تلخيص الحبير » لابن حجر العسقلاني (ص ٢٩١ ـ ٢٩٢) من الطبعة الهندية رواية عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور وابن أبي عمر، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي ابن الحنفية أن عمر خطب إلى على ابنته أم كلثوم. . القصة، وفيها أن عمر رضي الله عنه كشف عن ساقها .

٢ ـ وقد اعتبرتها يومئذ صحيحة الإسناد ، اعتماداً مني على ابن حجر ـ وهو الحافظ الثقة ـ وقد أفاد أن راويها هو ابن الحنفية ، وهو أخو أم كلثوم ، وأدرك عمر ودخل عليه .

٣ ـ فلما طبع «مصنف عبد الرزاق » بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ووقفت على إسنادها فيه (١٠ / ١٠٣٥٢) تبين لي أن في السند إرسالاً وانقطاعًا ، وأن قوله في «التلخيص» : «. . ابن الحنفية» خطأ لا أدري سببه ، فإنه في «المصنف »: «. . . عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: . . ».

وكذلك هو عند سعيد بن منصور(٣ رقم ٥٢٠) كما ذكر الشيخ الأعظمي.

٤ ـ وعليه فراوي القصة ليس ابن الحنفية ؛ لأن كنيته أبو القاسم ، وإنما هو محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما تقدم؛ لأنه هو الذي يكنى

بأبي جعفر، وهو الباقر.

وهو من صغار التابعين، روى عن جديه الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب مرسلاً كما في «التهذيب» وغيره.

٥ ـ فهو لم يدرك عليًا بَلْه عمر، كيف وقد ولي بعد وفاته بأكثر من عشرين سنة، فهو لم يدرك القصة، يقينًا، فيكون الإسناد منقطعًا.

٦ ـ فرأيت من الواجب علي ـ أداءً للأمانة العلمية ـ أن أهتبل هذه الفرصة وأن أبين للقراء ما تبين لي من الانقطاع.

والله تعالى هو المسؤول أن يغفر لنا ما زلت به أقلامنا، ونبت عن الصواب أفكارنا، إنه خير مسؤول». اهـ.

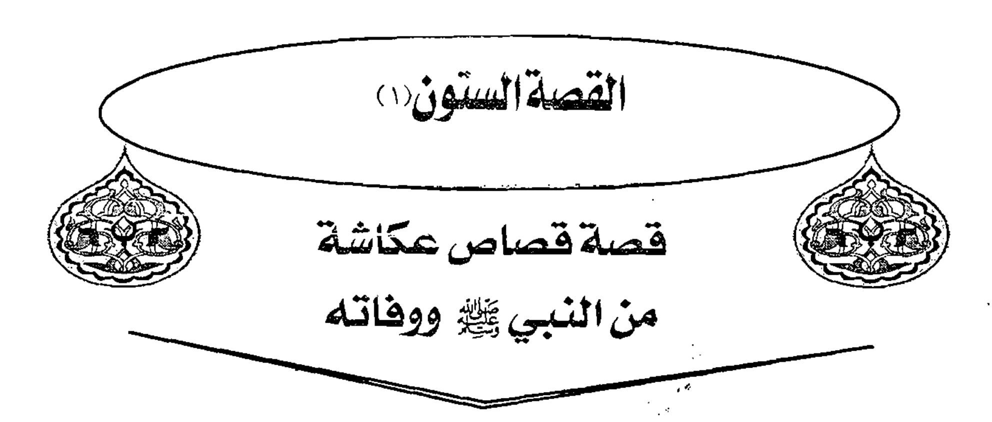
قلت: هذا هو تراجع الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ سائلا الله المغفرة؛ لأن هذا الأمر عظيم، يحسبه من لا دراية له بهذا العلم هينا.

فكيف بالأحداث الذين لا دراية لهم بهذا الفن من قصاص ووعاظ والذين يستخفون العوام بالقصص الواهية التي عندما نبين ضررها ونكشف عوارها يغضبون ويتألمون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فلماذا لا يرجعون تائبين مستغفرين متأسين بمحدث الديار الشامية رحمه الله، وبما أورده الإمام الذهبي رحمه الله في «الميزان» (٤ / ٩٧) في ترجمة مسروح أبي شهاب نقلاً عن ابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: «يحتاج إلى توبة من حديث باطل رواه عن الثوري» قال الذهبي: «إي والله، هذا هو الحق إن كل من روى حديثًا، يعلم أنه غير صحيح، فعليه التوبة أو يهتكه». اهـ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



القصة الستون(١)

قصة قصاص عكاشة من النبي ﷺ ووفاته

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت على ألسنة العوام.

أولاً: متن القصة

رُوي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر]، قال: لما نزلت قال محمد ﷺ: «**يا جبريل نفسي قد نُعيت**». قال جبريل عليه السلام: الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ، ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون ثم قال: «**يا أيها الناس أي نبي كنت لكم؟**» فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق أديت رسالات الله عز وجل، وأبلغتنا وحيه، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته، فقال لهم: «**معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني**»، فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة:

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٣ ـ رجب ١٤٢٦ هـ.

«**معـاشر المسلمين ، أنـشدكم بالله وبحـقى عليكم ، من كانت له قـبلى مظلمة فلـيقم فليقتـص منى قبل القصاص في القـيامة**» . فقام من بين المسلمين شيخ كـبير يقال له: عكاشة، فتخطى المسلمين حـتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخـرى ما كنت بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة ، فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ﷺ ، وكنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي ، ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقـال رسول الله ﷺ : «**أعـيذُك بجـلال الله أن يتعـمد رسـول الله ﷺ بالضرب ، يا بلال انطلق إلى منزل فـاطمة وائتني بالقضيـب المشوق**» . فخرج بلال ويده على أم رأسـه وهو ينادي: هذا رسـول الله ﷺ يعطي القصـاص من نفسه ، فقرع الباب على فاطمة ، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ناوليني القضيب المشوق ، فقالت: فاطمـة ، يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة ، فقال: يا فـاطمة ما أغفلك عما فـيه أبوك، إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ، ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضى الله عنها: يا بلال ومن ذا الذي تطيب نفسـه أن يقتص من رسول الله ﷺ ؟ يا بلال إذن فقل للحـسن والحسين يقومـان إلى هذا الرجل، فيـقتص منهمـا ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ ، فدخل بلال المسـجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عـكاشـة، فلما نظـر أبو بكر وعـمر - رضي الله عنهـما - إلـى ذلك قاما فقـالا: يا عكاشـة هذان نحن بين يديك فاقتص منا ،ولا تقتص من رسول الله ﷺ ، فقال لهما النبي ﷺ : «**امض يا أبا بكر وأنت يا عمـر فامض فقد عـرف الله مكانكما ومقـامكما**» ، فقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحـياة بين يدي رسول الله ﷺ ، ولا تطيب نفسي أن يضرب رسول الله ﷺ ، فهذا ظهري وبطني اقتص مني بيدك واجلدني مائة، ولا تقتص من رسول اللـه ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «**يا علي اقعد فـقد عرف الله عز وجل مـقامك ونيـتك**» . وقـام الحسن والحـسين رضي الله عنهمـا فقـالا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله ؟ فالقـصاص منا كالقصاص من رسول

الله ﷺ ، فقال رسول ﷺ: «**اقعدا يا قُرة عيني لا نَسيَ الله لكما هذا المقام**». ثم قال النبي ﷺ: «**يا عكاشة اضرب إن كنت ضاربًا**» . فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني ، فكشف عن بطنه ﷺ ، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترى يا عكاشة ضارب رسول الله ﷺ ، فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القباطي ، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: فداءٌ لك أبي وأمي ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟ فقال له النبي ﷺ: «**إما أن تضرب وإما أن تعفو**» فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ**». فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة ، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ ، فمرض رسول الله ﷺ من يومه فكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس، وكان ﷺ ولد يوم الإثنين، وبعث يوم الإثنين ، وقبض يوم الإثنين ، فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه ، فأذن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله الصلاة رحمك الله ، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال، إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدخل بلال المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ ، فرجع فقام بالباب ونادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله ، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقال: «**ادخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه ، مُر أبا بكر يُصلي بالناس**» . فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثا بالله وانقطاع رجائه وانفصام ظهري، ليتني لم تلدني أمي ، وإذا ولدتني لم أشهد من رسول الله ﷺ هذا اليوم ثم قال: يا أبا بكر ، ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس ، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه للناس، وكان رجلاً رقيقًا، فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول الله ﷺ لم يتمالك أن خر مغشيًا عليه، وصاح المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس ، فقال: «**ما هذه الضجة؟**». قالوا : ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله ، فدعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله

عنهما ، فاتكأ عليهـما ، فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعـتين خفيفتين، ثم أقبل بوجـهه المليح عليهم فـقال: «**يا معـشر المسلمين أستـودعكم الله وأنتم في رجـاء الله وأمانه، والله خلـيفـتي عليكم، مـعاشـر المسلمين، عليكم باتقـاء الله وحفظ طاعتـه من بعدي، فإني مفارق الدنيـا: هذا أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا**». فلما كـان يوم الإثنين اشتد به الأمـر وأوصى الله عز وجل إلى ملك الموت عليه الـسلام أن اهبط إلى حبـيبي وصفـيـي محمـد ﷺ في أحسن صورة ، وارفق به في قبض روحه ، فهبط ملك الموت ، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قـال: السلام عليكم يا أهل بيـت النبوة ومعـدن الرسالة ومـختلف الملائكة أدخل؟ فقالت عـائشة رضي الله عنها لفاطمة: أجيـبي الرجل؟ ، فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك يا عبد الله، إن رسـول الله مشغول بنفسه ، ثم دعا الثالثة : السلام عليكم يا أهل النبوة ومـعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة أأدخل ؟ فلابد من الدخول، فسمع رسـول الله ﷺ صوت ملك الموت ﷺ فقال: «**يا فاطمة من بالباب؟**» فقالت: يا رسول الله ، إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فأجـبناه مرة بعـد مرة بعد أخـرى، فنادى في الثالثـة صوتا اقشـعر فـيه جلدي وارتعدت فرائصي ، فـقال لها النبي ﷺ : «**يا فاطمـة أتدرين من بالباب؟ هذا هازم اللذات ومفرقُ الجماعـات، هذا مُرمل الأزواج ومؤتِم الأولاد، هذا مُخرِّبُ الدُّور عـامـر القـبور، هذا مـلك الموت عليـه الـسلام ادخل رحـمك الله يا ملك الموت**». فدخل ملك الموت علـى رسول الله ﷺ، فقـال رسول الله ﷺ : «**يا ملك الموت جـئت زائرًا أم قابضًـا**» . قال: جـئتك زائرًا وقابضًـا، وأمرني الله أذنت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل، فـقال رسول الله ﷺ : « **يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل ؟** » قال: خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، فما كان بأسـرع أن أتاه جبريل عليـه السلام ، فقعـد عند رأسه فقـال رسول الله ﷺ : «**يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني مالي عند الله**» . قال : أبشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت ، والملائكة قد قاموا صفوفًا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد، فقال: «**لوجه ربي الحمد وبشرني يا جبريل**». قال : أبشرك

أن أبواب الجنان قد فتحت ، وأنهارها قد اطردت ، وأشجارها قد تدلت ، وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد، قال : «**لوجه ربى الحمد ، فبشرنى يا جبريل**» قال : أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة، قال: «**لوجه ربي الحمد**». قال جبريل: يا حبيبي عم تسألني؟ قال : «**أسألك عن غمي وهمي من لقراء القرآن من بعدي؟ من لصوم شهر رمضان من بعدى ؟ من لحاج بيت الله الحرام من بعدي؟ من لأمتي المصفاة من بعدي؟**» قال: أبشر يا حبيب الله، فإن الله عز وجل يقول : قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك يا محمد، قال: «**الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فانته إلى ما أمرت**» فقال على رضي الله عنه : يا رسول الله ، إذا أنت قبضت فمن يغسلك ؟ وفيم نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخل القبر؟ فقال النبي ﷺ: «**يا علي أما الغسل ، فاغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك بالماء، وجبريل عليه السلام ثالثًا، فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جُدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة ، فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني، فإن أول من يصلي علي الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل عليه السلام ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل عليهما السلام، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا لا يتقدم علي أحد**»، فقالت فاطمة رضي الله عنها: اليوم الفراق فمتى ألقاك ؟ فقال لها : «**يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض، وأنا أسقي من يرد عليَّ الحوض من أمتي**». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله ؟ قال: «**تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي**»، قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «**تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي : سلم أمتي من النار**»، فدنا ملك الموت ﷺ يعالج قبض رسول الله ﷺ ، فلما بلغت الروح الركبتين قال ﷺ : « **يا جبريل، ما أشد مرارة الموت**» . فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « **يا جبريل كرهت النظر إلي**» فقال جبريل ﷺ : يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، فقبض رسول الله ﷺ فغسله على بن أبي طالب وابن عباس يصب عليه الماء وجبريل عليه السلام معهما ، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على سرير،

ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه فأول من صلى عليه الرب تعالى من فوق عرشه ،ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل ، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، قال علي رضي الله عنه : لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصًا فسمعنا هاتفًا يهتف يقول : ادخلوا رحمكم الله ، فصلوا على نبيكم ﷺ ، فدخلنا وقمنا صفوفًا صفوفًا كما أمرنا رسول الله ﷺ فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام ، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل عليه السلام، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ ، ودخل القبر أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم ، ودفن رسول الله ﷺ ، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه : يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، قالت فاطمة رضي الله عنها : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟ أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة ، ولكن أمر الله الذي لا مرد له ، فجعلت تبكي وتندب ، وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء » اهـ .

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٣ / ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) (ح ٢٧٦٧) حيث قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن البراء، ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ... ﴾ فذكر القصة .

وأخرجها أبو نعيم في الحلية (٤ / ٧٣) قال: حدثنا سليمان بن أحمد (الطبراني) به .

وأخرجها أيضًا ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٩٥) قال: أنبأنا محمد ابن الباقي بن أحمد ، قال: أنبأنا أحمد بن محمد الحداد ، قال: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ به.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية ، وعلتها: «عبد المنعم بن إدريس بن سنان».

١ ـ قال الدارقطني في« الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٥٩): «عبد المنعم ابن إدريس بن سنان» سكن بغداد، عن أبيه، وأبوه متروك ، عن وهب بن منبه» .

٢ ـ قال الإمام ابن حبان في المجروحين (٢ / ١٥٧) «عبد المنعم بن إدريس ابن سنان بن كُليب: ابن بنت وهب بن منبه، يروي عن أبيه وهب، روى عنه العراقيون ، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد » .

٣ ـ وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٧): «عبد المنعم ابن إدريس : ليس بثقة ».

٤ ـ قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣ / ١ / ١٣٨) ترجمة (١٩٥١): « عبد المنعم بن إدريس ، ذاهب الحديث ».

٥ ـ قال الإمام العقيلي في « الضعفاء الكبير» (٣ / ١١٢) ترجمة (١٠٨٤): «حدثني آدم بن موسى ، قال: سمعت البخاري، قال: عبد المنعم بن إدريس من ولد وهب بن منبه ، كان ببغداد: ذاهب الحديث».

وقال : حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين فسألنا عن عبد المنعم، فقالوا : مات أبوه وله خمس أو ست سنين.

٦ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦ / ٦٧) ترجمة (٣٥٣): «عبد المنعم بن إدريس ابن ابنة وهب بن منبه روى عن أبيه ، عن جده وهب بن منبه، روى عنه موسى بن إسحاق القاضي ومحمد بن أيوب، نا عبد الرحمن، حدثني أبي، نا سلمة بن شبيب، قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن، وعبد المنعم يومئذ رضيع».

٧ ـ قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٥ / ٣٣٧) (٥٢٦ / ١٤٩٤ عبد

المنعم بن إدريس) : سـمعت ابن حـماد يقـول: قال البخـاري: عبـد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث وعبد المنعم بن إدريس صاحب أخبار بني إسرائيل كوهب ابن منبه وغيره ، لا يعرف بالأحاديث المسندة».

٨ ـ قال الحافظ الذهبي في «ميـزان الاعتدال» (٢ / ٦٦٨ / ٥٢٧٠): «عبد المنعم بن إدريس اليماني مشـهور قصاص، ليس يُعتمد عليه، تـركهُ غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذبُ على وهب بن منبه».

٩ ـ قال الحافظ ابـن حجر في «لسان الميـزان» (٤ / ٨٧) ترجمة (٩٤٧ / ٥٣٢٥): «ونقل ابن أبي حاتم ، عن إسماعيل بن عبد الكريم : مات إدريس ، وعبد المنعم رضيع، وكذا قال أحمد ؛ إذ سئل عنه : لم يسمع من أبيه شيئًا».

وقال عبد الخالق بن منصور ، عن يحيى بن معين: الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكـريا، بم عرفتـه ؟ قال : حـدثني شيخ صـدوق ، أنه رآه في زمن أبي جعـفر يطلب هذه الكتب من الوراقين وهو اليوم يدعـيها، فـقيل له : إنه يروي عن معمر، فقال: كذاب .

قال الفلاس: متروك، أخذ كتب أبيه وحدث بها، ولم يسمع من أبيه شيئًا: وقال البرذعي، عن أبيه زرعة: واهي الحديث.

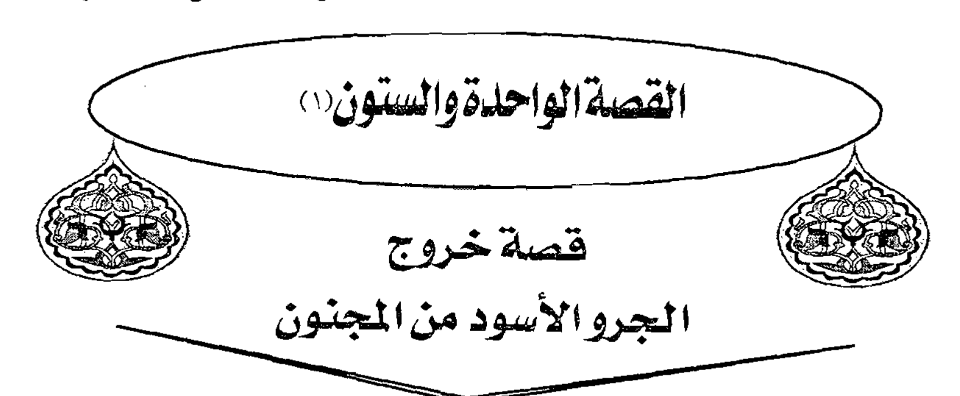
وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.

وقال ابن المديني: ليس بثقة، أخذ كتبًا فرواها ، وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الساجي: كان يشتري كتب السيرة فيرويها، ما سمعها من أبيه ا. هـ.

١٠ ـ لذلك قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٣٠١) : «هذا حديث موضوع محال، كافأ الله من وضـعه، وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسـول ﷺ ولا بالصحابة، والمتهم به عـبد المنعم ابن إدريس ، قـال أحـمد بن حنبل: كـان يكذب على وهب، وقـال يحـيى : كذاب خبيث، وقال ابن المديني وأبو داود : ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، وقال الدارقطني : هو وأبوه متروكان » .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .



القصة الواحدة والستون(١)

قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت دليلاً من الأدلة التي يعتمد عليها أصحاب المخالفة العصرية الجديدة، ألا وهي (التعامل مع الجان).

ولقد بينت من قبل في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة الرابعة فرية إحضار الجان ، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية ، وبينت أيضًا في الحلقة «الخامسة والخمسين» بطلان قصة «ضرب النبي ﷺ للمجنون» ، وبينت عدم صحة استنباط بعضهم من هذه القصة الواهية دليلاً على ضرب المرضى والمجانين ، وبُينت أن هذا الاستنباط كان له أثره السيء حيث تمادى المعالجون ، ومنهم جهلة قاصرون، واعتبروا أن أنفع الوسائل هي الضرب المبرح والخنق وإيذاء المريض بحجة أنه يؤذي الجن المتلبس ، وقد حدثت مآس بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل وسوى إزهاق النفس التي حرم الله بغير حق ، فياويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأدلة الواهية التي بها احترفت مهنة «التعامل مع الجان » ، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة ، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٤ ـ شعبان ١٤٢٦ هـ.

التعامل في حماية رسم القرآن الكريم وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس.

والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مخالفة التعامل مع الجان، والتي يدعي فيها صاحب المخالفة، أنه يعتمد على السُّنَّة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، وفيها يلجأ الناس إلى الله تعالى يوجهون وجوههم لله لا يلتفتون إلى أشخاص فيحقق الله لهم وعده في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أولاً: متن قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

«إن امرأة جاءت بولدها ـ (بابن لها) إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به لممًا (جنونا) وإنه يأخذه عند طعامنا (غدائنا وعشائنا) فيفسد (فيخبث) علينا طعامنا، قال: فمسح رسول الله ﷺ ودعا له فثع ثعة فخرج منْ فيه (جوفه) مثل الجرو الأسود فشفي (فسعى)».

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أحمد (١ / ٢٣٩) ح (٢١٣٣)، عن يزيد بن هارون (١ / ٢٥٤) ح (٢٢٨٨)، وعن عفان، (١ / ٢٦٨) ح (٢٤١٨)، عن أبي سلمة، والدارمي (١ / ٢٤) ح (١٩) عن الحجاج بن منهال، وأبو نعيم في «الدلائل» عن الحجاج أيضًا كلهم عن حماد بن سلمة، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس... فذكر القصة.

ملاحظة:

١ ـ القصة من رواية أحمد ح (٢١٣٣).

٢ ـ وما بين الأقواس رواية الدارمي وأحمد ح (٢٢٨٨ ، ٢٤١٨).

٣ ـ فثع ثعةً في الرواية حم ح (٢٤١٨) يعني: سعل.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية ، والحديث الذي جاءت به غريب تفرد به فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس كما هو ظاهر من التخريج ، وعلة هذه القصة هو فرقد السبخي .

١ ـ قال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٠٥): فرقد بن يعقوب السبخي: كنيته أبو يعقوب ، كان أصله من أرمينية ، وانتقل إلى البصرة ، ونسب إلى سبخة كان يأويها ، يروي عن الحسن وسعيد بن جبير، روى عنه العراقيون ، مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكان فرقد حائكًا من عباد أهل البصرة وقرائهم، وكان فيه غفلة ورداءة حفظ، فكان يهم فيما يروي فيرفع المراسيل وهو لا يعلم، ويسند الموقوف من حيث لا يفهم، فلما كثر ذلك منه، وفحش مخالفته الثقات بطل الاحتجاج به. اهـ.

٢ ـ نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٤٦) ترجمة (٦٦٩٩) أقوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي :

أ ـ قال أبو حاتم: ليس بقوي .

ب ـ وقال البخاري: في أحاديثه مناكير .

ج ـ وقال النسائي : ليس بثقة .

د ـ وقال أيضًا ـ هو والدارقطني : ضعيف .

هـ ـ وقال حماد بن زيد: ذُكر فرقد عند أيوب فقال: لم يكن بصاحب حديث.

و ـ وقال يحيى القطان : ما يعجبني الرواية عن فرْقد.

٣ ـ وأورده الدارقطني في «كتاب الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٣٥) حيث قال

في مقدمة الكتاب: قال أبو بكر أحمد بـن محمد بن غالب الخوارزمي البرْقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسنى بن حمكان لأبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهـما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فـتقـرر بيننا وبينه على ترك من أثبـته على حـروف المعجم في هذه الورقـات، وحيث كتب الاسم «فرقد السبخي أبو يعقوب بصري عن مرة الطيب والنخعي».

ولم يكتب أمـامه شيـئًا من الجرح والتـعديل فـيتوهم مـن لا دراية له بهذه القاعـدة أن الدارقطني سكت عنه، ولكن مجرد إثبـات اسم فرقد الســبخي يدل على اتفاق الثلاثة على تركه كما هو مبين في القاعدة. اهـ.

٤ ـ أورده البخـاري في «الضعـفاء الصغـير» ترجـمة (٢٩٨) قال: فـرقد السبخي أبو يعقوب عن سعيد بن جبير في حديثه مناكير.

٥ ـ أورده النسـائي في «الضـعـفـاء والمتروكـين» ترجمـة (٤٩٠) وقـال: «ضعيف».

٦ ـ ونقل الحافظ ابن حـجر في «التهذيب» (٨ / ٢٣٧) أقـوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي:

قال سليـمان بن حرب عن حماد بن زيد: سـألت أيوب عنه فقال: ليس بشيء، وفي رواية: لم يكن بصاحب حديث.

وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح ضعيف الحديث جداً.

وقال ابن سعد: كان ضعيفًا منكر الحديث.

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه.

وقال الساجي: كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه.

وقال ابن المديني: لم يكن بثقة.

وقال ابن شاهين: قال أحمد: ليس بثقة.

وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث. اهـ.

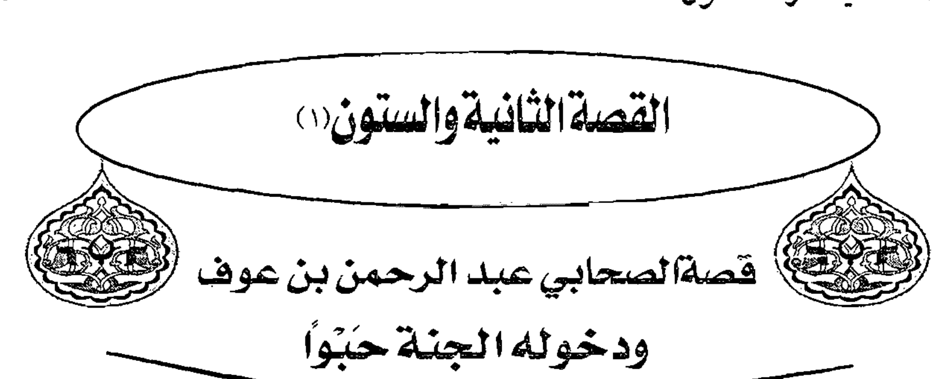
قلت: بهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة باطلة، كما هو ظاهر من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

ولكن أصحاب هذه المخالفة العصرية يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً لاتخاذ هذه المخالفة مهنة ، تلك المخالفة التي سماها الشيخ الألبانى - رحمه الله - ضلالة ، فعندما سئل الشيخ - رحمه الله - في فتاويه المسجلة عن التعامل مع الجن وسؤال الجن هل أنت مسلم ؟ هل أنت نصراني؟ أجاب قائلاً : «التعامل مع الجن ضلالة عصرية، ولا يجوز لمسلم أن يزيد على الرقية الشرعية كما هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعية الرسول ﷺ» اهـ.

وما فعل الشيطان بهؤلاء الذين يلجأون إلى أصحاب هذه الضلالة إلا لإعراضهم عن ذكر الله - تعالى - إعراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما معًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] .

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الثانية والستون(١)

قصة الصحابي عبد الرحمن بن عوف ودخوله الجنة حبوًا

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت على ألسنة العوام، كذا المتصوفة وسادتهم الذين يعيشون على نذور المقبورين، ويروجون لمثل هذه القصص الواهية التي تطعن في سلفنا الصالح الذين انتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله.

أولاً: متن القصة

«بينما عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بيتها ؛ إذ سمعت صوتًا رجت منه المدينة فقالت: ما هذا ؟ فقالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة راحلة ، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْوًا** » .

فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته قال: فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله اهـ.

وفي رواية قال: إن استطعت لأدخلنها قائمًا فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله ، وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت .

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٥ ـ رمضان ١٤٢٦ هـ.

ثانياً: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه:

أحمد في «المسند» (١ / ١١٥) ح (٢٤٨٨٦)، والطبراني في «المعجم» (١ / ١٢٩) ح (٢٦٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ / ٣٨٤)، وفي «الحلية» (١ / ٩٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣) كلهم من طريق عمارة ابن زاذان عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال. . . فذكره.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية وعلتها: عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري:

١ ـ أورده الحافظ في «التهذيب» (٧ / ٣٦٥)، وقال:

أ ـ قال الأثرم عن أحمد: يروي عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير.

ب ـ وقال الآجري عن أبي داود: ليس بذاك.

ج ـ وقال الساجي: فيه ضعف ليس بشيء، ولا يقوى في الحديث.

٢ ـ وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٨٢)، وقال: «عُمارة بن زاذان الصيدلاني بصري روى عن ثابت وأبي غالب فزور». اهـ.

قلت: وقد يُظن بكتاب الدارقطني هذا: أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه، ولكن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن عمارة بن زاذان متروك.

٣ ـ قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣):

أ ـ قال أحمد بن حنبل: هذا الحديث كذب منكر، قال: وعمارة يروي

أحاديث مناكير.

ب ـ قال أبو حاتم الرازي: عمارة بن زاذان لا يحتج به.

ج ـ وقد روى الجـراح بن منهـال إسنادًا له عن عبـد الرحمن بن عـوف أن النبي ﷺ قال: «**يا ابن عوف إنـك من الأغنياء، وإنك لا تدخل الجنة إلا زحـفًا فاقرض ربك يطلق قدميك**».

قال النسائي: هذا حديث موضوع، والجراح متروك الحديث، وقال يحيى: ليس حديث الجراح بشيء، وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: يكذب، وقال الدارقطني: روى عنه ابن إسـحاق فقلب اسمه فـقال: منهال بن الجراح وهو متروك. اهـ.

٤ ـ ثم قال الإمـام ابن الجوزي: «وبمثل هذا الحـديث الباطل تتعـلق جهلة المتـزهدين، ويرون أن المال مانع من السـبق إلى الخيـر، ويقولون: إذا كـان ابن عوف يدخل الجنة زحـفًا لأجل ماله كـفى ذلك في ذم المال، والحديث لا يصح، وحاشا عبـد الرحمن المشهود له بالجنة أن يمنعه مـاله من السبق؛ لأن جمع المال مبـاح، وإنما المذموم كـسبـه من غير وجـهه»، ومنع الحقِّ الواجب فـيه، وعـبد الرحـمن بن عوف منزه عن الحـالين، وقد خلـف طلحة الذهب وخلف الزبيـر وغيره، ولو علموا أن ذلك مذموم لأخـرجوا الكل، وكم قاص يتشدق بمثل هذا الحديث يحث على الفـقر ويذم الغنى، فلله در العلماء الذين يعرفـون الصحيح ويفهمون الأصول». اهـ.

٥ ـ وقال الحـافظ ابن حجـر في «القول المسـدد» (ص ٢٥): «والذي أراه عدم التوسع في الكلام عليه، فإنه يكفينا شـهادة الإمام أحمد بأنه كذب، وأولى مجاملة أن نقول: هو من الأحاديث التي أمر الإمام أحمد أن يضرب عليها، فإما أن يكون الضرب ترك سهـواً، وإما أن يكون بعض من كتبه عن عـبد الله كتب الحديث وأخل بالضرب، والله أعلم». اهـ.

٦ ـ قلت: لقد اكـتفى الحافظ ابن حـجر على كذب القـصة بشهـادة الإمام

أحمد ،لأن الحافظ ـ رحمه الله ـ يعرف مكانة الصحابي عبد الرحمن بن عوف رحمه الله حيث قال في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤ / ٣٤٦) ترجمة (٥١٨٣): عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد ،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح . اهـ.

ثم قال: ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديمًا قبل دخول دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد.

٧ـ انظر كيف سولت لهؤلاء القصاص والوعاظ أنفسهم في أن يصنعوا هذه القصة الواهية على صاحب هذه المناقب الصحابي عبد الرحمن بن عوف حتى يسعدوا المتصوفة بما هم فيه من عجز وكسل وتسول على النذور للمقبورين.

وإن تعجب فعجب كيف يأخذون بهذه القصة الواهية التي تدعو إلى البطالة والعجز والكسل والفقر ، ويتركون الصحيح الذي يدعو إلى العفاف والسعي للعمل.

رابعًا: الصحيح من استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل

هذه قصة صحيحة تبين استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل أخرجها الإمام البخاري في الصحيح (ح ٣٧٨٠): «لما قدم المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان ، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو، ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة، فقال النبي : « مهيم»؟ قال: تزوجت، قال: كم سقت إليها؟

قال: نواة من ذهب ـ أو وزن نواة من ذهب» اهـ.

قلت: انظر إلى القصة الواهية وأثرها السيء في الأمة تجعل أصحاب العفاف والسعي للعمل يدخلون الجنة حبواً.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

ولقد محت الأحاديث الصحيحة ظلمات هذه القصة الواهية وبينت نكارتها، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح ٢٧٢١) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، أنه كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**».

خامساً: الصحيح في الصوم والتقى

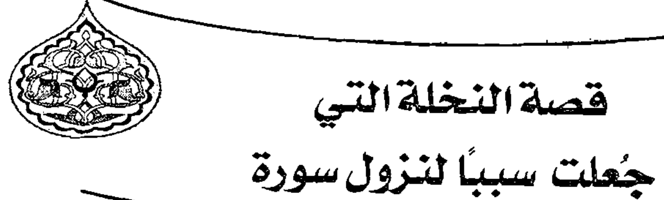
هذه قصة أخرى صحيحة لعبد الرحمن بن عوف تبين الهدى والتقى كما بينت القصة السابقة الصحيحة العفاف والغنى.

فقد أخرج البخاري في الصحيح (ح ١٢٧٥) من حديث سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ أتى بطعام، وكان صائمًا، فقال: قتل مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه ـ وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاهُ بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة ـ وهو خير مني ـ ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. اهـ.

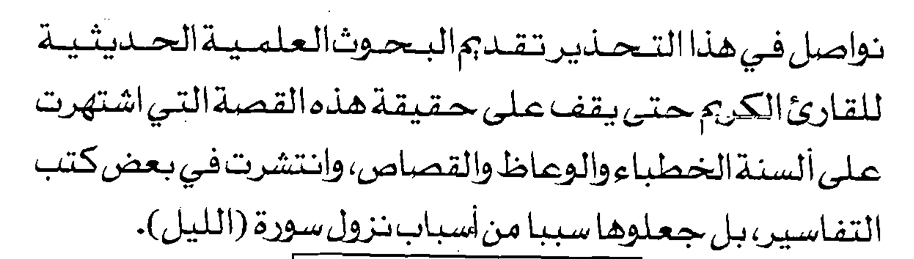
فعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الصائمين الذين يقومون، ولا يحبون ليدخلوا من باب الريان.

والله من وراء القصد.





القصة الثالثة والستون(١)



قصة النخلة التي جُعلت سببًا لنزول سورة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت في بعض كتب التفاسير، بل جعلوها سببا من أسباب نزول سورة (الليل).

أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس: أن رجلاً كان له نخل، ومنها نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها التمرة، فربما تقع تمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته فيأخذ التمرة من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ: «اذهب»، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة، فقال له: «**أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة**».

فقال الرجل: لقد أعطيت، وإن لي نخلاً كثيرًا وما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها، ثم ذهب الرجل، ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها فقال: «نعم»، فذهب الرجل فلقي صاحب النخل ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمدًا ﷺ أعطاني

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٦ ـ شوال ١٤٢٦ هـ.

بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة؟ فقلت له: لقد أعطيت، ولكن يعجبني ثمرها، ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إلى ثمرها منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أن أعطى، فقال: فكم مناك منها؟ قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فأشهد لي إن كنت صادقًا، فدعا قومه فشهدوا له، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: «**النخلة لك ولعيالك**». فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)﴾ إلى آخر السورة.

ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٤٣٩) (ح ١٩٣٥٥).

وأورد هذه القصة السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص ٢٢٩) في أسباب نزول سورة الليل، وأورد السيوطي أيضًا هذه القصة في كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٦ / ٣٥٧)، وأوردها الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤ / ٥١٧) مع العزو لابن أبي حاتم، والسند الذي جاءت به القصة قال فيه ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: «أن رجلاً كان له نخل . . . القصة».

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية وسندها ضعيف جدًا، وله علتان:

الأولى: حفص بن عمر العدني:

١ ـ أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥ / ٥٣) ترجمة (١٣٨٧)

وقال: «حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ، ثم بين أنه روى عن: الحكم بن أبان العدني وغيره، كذلك بين أنه روى عنه: محمد بن حماد الطهراني وغيره» .

٢ ـ قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٣٣): «حفص الفرخ اليماني العدني، ليس بثقة ، وهو حفص بن عمر».

٣ ـ أثبته الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٦٨) قائلاً: «حفص بن عمر الفرخ العدني ، عن الحكم بن أبان» اهـ.

قلت: وقد يُظن أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه، ولكن هيهات لما يظنون» حيث إن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٤ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢ / ٣٥٤) ونقل عن ابن معين قال: «حفص بن عمر العدني ليس بثقة»، وعن العقيلي قال: «يحدث بالأباطيل». وقال الآجري عن أبي داود : ليس بشيء.

٥ ـ وقال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٢٥٧): «حفص بن عمر العدني يعرف بفرخ، كان ممن يقلب الأسانيد قلبًا».

والعلة الأخرى : الحكم بن أبان:

١ ـ أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥ / ٧٨ / ١٤٠٤) وقال: «الحكم بن أبان العدني أبو عيسى»، ثم بين أنه روى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيره، كذلك بين أنه روى عنه: حفص بن عمر وغيره.

٢ ـ ثم نقل عن سعيد بن نصير، عن سفيان بن عيينة قال: «قدم علينا

يوسف بن يعقوب قاض كان لأهل اليمن»، وكان يُذكر منه صلاح فسألته عن الحكم بن أبان فقال: ذلك سيد أهل اليمن، كان يصلي من الليل ، فإذا غلبته عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يُسبح مع دواب البحر».

ثم نقل عن أحمد بن عبد الله العجلي قال:

كان الحكم بن أبان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح، قال: نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى نصبح.

قلت: وهذا الفعل مخالف لهدي النبي ﷺ ، ودليل هذه المخالفة ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب «التهجد» ، باب «ما يكره من التشديد في العبادة» في «صحيحه» (ح ١١٥٠)، ومسلم (ح٧٨٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «**ما هذا الحبل؟**»، قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت فقال النبي ﷺ: «**لا حُلُّوه، ليُصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد**». واللفظ للبخاري .

قلت: وهذه الأفعال المخالفة لهدي النبي ﷺ تدل على أوهام الحكم بن أبان وضعف حفظه للصحيح.

ولذلك بين الحافظ ابن حجر أن الحكم بن أبان ضعيف الحفظ، حيث قال في «التقريب» (١ / ١٩٠): «صدوق له أوهام».

٣ـ نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢ / ٣٦٤) عن ابن عدي في ترجمة حسين بن عيسى أنه قال: «الحكم بن أبان فيه ضعف ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى ».

قلت: وما نقله ابن حجر عن ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢ / ٣٥٥) (١١٨ / ٤٨٧).

ومن هاتين العلتين يتبين الضعف الشديد لهذه القصة الواهية.

ولذلك قال الحافظ ابن كثير في تعقيبه على حديث القصة: هكذا رواه ابن أبي حاتم ،وهو حديث غريب جدا، وضعف القصة كذلك السيوطي في «الدر

المنثور» (٦ / ٦٠٣).

تنبيه هام:

وقع تصحيف في سند القصة في تفسير ابن كثير، حيث جعل شيخ ابن أبي حاتم هو: أبو عبد الله الظهراني (بالظاء المعجمة)، وذلك كما هو مُبين في طبعة دار الكتب العربية، والتي صُدرت بأن هذه الطبعة: «قوبلت على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء»، وكذلك طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة التي صُدرت بأنها: «طبعة جديدة ـ مضبوطة ـ محققة ـ معتنى بإخراجها ـ ومن أصح الطبعات وأكثرها شمولاً»، وكذلك طبعة الريان للتراث.

قلت: وبالرجوع إلى الأصل الذي نقل عنه الإمام الحافظ ابن كثير وهو: «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم» تبين أن شيخه هو: أبو عبد الله الطهراني (بالطاء المهملة) كما قال في «تفسيره» (١٠ / ٣٤٣٩) ح (١٩٣٥٥): حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس... فذكر القصة.

تحقيق التصحيف:

حتى لا يتقول علينا متقول ويقول: «قد يكون التصحيف حدث في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم عند نقله من المخطوطة».

كان لابد من الرجوع إلى كتب الرجال وتركيز البحث حول مسألتين:

الأولى: شيخ الراوي.

الثانية: تلميذ الراوي.

الأولى: شيخ الراوي الذي روى عنه:

بالرجوع إلى كتاب «تهذيب الكمال» (٥ / ٥٢ / ١٣٨٧) وجد أن: حفص ابن عمر العدني الملقب بالفرخ هو شيخ أبي عبد الله الطهراني، ولا يوجد ما يسمى بالظهراني.

حيث ذكره الإمام المزي فيمن روى عن حفص بن عمر مبينًا اسمه فقال عنه: أنه «محمد بن حماد الطهراني».

المسألة الثانية: تلميذ الراوي الذي روى له:

بالبحث في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٢١٧ / ٥٧٤٩) في ترجمة: محمد بن حماد.

قال الإمام المزي: محمد بن حماد الطهراني، أبو عبد الله الرازي، والد عبد الرحمن بن محمد بن حماد، من طهران الري لا من طهران أصبهان.

وبين أنه روى عن: حفص بن عمر العدني وغيره.

ثم بين أنه روى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وغيره.

قال الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ١٥٣ ـ تدريب): النوع الخامس والثلاثون «معرفة المصحف هو فن جليل، وإنما يحققه الحذاق، والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبصر في الإسناد والمتن، فمن الإسناد: العوام بن مراجم «بالراء والجيم» صحفه ابن معين فقاله بالزاي والحاء» اهـ.

قلت: وبهذا نواصل الغاية التي من أجلها قمنا بعمل هذه السلسلة، وهي:

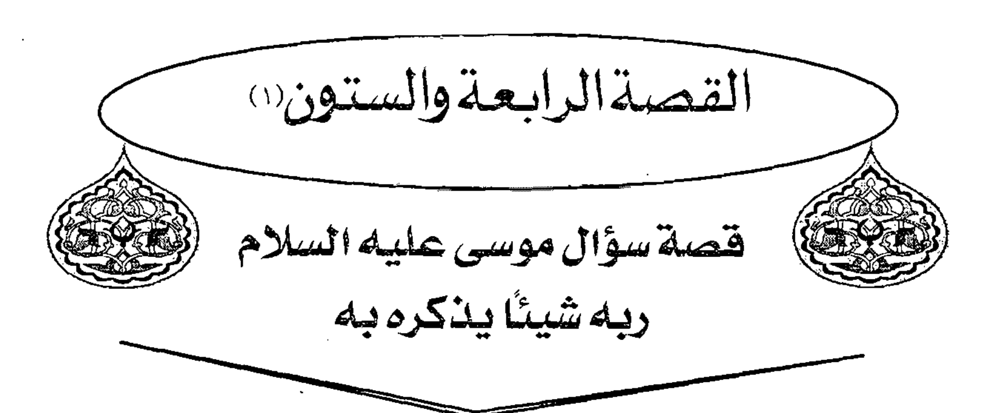
١ ـ أن يقف القارئ الكريم على درجة هذه القصة.

٢ ـ أن يكون الداعية على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

٣ ـ أن يجد طالب هذا الفن نماذج من علم الحديث التطبيقي.

والله من وراء القصد.





القصة الرابعة والستون(١)

قصة سؤال موسى عليه السلام ربه شيئًا يذكره به

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقُصاص.

أولاً: متن القصة

رُوي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به؟ قال: قل يا موسى لا إله إلا الله، قال موسى: لا إله إلا أنت إنما أريد شيئًا تخصني به، قال تعالى: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**».

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٠٩) (ح ١٠٦٧٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٢ / ٥٢٨) ح (١٣٩٣)، وابن حبان ح (٢٣٢٤ ـ موارد)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٥٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٦٤)، والطبراني في الدعاء ح (١٤٨)، وأبو نعيم في الحلية» (٨ / ٣٢٧) ،كلهم من طريق دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به مرفوعًا .

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٧ ـ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها غريب من حديث دراج، عن أبي الهيثم.

أ ـ فقد أوردها الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣ / ١٨٠) وقال:

١ ـ دراج بن سمعان يقال اسمه عبد الرحمن ، ودراج لقب، أبو السمح القرشي السهمي مولاهم المصري القاصُ .

٢ ـ قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : «حديثه منكر».

٣ ـ وقال فضلك الرازي: «ليس بثقة ولا كرامة».

٤ ـ وقال الدارقطني : «ضعيف » وقال في موضع آخر: «متروك».

٥ ـ وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال في موضع آخر: «منكر الحديث».

ب ـ وأوردها الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣ / ١١٢) (٢٥ / ٦٤٧) وقال:

١ ـ سمعت ابن حماد يقول: دراج أبو السمح منكر الحديث قاله أحمد بن شعيب النسائي.

٢ ـ حدثنا ابن أبي عصمة، قال: حدثنا أحمد بن أبي يحيى، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف».

٣ ـ ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال: «عامة هذه الأحاديث مما لا يتابع دراج عليه».

قلت: وأحاديث دراج، عن أبي الهيثم ،عن أبي سعيد غير مستقيمة . قاله الآجري عن أبي داود. كذا في «التهذيب» (٣ / ١٨١)، وهذه القصة منها ، ولقد بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٢٤ / ٢٦٦٧) أنه كان قصاصًا ، قال ابن يونس: كان يقص بمصر، مات سنة ست وعشرين ومائة، ثم أقر الإمام الذهبي أقوال الأئمة التي أوردناها آنفًا في دراج بأنه «منكر الحديث» خاصة في

روايته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وبين أن لابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج نسخة عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد مرفوعًا ثم أورد أحاديث منكرة منها. وبهذا السند جاءت القصة فهي واهية منكرة.

ج ـ ولقد أورد هذه القصة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٤٦٠) (ح٩٢٣)، وبين علتها وضعفها.

رابعًا: دلائل نكارة المتن

لقد بينا من التحقيق أن الحديث الذي جاءت به القصة منكر، ودلائل النكارة ظاهرة على المتن.

١ ـ من قوله: «**عامرهن غيري**» حيث أثبت حلول الله في السماء، وهذا لا يقوله أحد من أهل السنة أن الله من عمار السماء، ولا يتوهم الحلول من قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣ / ٥٢): «كذلك قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ .

من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السماوات فهو جاهل ضال بالاتفاق.

ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله : إنه (في السماء) أنه في العلو، وأنه فوق كل شيء.

وإن قدر أن السماء المراد بها الأفلاك : كان المراد أنه عليها، كما قال : ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وكما قال: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٣٧] وكما قال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [التوبة: ٢] أ هـ.

قلت: وهذا البيان نقله الدكتور محمد خليل هراس في «شرح العقيدة الواسطية» طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص (٦٤ ، ٨٣) حيث قال: «ولا يجوز أن يفهم من قوله «في السماء» أن السماء ظرف حاوٍ له سبحانه، بل

إن أريد بالسماء هذه المعروفة (ففي) بمعنى (على) كما في قوله تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وإن أريد بها جهة العلو (ففي) على حقيقتها فإنه سبحانه في أعلى العلو».

٢ ـ ومن دلائل نكارة رواية دراج عن أبي الهيثم، مراجعة موسى ربه مرتين، ورده الذكر بكلمة التوحيد مرتين، بدعوى أنه يريد شيئًا يخصه به غير كلمة التوحيد ، وكأن موسى عليه السلام لا يعرف مقدار فضل هذه الكلمة التي بين النبي ﷺ أنها أفضل جميع شعب الإيمان كما في صحيح مسلم (ح ٥٨) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**».

وكذا البخاري واللفظ لمسلم كما هو مبين ، وحمى الله موسى عليه السلام من هذه القصص المنكرة، فالمرسلون جميعًا أعلم الناس بفضل لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

بل موسى عليه السلام في بدء الوحي قال له رب العزة: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٣ ، ١٤].

وبدء الوحي بهذا في غاية التناسب، لأن موسى عليه السلام ذاهب إلى فرعون الذي قال عنه رب العزة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

فمن كان هذا شأنه فهو عالم بفضلها ومعناها، وعامل بمقتضاها.

خامساً: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي تبين فضل لا إله إلا الله بعيدة عن هذه المنكرات مؤدية هذا المعنى في غاية الوضوح، وهو أن اسم

الله لا يثقل معه شيء، فعلى سبيل المثال لا الحصر حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي في «السنن» (ح ٢٦٣٩)، وابن ماجه في «السنن» ح (٤٣٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٦ ، ٥٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢ / ٢١٣) من طريق الليث بن سعد، عن عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا، أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،فيقول: أحضر وزنك، فيقول: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء**».

سادساً: تحقيق وفوائد

قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم.

قلت: ووافقه الذهبي في «التلخيص»، ونقله الألباني في «الصحيحة» (١ / ٢١٣) (ح١٣٥)، وأقره حيث قال: «وهو كما قالا».

ثم قال: «وفي الحديث دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراضًا فإنها توزن ، والله على كل شيء قدير، وذلك من عقائد أهل السنة والجماعة ،والأحاديث في ذلك متضافرة وإن لم تكن متواترة». اهـ.

قلت: نعم هي متواترة، ولقد أثبت هذا التواتر الإمام الكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ح ٢٩٦) قال: «أحاديث الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطاير الصحف وأهوال الموقف وأحوال الجنة والنار».

نقل البرزلي عن «شرح الإرشاد»، أنها متواترة، ونقله عنه أبو علي بن

رحال في شرحه لمختصر خليل، وفي الشهاب على الشفا في الكلام على حديث الشفاعة الكبرى، ما نصه:

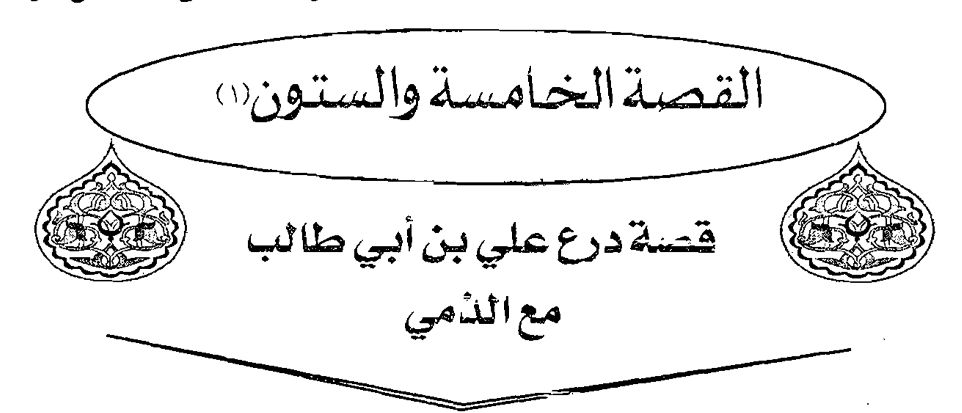
«وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المنكرين من أهل الكلام».

قلت: لذا قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ص (٤١٩): «فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، وما خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة، كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه ويقدح في النصوص بقوله: «لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا».

فاللهم اجعلنا ممن قلت فيهم: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ [الواقعة: ٦، ٧].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الخامسة والستون(١)

قصة درع علي بن أبي طالب مع الذمي

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القـ التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

أولاً: متن القصة

رُوي عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، قال: وجد علي بن أبي طالب درعًا له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحًا، فلما رأى عليًا قد أقبل تحرف عن موضعه، وجلس علي فيه ثم قال علي: لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تساووهم في المجلس وألجئوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم**»، ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل أورق، والتقطها هذا اليهودي.

فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟.

قال: درعي وفي يدي.

فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك، ولكن لابد من شاهدين.

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٨ ـ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ.

فدعى قنبرا مولاه، والحسن بن علي، وشهدا أنها لدرعه.

فقــال شريح: أما شــهادة مولاك فــقد أجزناهــا، وأما شهــادة ابنك لك فلا نجيزها.

فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عـمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»؟.

قال شريح: اللهم نعم.

قال علي: أفلا تجـيز شهـادة سيـد شباب أهل الجنة؟ واللـه لأوجهنك إلى «بانقـيا» تقـضي بين أهلها أربعين يومًـا، ثم قال للـيهودي: خـذ درعك فـقال اليهـودي: أمير المؤمنين جاء مـعي إلى قاضي المسلمين، فقـضى عليه ورضي، صدقت والله يا أميـر المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك، التـقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فوهبها له، وأجازه بتسعمائة، وقتل معه يوم صفين.

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو نعيم أحـمد بن عبد الله الأصفهـاني فـي «الحليـة» (٤ / ١٣٩ ـ ١٤٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن سليمـان بن الأشعث، ح. وحدثنا سليـمان بن أحمـد، حدثنا محمـد بن عون السيرافي المقري قالا: حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا حكيم بن خذام أبو سمير، حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه قال: ... فذكر القصة.

وأخرجـها أيضًا الإمام ابن الجـوزي فـــي «العلل المتناهيــــة» (٢ / ٣٨٨) ح (١٤٦٠) قـال: حدثت عن الحـسن بن محـمد بن حـمويه الصـفار، قـال: أخبرني أحمد بن علي بن فنجويه الأصبهاني، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محـمد بن أحمد بـن إسحاق الحافظ قـال: أخبرنا علي بن عـبد الله بن مبـشر الواسطي قال: حدثـنا أبو الأشعث ـ يعني: أحمد بن المقـدام ـ قال: حدثنا أبو سمير حكيم ابن خذام به.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها ضعيف جدًا وغريب.

١ ـ قال الحافظ أبو نعيم بعد أن روى هذه القصة في «الحلية» (٤ / ١٤٠): «غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم تفرد به حكيم».

قلت: وحكيم بن خذام أبو سمير البصري هو علة هذه القصة.

٢ ـ قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢ / ١ / ١٨) ترجمة (٧٤): «حكيم بن خذام أبو سمير: منكر الحديث». ا هـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩):

«البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه» ا هـ.

٣ ـ قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٢٨): «حكيم بن خذام، ضعيف».

٤ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ١ / ٢٠٢) ترجمة (٨٨٢): «حكيم بن خذام أبو سمير سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث».

٥ ـ قال ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٢٠) (٣٥ / ٤٠٤): «حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، قال: حكيم بن خذام أبو سمير البصري منكر الحديث».

٦ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٤٧): «حكيم بن خذام من أهل البصرة كنيته أبو سُمَيْر: يروي عن عبد الملك بن عمير والأعمش.. في أحاديثه مناكير كثيرة».

٧ ـ **قلت:** لذلك أورد الإمام الذهبي في هذه القصة في «الميزان» (١ / ٥٨٥) ترجمة (٢٢١٨) وجعلها من مناكير حكيم بن خذام.

٨ - أورد هذه القصـة الحافظ ابن حجر فـي «لسان الميزان» (٢ / ٤١٧ / ٧٥٥ / ٢٩١٦) ،ووافق الإمام الذهبي على جعل هذه القـصة من مناكير حكيم ابن خذام وهو منكر الحديث، ثم نقل عن الساجي أنه قال: «حكيم بن خذام: يحدث بأحاديث بواطيل».

«تصحيف»

ملاحظة هامة: وقع تصحيف في «لسـان الميزان» طبعـة دار الفكر الطبـعة الأولى (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م) وقالوا عنها: إنها طبعـة جديدة منقحة ومقارنة»، كـما هـو مبين في صـدر الصـفـحة الأولى مـن كل جزء من أجـزاء اللسـان، والتصحيف في «لسـان الميزان» (٢ / ٤١٧) (٧٥٥ / ٢٩١٦) (حكيم بن حزام) هذا هو الاسم الموجود في اللسان فقـد صحف (خذام) بالخاء والذال إلى (حزام) بالحاء والزاي، وهذا عند أهل الفن عظيم فسـبحان ربي ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

٩ - قال الإمام ابـن الجوزي بعد أن روى هذه القصـة في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢ / ٣٨٨) ح (١٤٦٠): «هذا حـديث لا يصح تفرد به أبو سمير قـال البخاري وابن عدي: منكر الحديث، وقال أبـو حاتم الرازي: متروك الحديث» ا هـ.

رابعًا: طرق أخرى للقصة

وحتى لا يـقال : إن هناك طرقًـا أخرى للقـصة، فهـذان طريقان أوردهـما الإمام البـيهقي في «السنن» (١٠ / ١٣٦) قـال: أخبرنا أبو الحسن بن عـبدان، أنبأنا أحمد بن عـبيد ، حدثنا أحمد بن علي الخزاز، ثنا أسـيد بن زيد الجمال، حدثنا عمرو بن شمر.

(ح أخبرنا) أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أنبأنا أبو محمد بن الخرساني، حدثنا محمـد بن عبيد بن أبي هارون ، حدثنا إبراهيم بن حبـيب، حدثنا عمرو ابن شمر،عن جابر، عن الشـعبي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه

إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعًا ، فعرف علي رضي الله عنه الدرع فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين وكان قاضي المسلمين شريح. . ثم ذكر القصة بطولها مع النصراني.

خامسًا: التحقيق

مما سبق يتبين أن الطريقين اللذين أخرجهما الإمام البيهقي يلتقيان عند عمرو ابن شمر ،عن جابر، عن الشعبي ، حيث روى عن عمرو بن شمر: (أسيد بن زيد الجمال وإبراهيم بن حبيب)والقصة من هذين الطريقين واهية،وفيهما علتان:

الأولى: عمرو بن شمر الجُعفي .

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٢٦٨ / ٦٣٨٤)، وقال:

١ - عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جابر الجعفي. . روى عباس عن يحيي: ليس بشيء.

٢ - وقال الجوزجاني: زائغ كذاب.

٣ - وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات.

٤ - وقال البخاري: منكر الحديث.

٥ - وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك.

العلة الأخرى: جابر بن يزيد الجعفي:

١ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٠٨):

جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو زيد، وقد قيل: أبو محمد يروي عن الشعبي. . . كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا.

٢ - قال الإمام النسائي في «المتروكين » ترجمة (٩٨):

«جابر بن يزيد الجعفي: متروك».

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ، قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة » في بيان مراتب الجرح:

«ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن طرق القصة بين كذابين ومتروكين.

وهذه الطرق لا تزيد القصة إلا وهنًا على وهن، حيث قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (١٦):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف متفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين . . » اهـ.

سادسًا: الحافظ ابن حجر وتضعيف طرق القصة

أورد الحافظ ابن حجر في « تلخيص الحبير» (٤/ ١٩٣/ ح٢١٠٥) طرق القصة ، وبين ضعفها.

حيث قال:

«حديث علي : أنه جلس بجنب شريح في خصومة له مع يهودي ، فقال: لو كان خصمي مسلمًا جلست معه بين يديك ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تساووهم في المجالس** » ، أبو أحمد والحاكم في الكنى في ترجمة أبي سمير ،عن الأعمش ،عن إبراهيم التيمي قال: عرف علي درعًا له مع يهودي، فقال: يا يهودي، درعي سقطت مني فذكره مطولاً ، وقال: «منكر» وأورده ابن الجوزي في «العلل» من هذا الوجه وقال: «لا يصح؛ تفرد به أبو سمير».

ورواه البيهقي من وجه آخر من طريق جابر عن الشعبي قال: خرج علي إلى السوق ، فإذا هو بنصراني يبيع درعًا فعرف عليٌ الدرع ، فذكر بغير سياقه وفي رواية له: لولا أن خصمي نصراني، لجثيت بين يديك، وفيه عمرو بن شمر عن جابر الجعفي وهما ضعيفان. وقال ابن الصلاح في الكلام على أحاديث الوسيط: «لم أجد له إسنادًا يثبت» . اهـ.

سابعًا: التناقض

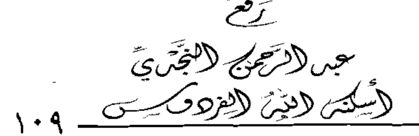
لقد بينا من طرق هذه القصة الواهية أن أسانيدها تدور على الكذابين والمتروكين والمتن متناقض في تحديد ديانة الذمي بين نصراني ويهودي، والقصة لا تثبت، وعدالة الإسلام معلومة من غير هذه القصة الواهية.

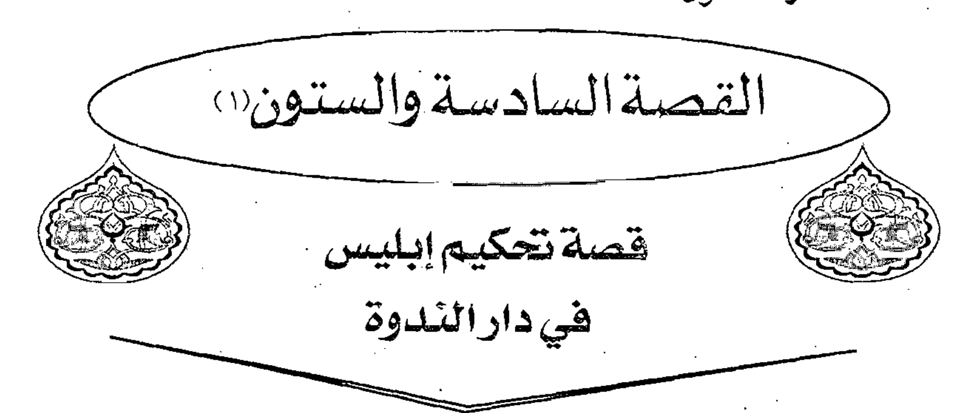
ثامنًا: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي يستشهد بها على عدل الإسلام وعدم تفريقه بين الغني والفقير والشريف والضعيف، وعلى سبيل المثال: «قصة المرأة المخزومية» التي أخرجها الإمامان البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: **«أتشفع في حد من حدود الله؟»** ثم قام فاختطب ثم قال: **«إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها»**.

والله من وراء القصد.







القصة السادسة والستون(١)

قصة تحكيم إبليس في دار الندوة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السيرة وعلى ألسنة القصاص والوعاظ في الهجرة.

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة (تحكيم إبليس في دار الندوة).

أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس قال: «لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارًا أصابوا منها منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ، فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرًا إلا فيها فيتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، فلما اجتمعوا لذلك، في ذلك اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، اعترض لهم إبليس في هيئة رجل شيخ جليل عليه بت - يعني كساء غليظ من صوف أو وبر - فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفًا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٠٩ - محرم ١٤٢٧ هـ.

ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيهما أشراف قريش من كل قبيلة: من بني عبد شمس: عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عاسر بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيًا، قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابًا، ثم تربصوا ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرًا والنابغة، ومن مضى منهم من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

١ ـ فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من واراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره فتشاوروا عليه.

ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا.

٢ ـ قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لئن فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه أمرًا غير هذا.

قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا فتى جلدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا ، ثم يعمدوا عليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه - يعني الدية - وهي المال الذي يُعطى لولي القتيل - فعقلناه لهم.

٣ - قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي، لا أرى غيره.

فتفرق القوم على هذا وهم مجمعون له». اهـ.

قلت: يتبين من متن القصة أن إبليس تولى التحكيم في دار الندوة، ولم ينازعه أحد من أشراف قريش، وقد كانوا من كل قبائلها، وكان في هيئة رجل شيخ جليل من أهل نجد عليه كساء غليظ من الصوف.

ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٦٣ - ٦٤)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ح: ١٥٩٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة » (٢ / ٤٦٦ - ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥ / ١٦٨٦) (ح ١٩٩٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١ / ١٠٩).

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ، وأسانيدها لا تصح، تزداد بها وهنًا على وهن.

١ - قال ابن سعد في «الطبقات» أخبرنا محمد بن عمر.

أ - قال: حدثني معمر ،عن الزهري ،عن عروة،عن عائشة .

ب - قال: وحدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين بن أبي غطفان، عن ابن عباس.

ج - قال: وحدثني قدامة بن موسى، عن عائشة بنت قدامة.

د - قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن

أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي.

هـ ـ قال: وحدثني معمر ،عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشم ، عن سراقة بن جعشم .

قلت: بهذا يتبين أن ابن سعد أخرج القصة في طبقاته عن : عائشة، وابن عباس وعائشة بنت قدامة، وعلي ، وسراقة بن جعشم ، ولكن من رواية محمد بن عمر ، وهو الواقدي.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٩٠): محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني ، كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات، حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه.

ثم قال: سمعت محمد بن المنذر ، سمعت عباس بن محمد: سمعت يحيى ابن معين يقول: الواقدي ليس بشيء.

ثم قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن: سمعت أبا غالب ابن بنت معاوية ابن عمرو: سمعت علي بن المديني يقول : الواقدي يضع الحديث. اهـ.

قلت: وأورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤) ، وقال: «محمد بن عمر الواقدى متروك الحديث » . اهـ. وأورده الإمام النسائي فى «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٣١)، وقال: «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» باب (٦٨) مراتب الجرح: «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢ ـ قال أبو نعيم في «دلائل النبوة»: حدثنا حبيب بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد ،عن محمد بن إسحاق عمن لا يتهم من أصحابنا، عن عبد

الله بن أبي نجيح، عن مجاهد أبي الحجاج، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحدثنا سليمان بن غانم، قال: حـدثنا سلمة بن الفضل بن أحمد، قال: حدثنا محمـد بن أحمد بن البراء، قال: حدثنا الفضل، عن محـمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مـجاهد بن جبر المكي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قال: وحدثنا محمد بن إسـحاق، حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قلت: بهذا يتبين أن أبا نعيم أخـرج القصة في «دلائل النبوة» من ثلاثة طرق عن ابن عباس، رضي الله عنهما.

الطريق الأول فيه علتان:

الأولى: تدليس محمد بن إسحاق:

فقـد أورده الحافظ ابن حجر في «طبـقات المدلسين» في الطبقـة الرابعة رقم (٩) وقال: «محمـد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغـازي مشهور بالتدليس عن الضعـفاء والمجهولين وعن شر منهم، وصفه بالـتدليس ابن حبان» اهـ.

قلت: حكم رواية أصحـاب هذه الطبقة: قال الحـافظ ابن حجر في مقـدمة كـتـاب «طبقـات المدلسين»: «الـرابعة: من اتـفق على أنه لا يُحـتج بشيء من حديثهم، إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل».

قلت: وابن إسحاق في هذا الطريق عنعن، ولم يصرح بالسماع.

الثانية: جهالة شيخ ابن إسحاق:

يتـبين ذلك من السـند: «عن مـحـمـد بن إسـحـاق عن من لا يتـهم من أصحابنـا»، وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبـهم»، وهو من لم يصرح باسمه «ومبـهم ما فيه راوٍ لم يُسم»، ومن أبهم اسمه، جـهلت عينه، وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

وكما بينا آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم.

قلت: ولذلك نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩ / ٣٦) عن يعقوب ابن شيبة قال: سمعت ابن نمير يقول: «إنما أُتِيَ ـ يعني ابن إسحاق ـ من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة» اهـ.

قلت: وهذه القصة منها حيث حدَّث فيها عن مجهولين، فهي باطلة كما بينا آنفًا.

الطريق الثاني وفيه علتان أيضًا:

العلة الأولى: سلمة بن الفضل:

أ ـ قال الإمام البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير» رقم (١٤٩): «سلمة بن الفضل بن الأبرش سمع ابن إسحاق، عنده مناكير وفيه نظر». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه يظهر هذا من قول السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

قلت: وبهذا يتبين أن سلمة بن الفضل متروك الحديث فلا يصلح حديثه للاحتجاج ولا المتابعات ولا الشواهد.

ب ـ قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٤١): «سلمة بن الفضل بن الأبرش: أبو عبد الله ضعيف، يروي عن ابن إسحاق المغازي».

ج ـ أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ١٣٥) وقال: «سلمة بن الفضل بن الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق، قال البخاري: عنده مناكير، وهنه علي بن المديني، قال علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه، قال البرذعي عن أبي زرعة: كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه وظلم فيه، وأما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب» اهـ.

قلت: ولذلك أشار الحافـظ ابن حجر إلى سوء حفظه فـي «التقريب» (١ / ٣١٨): فقال: «كثير الخطأ» اهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص ٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

فانظر إلى الترابط الشـديد بين قول الإمام البخاري: «فـيه نظر» ومعناه وبين قول الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر.

العلة الثانية: الفضل بن غانم:

أورده الإمـام الذهبي في «الميـزان» (٣ / ٣٥٧) وقـال: «الفـضل بن غـانم الخـزاعي قـال يحـيى: ليس بشيء، وقـال الدارقـطني: ليس بالقـوي، وقـال الخطيب: ضعيف».

قلت: ومـصطلح «ليس بـشيء» يقـولـه يحـيى بـن مـعين فـي الكذابين والمتـروكين»، كـذلك في أهل الغـفلة والاضـطراب الذين يُرد حـديثـهم، وفي المبتدعة والمقلين. كذا في «التهذيب» (١ / ٥٠٩).

الطريق الثالث: وفيه علتان أيضًا:

العلة الأولى: الكلبي:

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» ترجمة (٧٥٧٤) وقال: «محمد بن السائب الكلبي، أبو النضـر الكوفي المفسر النَّسَّـابة الإخباري، قـال ابن معين: «الكلبي ليس بثقة». وقال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال الدارقطني وجماعة: متروك.

قال النسائي في «الضعفـاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «أبو النضر الكلبي: متروك الحـديث». وقال البخاري في «الضـعفاء الصغيـر» ترجمة (٣٢٢): «أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد».

العلة الثانية: أبو صالح:

قال الإمـام ابن حبان في «المجـروحين» (٢ / ٢٥٥): «محمـد بن السائب

الكلبي يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح ،لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به ؟ » اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن الطرق الثلاثة التي أخرجها أبو نعيم تزيد القصة وهنًا على وهن لما فيه من كذابين ومتروكين ومجهولين ومدلسين.

٣ ـ ابن جرير الطبري في التاريخ (١ / ٥٦٦) أخرج القصة من ثلاثة طرق:

الأول: نفس طريق سلمة بن الفضل بن الأبرش الذي أخرجه أبو نعيم، وبينا أنه طريق تالف.

والثاني: من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

قلت: ولقد بينا آنفًا أن هذا الطريق أوهى من سابقه.

والثالث: من طريق سلمة ،عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم ،عن ابن عباس.

قلت: وهذا الطريق تالف فيه سلمة بن الفضل وهو متروك كما بينا آنفًا ، والحكم بن عتيبة مدلس كما في «التقريب» (١ / ١٩٢) وقد عنعن.

٤ ـ وأخرج القصة ابن جرير الطبري في «التفسير» (٦ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ ح ١٥٩٧٩) من طريقين:

الأول: هو نفس الطريق الأول الذي أخرجه أبو نعيم، والذي بينا ضعفه آنفًا.

الثاني: من طريق الكلبي عن باذام مولى أم هانئ، عن ابن عباس.

قلت: وباذام مولى أم هانئ هو أبو صالح كما في «التقريب» (١ / ٩٣).

وهذا هو الطريق الثالث الذي أخرجه أبو نعيم ،وهو طريق تالف كما بينا آنفًا.

ملحوظة: وقع تصحيف في السند في تفسير ابن جرير، حيث جاء اسم أبي

صالح (زاذان مولى أم هانئ) ، ويجب أن يـصحح إلى (باذام مولى أم هانئ)، كما في «التـقريب» (١ / ٩٣) وقال الحافظ ابن حجر: «ضعـيف مدلس»، وقد عنعن فيزداد الطريق ضعفًا على ضعفه.

٥ ـ وأخرج القصــة ابن أبي حاتم في «التفـسير» (٥ / ١٦٨٦) (ح١٩٩٤) من نفس الطريق الواهي الذي أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق من حديث مجاهد عن ابن عباس، ويظهر فيه التدليس والاضطراب .

٦ ـ وأخرجه البيهقي في «الدلائل» عن مـحمد بن إسحاق من نفس الطرق التي بينا ضعفها من مدلسين ومجهولين وكذابين ومتروكين.

بدائل صحيحة:

ولقد بين الإمــام البخاري الصــحيح في هجــرة رسول الله ﷺ وذكر قـصة الهجرة في أكثر من أربعين سطـرًا في الحديث رقم (٣٩٠٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفى الحديث رقم (٣٩٠٦) من حديث سراقة بن جعشم.

وبوب الإمام الـبخاري بابًـا بعنوان «هجرة النبي ﷺ إلى المدينة الـباب رقم (٤٥) من كتاب مناقــب الأنصار، وفي هذه القصص الصحيــحة الغنى عن هذه القصص الواهية.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة السابعة والستون(١)

قصة أخرى مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي طعن في عصمة نبي الله يوسف عليه السلام.

وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية المفتراة على الأنبياء، والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها، ومنها:

أولاً: متن القصة

«قصة ابتغاء يوسف عليه السلام الفَرَج من عند غير الله» عدد شوال ١٤٢٤ هـ رقم (٣٩) رُوي عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] قال: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك ، قال: هو أول ما ينتثر من جسدي.

قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك، قال: هو للتراب يأكله، فلم تزل حتى أطعمته، فهمت به وهمَّ بها، فدخلا البيت ، وغلقت الأبواب ، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت، قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف لا تواقعها، فإن مثَلَك ما لم تواقعها مثل الطير الذي في جو

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٠ ـ صفر ١٤٢٧ هـ.

السماء لا يطاق.

ومثلك إذا واقعتها مثل الطير الذي في جو السماء إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

وَمَثَلك إذا واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

فربط يوسف سراويله وذهب ليخرج يشتد، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه، من خلفه فخرقته، حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب. اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة، وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء المذكور في القصة.

فقد رُوي عن ابن عباس قال: «لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: حاشا لله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] الآية.

قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت؟ فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

ثانياً: التخريج

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٠٠، ٢٠١) الخبر (١٩٠٢٣) عن السدي، والقصة الأخرى أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٦٠) الخبر (١٩٤٣٥) عن ابن عباس.

وأورد القصة الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص ١٣١)، واشتهرت القصة في كتب التفسير، حتى قال القرطبي في «تفسيره» (ص ٣٤٨٨): وقيل: إن هم يوسف كان معصية، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته، وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم، فيما ذكر القشيري أبو النصر، وابن

الأنباري والنحاس ،والماوردي وغيرهم ، قال ابن عباس: حلَّ الهميان وجلس منها مجلس الخاتن واستلقت على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ولما قال ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟ فقال عند ذلك: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ اهـ.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي ﷺ ، بل هى من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير ـ رحمه الله ـ وقد أسندها، ومن أسند فقد أحال ، وبهذه الإحالة يتحتم التحقيق لمن أراد أن يتكلم عن نبي الله يوسف عليه السلام ومن التخريج تبين:

أ ـ أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند» . والمسند: هو ما اتصل مرفوعًا إلى النبي ﷺ ، قال البيقوني:

والمُسْنَدُ المُتصلُ الإسنادِ مِنْ   راويه حتى المصطفى ولم يَبِنْ

ب ـ والأخبار المقطوعة والموقوفة التي جاءت بها القصة واهية منكرة ومضطربة. وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

١ - قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي. . . فذكر القصة.

والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن.

قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ١٩٠ / ٤٥٦): إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدة باب الجامع بالكوفة، فسمي السُّدي، وهو السدي الكبير، وروى عنه أسباط بن نصر الهمداني اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب » (١ / ٧٢): «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، من الرابعة» اهـ.

قلت: وهي طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، جُلُّ روايتهم عن كبار

التابعـين. كذا قال الحـافظ في المقدمـة . وبهذا يتـبين أن الخبـر الذي جاءت به القصة عن السدي مقطوع وليس بمرفوع. قال البيقوني:

وما أضيف للنبي المرفوع   وما لتابع هو المقطوع

قلت: ومع أن الخبر لا أصل له مـرفوعًا، فلم يصح أيضًا مـقطوعًا، بل هو خبر تالف فقد أخرجه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير». (١ / ٨٧ / ١٠١) عن المعتمر بن سليمان قال: إن بالكوفة كذَّابيْن: الكلبي والسدي.

وأخرجـه عن عبد الله بن حـبيب بن أبي ثابت ، قـال: سمعت الشـعبي، وقيل له: إسماعيل السدي قد أُعطي حـظًا من علم القرآن، فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من الجهل بالقرآن اهـ.

وأخرج عن يحيى بن مـعين ذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي ، فـقال: كانا ضعيفين مهينين .

ثم قال العـقيلي: حدثنا داود، قال: حـدثنا أحمد بن محـمد، قال : قلت لأبي عبـد الله: السدي كيف هـو؟ قال: أخبـرك أن حديثه لمقـارب وإنه لحسن الحديث؛ إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسبـاط عنه فجعل يستعظمه، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين وقـد جعل له أسانيد ما أدري ما ذاك. اهـ.

قلت: وأقـر هذا الإمام الذهبي في «الميـزان» (١ / ٢٣٦ / ٩٠٥)، ثم نقل عن الجـوزجاني أنه قـال: حدثت عن مـعتـمر، عن ليث قـال: «كان الكوفـة كذابان، فمات أحدهما: السدي والكلبي».

ونقل عن الفلاس، عن ابن مهدي أنه ضعيف.

ثم قال الذهبي: وهو السدي الـكبير، فأما السدي الصغير فهو مـحمد بن مَرْوان، يروي عَنَ الأعمش، واهٍ بمرة . اهـ.

ونقل الإمام المزي في «تهـذيب الكمال» (٢ / ١٩٢) هذه الأقـوال وأقرها، ونقل عن السعدي قال: السدي كذاب شتام.

ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١ / ٢٧٣) هذه الأقوال في السدي وأقرها.

وعلة أخرى:

أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٣٣٢): أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني روى عن سماك والسدي، حدثني أبي قال: سمعت أبا نُعيم يُضعفُ أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد.

ثم قال: أخبرنا حرب بن إسماعيل فيما كتب، إلى أن قال: قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكأنه ضعفه. اهـ.

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١ / ١٨٥)، ونقل عن الساجي قوله في «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب، وعن ابن معين قال: ليس بشيء.

ثم بين الحافظ أن لأسباط حديثًا في الاستسقاء ثم قال: وهو حديث منكر أوضحته في التعليق. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن القصة واهية.

٢ ـ أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بينا آنفًا، وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء فهذا هو سندها:

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ... فذكر القصة، وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا السند.

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ٢٠٤)، عن يعقوب بن شيبة، قال: قلت لابن المديني: رواية سماك عن عكرمة؟ فقال: مضطربة.

وقال زكريا بن عدى، عن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة يخطئ كثيراً قد تغير قبل موته.

قلت: وهذه المسألة من دقيق فقه الأسانيد.

فرواية سماك بن حرب الذهلي، عن عكرمة أبي عبد الله - مولى ابن عباس، عن ابن عباس، في الكتب الستة، عددها (٢٩) حديثًا، كما هو مبين في «تحفة الأشراف» (٥ / ١٣٦ - ١٤٣ من (ح٦١٠٣) حتى (ح٦١٣١)، لا يوجد منها حديث واحد في البخاري أو مسلم، وحتى لا يقول قائل: الحديث على شرط الشيخين أو أحدهما، قال محدث وادي النيل في «الباعث الحثيث» (ص٢١): قال الحافظ ابن حجر: ووراء ذلك كله: أن يروى إسناد ملفق من رجالهما، كسماك عن عكرمة، عن ابن عباس، فسماك على شرط مسلم، وعكرمة انفرد به البخاري، والحق أن هذا ليس على شرط واحد منهما. اهـ.

قلت: وهذا الإسناد الملفق لا يصح الخبر به، والقصة واهية.

طريق آخر للقصة عن عكرمة:

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٦٣) (ح١٩٤٥٠): حدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال الملكُ، وطعن في جنبه: يا يوسف، ولا حين هممت؟ قال: فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

قلت: وهذا خبر مقطوع لا يصح، منكر؛ علته تدليس ابن جريج.

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» الطبقة الثالثة رقم (١٧)، وقال: وصفه النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح. اهـ.

قلت: وابن جريج لم يصرح بالسماع عن عكرمة، وعنعن، فلا يقبل حديثه، وتصبح القصة بهذا التدليس القبيح واهية.

طريق آخر يدل على اضطراب الخبر :

ففي الطريقين السابقين جعلوا القائل ليوسف : ولا يوم هممت جبريل .

وهذا الطريق يجعل القائل ليوسف ـ عليه السلام ـ امرأة العزيز ، فأقر يوسف .

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٣٦) (ح١٩٤٥١):

حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله ، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ، فقالت امرأة العزيز : يا يوسف ، ولا يوم حللت سراويلك ؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ .

قلت: وهذا سند تالف من طريق أسباط عن السدي وقد فصلناه آنفًا ، وهو خبر مقطوع والقصة واهية منكرة.

طريق آخر يدل ـ أيضًا ـ على اضطراب الخبر:

وهذا الطريق يجعل قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكر ، ولكن تذكر ما كان سلف منه في ذلك.

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٦٣) ح (١٩٤٥١) :

حدثنا محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ هو قول يوسف لمليكه حين أراه الله عذره ، فذكر أنه هم بها وهمت به ، فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

التحقيق لهذا الطريق:

أولا: محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن

سعد بن جنادة أبو جعفر العوفي من بني عوف بن سعد ـ فخذ ـ من بني عمرو ابن عياذ بن يشكر بن بكر بن قاسط بن وهب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥ / ٣٢٢).

قلت: ذكرت اسمه ونسبه حتى أستطيع أن أقف على اسم أبيه وجده وجد أبيه.

١ - محمد بن سعد قال الخطيب فيه: كان لينًا في الحديث.

٢ - أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي أورده الحافظ في «اللسان» (٣ / ٢٤) ترجمة رقم (٣٦٥٠) وقال: روى عن أبيه وعمه الحسن بن الحسن، وروى عنه ابنه محمد وغيره، قال أحمد فيه: جهمي، قال: ولم يكن هذا أيضًا ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك حكاه الخطيب. اهـ.

٣ - عم أبيه: هو الحسين بن الحسين بن عطية أبو عبد الله العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٤٦)، وقال: منكر الحديث، يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج به.

٤ - جد أبيه: الحسن بن عطية أورده الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٠٣) ترجمة (١٨٨٩) وقال فيه: «الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، وعنه ابناه حسين ومحمد، قال البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف». اهـ.

٥ - جد جده: عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٧٦) وقال: يروي عن أبي سعيد الخدري، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ بكذا، فيحفظه وكنَّاه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد؛ فيتوهمون أنه أبو سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه؛ إلا على جهة التعجب. اهـ.

قلت: فهذا الطريق مسلسل بالعوفيين وهم ضعفاء كما بينا، وهو إسناد ساقط لا يساوي عند أهل الحديث شيئًا، وهذه السلسلة - سلسلة العوفيين - فهي سلسلة العجب، وبهذا تصبح القصة بهذا الطريق واهية، وتصبح جميع طرق القصة لا أصل لها عن النبي ﷺ، والطرق موقوفة أو مقطوعة سلاسلها: إما سلسلة مضطربة، أو سلسلة عجب، أو سلسة لا يخلو رواتها من كذابين أو متروكين أو مدلسين، فهي طرق تزيد القصة وهنًا على وهن.

رابعًا: قرائن تدل على أن القصة واهية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٥ / ١٤٨ - ١٥٠): يوسف عليه الصلاة والسلام لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، أو يستغفر منه أصلاً، وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها، مثل ما يذكرون أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الخاتن ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف عليه السلام قد أذنب لكان إما مصرًا وإما تائبًا، والإصرار ممتنع، فتعين أن يكون تائبًا، والله لم يذكر عنه توبة فى هذا ولا استغفارا، كما ذكر عن غيره من الأنبياء فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

وإذا كان الأمر في يوسف كذلك، كان ما ذكر من قوله: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ إنما يناسب حال امرأة العزيز لا يناسب حال يوسف، فإضافة الذنوب

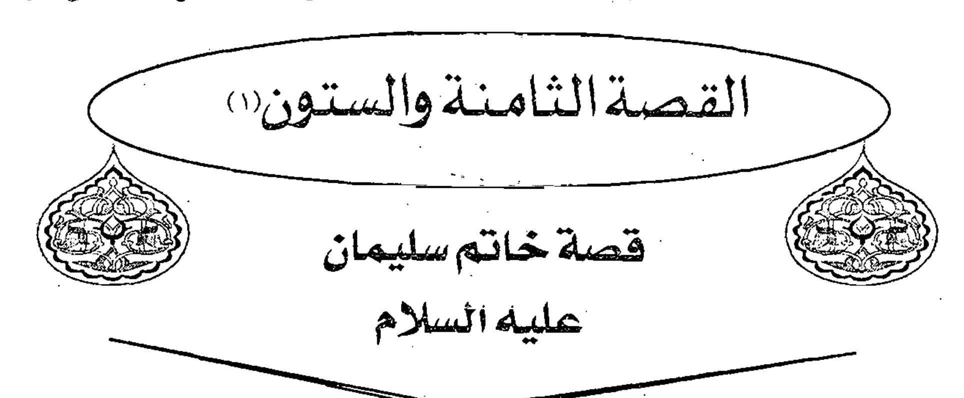
إلى يوسف في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه، وفيه الاغتياب لنبي كريم، وقول الباطل فيه بلا دليل، ونسبته إلى ما نزهه الله منه، وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما برأه الله منه، فكيف بغيره من الأنبياء؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن وجعل تفسير القرآن تابعًا لهذا الاعتقاد. اهـ.

٢ ـ قال الإمام ابن القيم في «تفسيره» (ص ٣١٦): قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ [يوسف:٥٣] ، فإن قيل: فكيف قال وقت ظهور براءته: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ .

قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين، وخالفهم في ذلك آخرون أجل منهم، وقالوا: إن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف عليه السلام.

والله من وراء القصد.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي من الإسرائيليات الموضوعة التي تطعن في الأنبياء، أمَّا ما تطرق من الإسرائيليات إلى التفسير والحديث، فقد وقف علماء المسلمين ومحدثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم وتصدوا لهذه المفتريات، فبينوا زيفها وبطلانها، وإلى القارئ الكريم بيان قصة (خاتم سليمان عليه السلام).

أولاً: المتن

يُرْوى عن ابن عباس قال: «كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من نسائه ، أعطى الجرادة خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس قال: فجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي فقالت: كذبت، لست بسليمان قال:

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١١ ـ ربيع أول ١٤٢٧ هـ.

فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرأها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، قال: فبرئ الناس من سليمان وأكفروه، حتى بعث الله محمداً ﷺ فأنزل جل ثناؤه ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة تبين ما كتبته الشاطين.

فقد رُوي عن شهر بن حوشب قال: «لما سُلِب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان. فكتبت: «من أراد أن يأتي كذا وكذا، فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا، فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا» فكتبته وجعلت عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم». ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان، قام إبليس خطيبًا فقال: يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبيًا وإنما كان ساحراً فالتمسوا سحره في متاعه وبيته، ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه، فقالوا: والله لقد كان سليمان ساحراً، هذا سحره بهذا تعبدنا، وبهذا قهرنا، فقال المؤمنون: بل كان نبيًا مؤمنًا، فلما بعث الله محمداً ﷺ، جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحراً يركب الريح فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

ثانيًا التخريج

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (١ / ٦٥٧) الخبر (١٦٦٣) عن ابن عباس، والقصة الأخرى المرتبطة أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (١ / ٦٥٩) الخبر (١٦٦٩) عن شهر بن حوشب، وأورد القصة الثعلبي في «قصص

الأنبياء» (ص ٣٥٤) ، وفيها بيان لأحد نساء سليمان وهي الجرادة بنت الملك صيدون، تلك القصة التي وضعها الوضاعون وجعلوا هذه المرأة سببًا في سلب ملك داود، حيث قال الثعلبي: روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلاً يقال له: صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر، وكان الله قد أتى سليمان في ملكه سلطانًا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها، فأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك، يقال لها: جرادة لم ير مثلها حسنًا وجمالاً فاصطفاها لنفسه ودعاها للإسلام فأسلمت على يديه في الظاهر خيفة منه وقلة ثقة، فأحبها حبًا شديدًا لم يحبه أحدًا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشق ذلك على سليمان فقال لها: ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ. فقالت: إني أذكر أبي وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه يحزنني ذلك، فقال لها سليمان: قد أبدلك الله ملكًا هو أعظم من سلطانه، قالت: إن ذلك حق ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها آراه بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئًا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها، ثم إنها كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو إليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في ملكه».

ثالثًا: التحقيق

أ- القصة واهية ومنكرة، ولا أصل لها عن النبي ﷺ ، بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة ، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه الله وقد أسندها، ومن التخريج يتبين أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند».

ب ـ والأخبار المقطوعة والموقوفة التي جاءت بها القصة واهية منكرة، وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

أ ـ قال ابن جرير: حدثني أبو السائب السوائي قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

«كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة . . » القصة.

قلت: وهذا الخبر لم يصرح فيه الأعمش بالسماع ولكنه عنعن: يعني (قال: عن المنهال).

قال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء.

قال الجوزجاني: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش.

قال الذهبي: «من صغار التابعين؛ ما نقموا عليه إلا التدليس».

قال علي بن سعيد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب شديد.

قال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيشكم هذا.

قلت: وهو مردود خاصة بتدليس الأعمش عن المنهال بن عمرو الكوفي، وتفرده عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا مما أنكره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٩٢، ٨٨٠٦).

٢ ـ تخريج الإمام النسائي للقصة: ولقد أخرج هذه القصة الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٨٧، ٢٨٨)، (ح١٠٩٩٣) قال: أخبرنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فذكر القصة في تسعة وعشرين سطرًا.

قلت: تبين أن الإمام النسائي أخرج القصة بنفس السند الذي جاءت به القصة عند ابن جرير ، والقصة موقوفة وبها التدليس إلا أنه بمقارنة المتن عند ابن جرير بالمتن عند النسائي وجد أن ابن جرير اختصر المتن اختصاراً شديداً أدى إلى السقط الكثير، خاصة فيما يبين نكارة المتن مثل:

أ ـ في رواية القصة عند ابن جرير.

ب ـ في رواية القصة عند النسائى: «جاءها سليمان قال: هاتي خاتمي، قالت: اخرجُ لست بسليمان ، قال سليمان: إن ذلك من أمر الله، إنه بلاء أبتلي به ، فخرج إذ قال : أنا سليمان رجموه حتى يدموا عقبه، فخرج يحمل على شاطئ البحر ، ومكث هذا الشيطان فيهم مقيمًا ينكح نساءه ويقضي بينهم، فلما أراد الله عز وجل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبًا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان».

ج ـ **قلت:** انظر إلى السقط في رواية ابن جرير بين جملة: «إنه بلاء ابتلى به» وجملة «فانطلقت الشياطين» تجد العجب.

١ ـ الشيطان مثل بنبي الله سليمان ، وأخذ خاتمه من امرأته ودانت له الشياطين والإنس والجن.

٢ ـ سليمان النبي إذا قال لهم أنا سليمان كذبوه ورجموه حتى يدموا عقبه.

٣ ـ الشيطان يحكم ، وسليمان النبي على شاطئ البحر يحمل الأسماك بالأجر.

٤ ـ الشيطان تمثل بسليمان حتى وصل به الأمر أن أصبح مقيمًا في ملك سليمان يحكم بين الناس وينكح نساء سليمان.

٥ ـ وإن تعجب فعجب كيف يكون هذا مصير نبي ابن نبي؟ والأعجب كيف يذكر في كتب التفاسير والسنن؟».

٣ ـ **قصة ما كتبته الشياطين:** أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بينا آنفًا فهي أوهى من السابقة ، حيث قال ابن جرير:

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسن ، قال: حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن شهر بن حوشب قال: «لما سلب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر». القصة.

أ ـ متن هذه القصة مقطوع وليس بمرفوع حيث قال الحافظ في «التقريب» (١ / ٣٥٥): «شهر بن حوشب الأشعري الشامي من الثالثة».

قلت: والثالثة هي الطبقة الوسطى من التابعين كما هو مبين في مقدمة التقريب.

«وما أضيف للنبي المرفوع وما لتابع هوى المقطوع»

فما نقل في هذه القصة ليس هو عن النبي ﷺ .

ب ـ شهر بن حوشب: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٢٨٣ / ٣٧٥٦)، وحتى لا يقول قائل: إنه من رجال مسلم، فقد بيَّن الذهبي أنه لم يرو له مسلم احتجاجًا ، ولكن روى له مقرونًا ونقل عن ابن عون قال: إن شهرًا تركوه.

قال ابن عدى في «الكامل» (٤ / ٣٦) (١٨ / ٨٩٨): «عامة ما يرويه شهر وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به». اهـ.

قال ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٣٥٧): «شهر بن حوشب: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات».

ج ـ وعلة أخرى أبو بكر: وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢ / ٣١)، ونقل عن عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة: «ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب» .

قال ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٤٧): «أبو بكر بن عبد الله بن

محمد بن أبي سبرة كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال كان أحمد بن حنبل يكذبه».

قال ابن عدي في «الكامل» (٧ / ٢٩٥) (١٢ / ٢٠٠): «ولأبي بكر بن أبى سبرة غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ. فالقصة واهية بالمتروكين والكذابين.

٤ ـ قصة عبادة التماثيل في دار سليمان النبي: وهذه هي القصة الثالثة الأخرى الباطلة مرتبطة بالقصتين السابقتين تمام الارتباط ، كما بينا آنفًا، وهي أوهى من السابقتين حيث قال الثعلبي: «روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان. . » القصة.

قلت: سند هذه القصة مظلم باطل بالتدليس والجهالة.

أ ـ تدليس محمد بن إسحاق.

فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان. اهـ.

قلت: حكم رواية أصحاب هذه الطبقة:

قال ابن حجر في مقدمة «كتاب المدلسين»: الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

قلت: وابن إسحاق عنعن ولم يصرح بالسماع.

ب ـ جهالة ابن إسحاق يتبين ذلكم من السند : روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان . . .» وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبهم» ومن أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته ، فمن باب أولى لا تقبل روايته وفوق التدليس والجهالة فالخبر مقطوع.

رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة من الإسرائيليات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مجموع الفتاوى» (١٥ / ١٤٨ ـ ١٥٠): «وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه».

قلت: بالبحث عن هذه المرأة التي تسمى الجرادة بنت الملك صيدون، والتي تروي هذه القصة الواهية أن سليمان أحبها حبًا شديدا لم يحبه أحدًا من نسائه حتى اتبع هواه في الحكم لقرمها الصيدونيين والصيدونيات، وأمالت قلب سليمان، وعبدت التماثيل في بيته، وجدت أن هذا موجود عند أهل الكتاب في الكتاب الذي يسمونه بـ «الكتاب المقدس» سفر «الملوك الأول» الإصحاح الحادي عشر من (١ ـ ١١) (ص ٥٥٤) جاء فيه: (١) وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات، وعمونيات وأودميات، وصيدونيات، وحثيات (٢) من الأمم الذي قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة (٣) وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه (٤) وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتوث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين (٦) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولملوك رجس بني عمّون (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن (٩) فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به

الرب (١١) فـقال الرب لسليمـان من أجل أن ذلك عندك ولم تحـفظ عهـدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك» ا هـ، (١١ / إصحاح ١١ / ملوك١).

قلت: انظر إلى الكتاب الذي يسمونه «الكتـاب المقدس» كيف جعل نبي الله سليمان عليه السلام رجلاً شهـوانيًا أحب النساء حتى أملن قلبه حتى أشرك بالله في شيخوخته؟

هذا هو كتابهم المقدس كتاب سب الأنبياء ، وكما بينا آنفًا في سب نبي الله داود وابنه نبي الله سليـمان عليهـما السلام ، ولما لم يسـتطعوا أن يسـبوا النبي محمداً ﷺ في كتابهم المقدس ذهبوا إلـى صحف الزنادقة والملاحدة ليسبوا خاتم النبيين محمدا ﷺ ، فاليهود وغـيرهم ممن ينتمون إلى ما يسمى بالكتاب المقدس وراء سب الأنبياء وسب مسك ختامهم محمد ﷺ .

خامساً: تكريم القرآن لنبي الله سليمان عليه السلام

١ ـ سليمـان ـ عليه السـلام ـ نبي رسول وليس بسـاحر ولا مشـرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٤].

٢ ـ سليمان ـ عليه السلام ـ قلبه في أعلى أعمال القلوب وهو «الإحسان»، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

٣ ـ و صف نبي الله سليـمان ـ عليه الـسلام ـ بالفهم والحكم والـعلم ،قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

٤ ـ اتصف نبي الله سليـمـان عليه السـلام بأنه رجـاع إلى الله في جمـيع

أحواله بالتأله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتـضرع والاجتهاد في مرضاة الله وتقديمها على كـل شيء، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠].

قلت: هذا هو القـرآن وتكريم نبي اللـه سليمـان عليـه السـلام، أمـا هذه القصص التي أوردناها فـقد أوردها ابن كثيـر في «تفسيره» للآية (١٠٢ الـبقرة) (٣٠: ص) وقال: «وأرى هذه كلها من الإسرائيليات».

وقال: «الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عـباس ـ رضي الله عنه ـ ـ إن صح عنه ـ من أهل الكتاب ،وفيـهم طائفة لا يعتقـدون بنبوة سليمان عليـه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه». اهـ.

وقال: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلـى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مـرفوع صحـيح متصل الإسناد إلـى الصادق المصدوق المعـصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجـمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد الله تعالى، والله أعلم».

وأختم بدعاء نبي الله سليمــان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] .

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء الآية : ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث : كتاب الله ، وخير الهدى : هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أما بعد :

إنه فى شهر ربيع الآخر لسنة ١٤٢٧هـ قام فضيلة الشيخ / على بن إبراهيم حشيش المحدث المصرى حفظه الله ورفع قدره ـ كعادته فى مجلة التوحيد التي تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر وفى عددها (٤١٢) السنة الخامسة والثلاثون وفى بابه المعروف والمشهور تحذير الداعية من القصص الواهية الحلقة التاسعة والستون بإيراد القصة الواهية (قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات فى قلب النبي ﷺ) ولقد قام فضيلته ببيان نكارة هذه القصة ببحوث علمية حديثية .

تلكم القصة المنكرة التى تجعل النبى ﷺ وهو جالس بين الصحابة ينظر إلى

امرأة فتقع فى قلبه ﷺ شهوة النساء، ولم يتحمل فيترك أصحابه جلوساً ويذهب إلى بعض أزواجه ليصيبها حتى يريح شهوته.

تلكم القصة المنكرة التى تجعل النبى ﷺ وهو أخشى الناس ،بل أشد الناس لله خشية لم يتمالك نفسه بمجرد مرور امرأة به وهو جالس بين أصحابه.

تلكم القصة المنكرة التى تجعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أملك لإربهم من رسول الله ﷺ.

تلكم القصة المنكرة التي تجعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أغض بصراً منه ﷺ وهو خاتم النبيين .

مع كل هذا البيان الواضح لنكارة هذه القصة الواهية، إلا أنه قامت مجلة الهدى النبوى فى عددها (٧٦٤) رجب ، وشعبان لسنة ١٤٢٧هـ، بنشر رد على فضيلة [illegible] المنكرة، التى تطعن فى أدب وحياء أخشى الناس [illegible] محمد ﷺ وقد قام الكاتب (كاتب المقال) عفا الله عنه وغفر له بالتبجح ببعض الكلمات الفلسفية البذيئة التى لا تجب فى حق أى أحد من الناس فضلاً عن مقام النبوة الذى ألاح له الكاتب مراراً وتكراراً، ولكن لا أدرى لعله اضطراب أو اغتراب، وقام أيضا بغمز ولمز وهمز فضيلة الشيخ ـ حفظه الله ورفع قدره ـ بكلمات لا يقولها أي أحد من عوام الناس فضلاً عن طالب علم ولا أدرى ماذا يريدون ممن وهب حياته للدفاع عن سنة رسول الله ﷺ منذ عشرات السنين؟!.

وعلى الرغم من ذلك ، فقد قام الشيخ حفظه الله بكتابة رد يفوح منه أدب العلماء فى التحقيقات الحديثية والردود العلمية، وقد أوكل لى الشيخ ـ حفظه الله ـ الاتصال بالأستاذ / سعد صادق مدير تحرير المجلة لإعطائه الرد ليقوم بنشره فى المجلة (مجلة الهدى النبوى) وهذا من حق الشيخ كما هو مقرر فى قانون الصحافة (وهو أحقية نشر الرد فى نفس الصحيفة التى نشر بها المقال) وقمت بالاتصال به، وقال لى أنه سيكون غداً فى المركز العام لجماعة أنصار

السنة المحمدية لقضاء بعض شئونه، وبالتالى يحصل على المقال (الرد)، ولكن المقال كان عبارة عن صورة ضوئية من أصل المقال فقال الأستاذ / سعد صادق، لنا أريد أصل المقال حتى أقوم بعرضه على رئيس مجلس إدارة المجلة ورئيس التحرير فلما قمت بإخبار شيخى بذلك قال لى يا أبا مريم، قم أنت بتوصيل هذه المقالة إلى رئيس مجلس إدارة المجلة ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور / عبد القادر الطويل، فقمت بالذهاب إلى مقر المجلة فى اليوم التالي وهو يوم الإثنين الموافق ٢٠/ أغسطس / ٢٠٠٦م، وقابلت هناك الأستاذ / عبد الوهاب عبد الحميد الذى أخبرني بأن رئيس مجلس الإدارة غير موجود فقمت بعرض الموضوع عليه فاستنكره واستنكر الحاضرون هذا الكلام فى جانب النبوة الشريف فقام بالاتصال برئيس مجلس الإدارة على الهاتف الأستاذ الدكتور / عبد القادر الطويل، الذى استنكر هو أيضاً الأمر، وقمت بمحادثته هاتفيا وقال لى أن أعطى المقال للأستاذ/ عبد الوهاب، وقمت بإعطائه المقال وأمضى وأرخ، وناولته الهاتف الذى بدا لى وهو يحدث رئيس مجلس الإدارة بأنه يسأله عن المقال ولمن هو ومتى نشر .

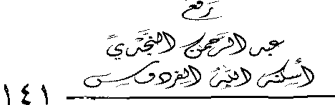
وحتى الآن لم تقم (مجلة الهدى النبوي) بنشر رد الشيخ ولا إبداء أى أسباب لعدم النشر ولكن شيخي الحبيب لم يقم باتخاذ أى إجراء قانوني وذلك منه حفاظاً ـ حفظه الله ورفع قدره ـ على المودة والصلة بين المجلتين وحرصاً منا على مصلحة القارئ الكريم حتى لا يقع فى إيهام أو اضطراب قمنا بنشر الرد حتى تعم الفائدة .

سائلين الله العون والثبات على الحق ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

كتبه

أبو مريم / أيمن بن دياب العابديني

غفر الله له ولوالديه



القصة التاسعة والستون(١)

قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السنة المشهورة، ونقلها بعض الكُتاب في الصحف على سبيل المثال لا الحصر نشرت جريدة (صوت الأمة) في عددها (١٥٩) هذه القصة الواهية تحت عنوان (الحياة العاطفية للرسول) بخط عريض ثم بخط أقل (الرسول لم يستح من الحديث عن النساء والعشق والجنس)، هذه القصة التي اتخذها زنادقة الشرق والغرب وسيلة لإفكهم ليقولوا: (إن محمداً كان شهوانيًا) وإنهم لكاذبون، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها لنبين جهل الجاهلين، بخاتم النبيين، وندحض حجج الملحدين.

أولاً: متن القصة

«كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه، فدخل ثم خرج، وقد اغتسل فقلنا: يا رسول الله، قد كان شيء؟ قال: « **أجل، مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال** ».

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٢ ـ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ.

ثانيًا التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله - في «المسند» (٤ / ٢٣١ / ١٨٠٥٧) قال: «حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية - يعني ابن صالح - عن أزهر بن سعيد الحرازي قال: سمعت أبا كبشة الأنماري قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه . . القصة، واللفظ له، وأخرجه الإمام الطبراني رحمه الله في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠٨) ح (٨٤٨) قال: حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح به » . وأخرجه الإمام الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٤ / ١٥٨ / ٣٢٧٥) قال : «حدثنا بكر به. . ».

ثالثًا: التحقيق

أ - هذه القصة التي أخرجها الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي كبشة الأنماري ، قصة غريبة ، حيث تبين غرابتها من قول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤ / ١٩٥): «لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به معاوية بن صالح».

ب - هذا حتى لا يقول قائل بأن هذه القصة لها طرق أخرى عن أبي كبشة أو لها طرق أخرى عن أزهر بن سعيد الحرازي.

ج - وهذه من أهم فوائد المعجم الأوسط للطبراني؛ فيأتي في هذا الكتاب عن كل شيخ بما له من غرائب، ولابد لطالب هذا العلم أن يعلم هذا جيدًا فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب ظهر فيه سعة رواية الإمام الطبراني وكثرة اطلاعه على طرق الحديث، وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي، عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة ، لذلك كان يقول - رحمه الله - : «هذا الكتاب روحي».

د ـ وعلة هذا الحديث الذي جاءت في متنه هذه القصة «أزهر بن سعيد الحرازي الحمصي».

١ ـ أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٣١٢ / ١١٧٣) وقال: «أزهر بن سعيد الحمصي روى عن: أبي أمامة وأبي كبشة الأنماري وغضيف بن الحارث، وروى عنه: معاوية بن صالح سمعت أبي يقول ذلك»، قلت: لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وفرق بينه وبين أزهر بن عبد الله جميع الحرازي حيث ترجم له برقم (١١٧٤) فهو مجهول.

٢ ـ وأورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١ / ٦٠٥ / ٣٠٣) وقال: روى عنه: عمر بن جُعشم القرشي، ومحمد بن الوليد الزبيدي، ومعاوية بن صالح الحضرمي.

قلت: ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول».

٣ ـ نوع المجهول: «مجهول الحال»، وهو من روى عنه اثنان فأكثر لكن لم يُوثق.

٤ ـ حكم روايته: الرد (على الصحيح الذي قاله الجمهور) كذا في «شرح النخبة» (ص ١٣٦) فالقصة: واهية مردودة عند الجمهور من أهل هذا الفن لجهالة أزهر، والذي قال عنه ابن سعد: «كان قليل الحديث» كذا في «تهذيب الكمال»، و«تهذيب التهذيب» (١ / ١٧٨).

٥ ـ قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في «التهذيب» (١٠ / ١٩١): «كان معاوية بن صالح ـ يغرب بحديث أهل الشام جدًا».

قلت: وأزهر بن سعيد الحرازي الذي روى عنه معاوية هذه القصة: حمصي شامي، فهي من غرائب معاوية بن صالح.

٦ ـ وبهذا ينطبق هذا القول على حديث القصة تمام الانطباق في قول الإمام الطبراني الذي خرجناه آنفًا: «لا يروى هذا الحديث عن كبشة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن صالح».

٧ ـ لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٣٥ / ٨٦٢١): كان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به ، ولينه ابن معين.

وقال يحيى بن معين: «كان ابن مهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيي بن سعيد».

٨ ـ قال الإمام الذهبي: «لم يُخرج له البخاري . . وترى الحاكم يروي في مستدركه أحاديثه ـ يعني أحاديث معاوية بن صالح ـ ويقول: هذا على شرط البخاري فيهم في ذلك ويكرره » اهـ.

٩ ـ قلت: بل هذا الطريق الغريب الذي هو من غرائب معاوية بن صالح الذي يغرب بحديث أهل الشام جدًا، وقد أغرب بحديث أزهر بن سعيد الحمصي الشامي المجهول في هذه القصة فلم يخرج له الإمام مسلم أيضًا حديثًا من هذا الطريق الغريب المجهول.

١٠ ـ وبهذا يتبين أن القصة واهية منكرة غريبة.

رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة منكرة

١ ـ في رواية الإمام الطبراني في «الكبير»: «بينما رسول الله ﷺ جالس مرت به امرأة فقام إلى أهله فخرج إلينا رسول الله ﷺ يقطر».

قلت: وإن تعجب أن هذه القصة الواهية المنكرة تجعل النبي ﷺ يترك أصحابه جالسين لأن امرأة مرت به فوقعت شهوة النساء في قلبه ﷺ فقام ليأتي بعض أزوجه فأصابها، كل هذا والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون ثم يغتسل ويخرج عليهم يقطر، ونتساءل هل الصحابة أملك لأنفسهم من رسول الله ﷺ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل والذي به تظهر نكارة هذه القصة فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : «أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه». واللفظ لمسلم في كتاب (الصيام)» (ح ٦٦).

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: قال العلماء: «معنى كلام عائشة - رضي الله عنها - أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ﷺ في استباحتها لأنه يملك نفسه، ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك، وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقتكم الانكفاف عنها» اهـ.

قلت: وبذلك فسره الإمام الترمذي في «السنن» (ح ٧١٩): «ومعنى (لإربه) لنفسه».

وفي موطأ الإمام مالك (ح ٦٥٠) تقول عائشة: «وأيكم أملك لنفسه من رسول الله ﷺ؟» لذا قال الحافظ الزين العراقي: وهو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث. اهـ.

٢ - هل الصحابة أغض لأبصارهم من النبي ﷺ فلم يتأثروا بمرور المرأة ويتأثر رسول الله ﷺ حتى تقع في قلبه شهوة النساء ويترك أصحابه ويفعل ما يفعل، وهو الذي أنزل الله تعالى عليه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وتظهر نكارة هذه القصة في أن الله سبحانه أعطى نبيه محمداً ﷺ أطهر بصر في العالمين، زكاه بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧].

٣ - أم كيف تقع شهوة النساء في صدر النبي ﷺ بمرور امرأة أجنبية، وقد زكى الله تعالى صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

٤ - هذا الفعل لا يفعله إنسان عادي في مجلسه فكيف بسيد ولد آدم يوم القيامة، وقد أخرج الإمام البخاري (ح٣٥٦٢)، ومسلم (ح ٢٣٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها».

وبهذا يتبين من السنة الصحيحة المطهرة أن هذه القصة واهية منكرة.

٥ - وتظهر نكارة هذه القصة من أن النبي ﷺ من أخشاهم لله وأتقاهم له،

فقد أخرج الإمام البخاري (ح ٥٠٦٣) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنهما -: قال ﷺ: «.. **إني لأخشاكم لله وأتقاكم له..**».

فليحذر القارئ الكريم من مثل هذه القصص الواهية التي يتخذها زنادقة الشرق والغرب للطعن في خاتم النبيين محمد ﷺ، ويلبسون على من لا دراية له بهذا العلم أن هذه القصص موجودة في كتب السنة.

خامسًا: قصة أخرى واهية

١ - متن القصة:

هذه قصة أخرى واهية منكرة تذكر أن النبي ﷺ رأى امرأة فأعجبته فلم يملك نفسه فأتى زوجته سودة وعندها نساء، فلم يملك النبي ﷺ نفسه حتى تخرج الصحابيات وأخذ سودة من بينهن واختلى بها حتى قضى حاجته.

٢ - التخريج:

القصة أخرجها الإمام الدارمي في «السنن» (٢ / ١٩٦) (ح٢٢١٥) قال: (أخبرنا قبيصة، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن حلام، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «رأى النبي ﷺ امرأة فأعجبته فأتى سودة وهي تصنع طيبًا وعندها نساء فأخليته فقضى حاجته..».

٣ - التحقيق:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة «ليس صحيحًا» والقصة منكرة، وعلتها عبد الله بن حلَّام، ولقد أورد هذه القصة الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢ / ٤١٢ / ٤٢٨٠) وجعلها من مناكير عبد الله بن حلَّام قال: «عبد الله بن حلام عن ابن مسعود مرفوعًا: إني رأيت امرأة فأعجبتني..» الحديث، رواه أبو إسحاق عنه وبعضهم وقفه لا يكاد يعرف». اهـ.

قلت: فهو مجهول العين فحديثه مردود، ولا يصلح للمتابعات والشواهد، وهكذا تأتي هذه القصص الغريبة المنكرة، فنكشف بفضل الله وحده عوارها ونبين بطلانها.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

القول السوي
في الرد على مجلة « الهدي النبوي »

أولاً إجماعان:

الإجماع الأول:

قال الشافعي ـ قدس الله تعالى روحه: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس).

الإجماع الثاني:

قال أبو عمر وغيره من العلماء: (أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله ، وهذا كما قال أبو عمر ـ رحمه الله تعالى ـ : فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل ، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد) .

فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء، وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من وراثة الأنبياء: فإن: «**العلماء هم ورثة الأنبياء ، فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»، وكيف يكون من ورثة الرسول ﷺ من يجده ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه، ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر بتضييعه ، تالله إنها فتنة عمت فأعمت ، ورمت القلوب فأصمت، ربا عليها الصغير ، وهرم فيها الكبير ، واتخذ لأجلها القرآن مهجوراً، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً، ولما عمت بها البلية، وعظمت بسببها الرزية ، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها، ولا يعدون العلم إلا إياها ، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون، ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون ، نصبوا لمن خالفهم في طريقهم الحبائل، وبغوا له الغوائل،

ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد، وقالوا لإخوانهم : إنا نخاف أن يبدل دينكم أو يظهر في الأرض الفساد فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة ، ألا يلتفت إلى هؤلاء ولا يرضى لها بما لديهم، وإذا رفع له علم السنة النبوية شمر إليه ولم يحبس نفسه عليهم ، فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور، وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كل عبد ما قدمت يداه ، ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين ، ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين). (نقلاً عن شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى ـ «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (١ / ٦ ـ ٧).

ثانيًا:

لقد بينت ببحوث علمية حديثية أن هذه القصة منكرة ،وقامت بنشرها مجلة التوحيد تحت سلسلة «**تحذير الداعية من القصص الواهية**» الحلقة (٦٩) ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ.

تلك القصة المنكرة التي تجعل النبي محمدًا ﷺ وهو جالس بين الصحابة ينظر إلى امرأة فلم يتحمل، فتقع في قلبه شهوة النساء ولم يتحمل، فيُترك أصحابه جلوسًا ويذهب إلى بعض أزواجه ليصيبها حتى يريح شهوته، كل هذا والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون في انتظاره، ثم يغتسل غسل الجنابة والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ينتظرون ثم يخرج عليهم وقد اغتسل فيسأله الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يا رسول الله ﷺ قد كان شيء ؟

قال: «**أجل مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها...**».

إن هذه القصة المنكرة تجعل النبي ﷺ وهو أخشى الناس بل أشد الناس لله خشية لم يتمالك نفسه بمجرد مرور امرأة وهو جالس في أصحابه.

هل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أملك لإربهم من النبي ﷺ ، أم أغض منه بصرا وهو خاتم النبيين إذا كان هذا بمجرد مرور امرأة وهو جالس في

أصحابه ، فكيف بيوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

قلت: هذا هو أدب النبوة والأبواب مغلقة، ولم يكن جالسًا في أصحابه، وهذا هو أدب النبوة لموسى عليه السلام في وسط صحراء فقد أخرج الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٤٠٧) من حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص : ٢٥] قال: «كانت تجيء وهي خراجة ولاجة واضعة يدها على وجهها، فقام معها موسى وقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق وأنا أمشي أمامك، فإنا لا ننظر في أدبار النساء، ثم قالت: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» لما رأته من قوته ولقوله لها ما قال..» . وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: هذا هو أدب الأنبياء فكيف بخاتمهم ﷺ وصاحب الشفاعة العظمى، وفي الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة من أدب النبوة لخاتم النبيين ما يدحض هذه القصة المنكرة.

ثالثًا:

لقد قامت مجلة الهدي النبري في عددها (٧٦٤)رجب، وشعبان(١٤٢٧هـ) بنشر رد علينا تحاول فيه تصحيح هذه القصة المنكرة التي تطعن في أدب وحياء أخشى الناس لله محمد ﷺ وذلك في صفحة (٣٢).

وكاتب الرد لتصحيح هذه القصة المنكرة غابت عنه أصول:

أولها: عدم تطبيق علم المصطلح التطبيقي على القصة في شروط الحديث الصحيح مما أدى إلى ضرب السنة الصحيحة بهذه القصة المنكرة التي لم تخل من العلل الخفية والشذوذ بل والنكارة، ويظهر ذلك من نقله بغير تحقيق كما في نقله على سبيل المثال لا الحصر حيث قال:

«ويضاف إلى هؤلاء حكم الهيثمي على رجال إسناد الحديث بأنهم ثقات،

كما في «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٩٢).

قلت: ومن عنده أدنى دراية بهذه العلم يعلم أن هذا القول لا يعطي حكمًا بصحة، خاصة وإن كان الهيثمي، وانظر رسالتنا «القول الجاي في تضعيف حديث: لو كان بعدي نبي»، وأكثرهم ينقل توثيق ابن حبان فيوثق على توثيقه وهو يوثق لمجاهيل كما هو معلوم عند المبتدئين في هذا العلم، فمن وثقه فقد تبع ابن حبان في توثيق المجاهيل كما بينا ذلك عن ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٣١٢ / ١١٧٣) والإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١ / ٥٠٦ / ٣٠٣).

ثانيها: لم يفرق الكاتب بين القصة التي تخص النبي ﷺ نفسه وبين الحديث التطبيقي للمتبحر في هذا العلم وفي مثل هذا الموقف منذ سنين قمنا بالرد على الأستاذ الدكتور/ العلمي رئيس قسم العقيدة كلية أصول الدين جامعة المنصورة عفا الله عنا وعنه ـ ورحمه الله ـ عندما استدل بقصة الصحابي الذي ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة «الملك» حتى ختمها وعندما أتى النبي ﷺ وقص عليه القصة قال ﷺ: «**هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب النار**» واتخذ الدكتور من القصة دليلاً على أن الخضر كان يذهب إلى قبر الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فيسمع صوت أبي حنيفة من داخل القبر، ويتعلم منه علوم الشريعة، وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة.

ولقد بينت أن القصة منكرة في سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة في مجلة التوحيد عدد (١٢) ذو الحجة (١٤١٠ هـ)، وتقبلها الدكتور ـ رحمه الله ـ بأدب جم وقبول حسن.

أريد أن أبين أن القصة تحمل في آخرها حديثًا (سورة تبارك هي المانعة...). وأخرجها الترمذي في «السنن» (٥ / ١٥١) ح (٢٨٩٠)، فأوردها الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ في «ضعيف سنن الترمذي» ح (٥٤٦)، وأوردها الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة» ح (١١٤٠).

ومن لا دراية له بالتفريق بهذا الأصل الذي ذكرته آنفًا يتهم الألباني - رحمه الله - بالتناقض ولا يدري أن الشيخ رحمه الله أورد القصة في «ضعيف سنن الترمذي» لضعف القصة وأوردها في «السلسلة الصحيحة» للحديث المقترن بها لما له من متابعات وشواهد.

مما أوردناه يتبين أن هناك فرقًا بين هذه القصة الواهية التي تطعن في حياء النبي ﷺ وغض بصره وبين الحديث المتعلق بها، ومتنه:

«إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يردُّ ما في نفسه» .

فهذا الجزء فقط تقع عليه المتابعات والشواهد وهو حديث عام من هديه ﷺ أما القصة فغريبة منكرة.

ولا أدري لماذا تغافل الكاتب هذا وراح يهمز ويلمز، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثالثها: وهي أهم علة تبين أن القصة غريبة منكرة خفيت على الكاتب:

١ - قلت: هذه القصة التي أخرجها الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي كبشة قصة غريبة من الغرائب حيث تبين غرابتها من قول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤ / ١٥٩) : « لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن صالح » .

٢ - هذا حتى لا يقول قائل بأن هذه القصة لها طرق أخرى عن أبي كبشة أو لها طرق أخرى عن أزهر بن سعيد، والقصة من طريق معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازي عن أبي كبشة الأنماري ولم يستطع الكاتب أن يأتي بمتابع ليخرق التفرد والغرابة التي قالها الإمام الطبراني.

٣ - لم يذكر الكاتب العلة الخفية الناتجة عن رواية معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازي.

٤ - لم يتدبر الكاتب هذه العلة حيث قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

في «التهذيب (١٠ / ١٩١) : «كان معاوية بن صالح يغرب بحديث أهل الشام».

ولقد بينت هذه العلة الخفية جيداً في تحقيقي «بمجلة التوحيد» قلت: وأزهر ابن سعيد الحرازي الذي روى عنه معاوية هذه القصة : حمصي شامي، فهي من غرائب معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الشامي.

٥ - وبينت أن أقوال الأئمة في الغرابة تنطبق على القصة تمام الانطباق في قول الإمام الطبراني - رحمه الله - الذي خرجناه آنفًا.

وبهذا تصبح القصة من أوهام معاوية بن صالح وغرائبه الشديدة عن أهل الشام، ولما غرب في حديث أهل الشام جدًا قال ابن عمار: «زعموا أنه لم يكن يدري أي شيء في الحديث»، وهذا النوع من الغرائب بين حكمه الإمام الصنعاني رحمه الله في : «توضيح الأفكار» (٢ / ٤٠٩) قال مالك - رحمه الله : «شر العلم الغريب» وقال عبد الرزاق - رحمه الله : «كنا نري غريب الحديث خيرا فإذا هو شر» وفي: «شرح الطحاوية» (ص ٢١٠) قال أبو يوسف - رحمه الله : «من طلب الدين بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب».

٦ - لذلك قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في : «الميزان» (٤ / ١٣٥ / ٨٦٢١): «كان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه» ، وقال أبو حاتم رحمه الله : «لا يحتج به» ، وقال ابن معين رحمه الله : «لين » ثم قال رحمه الله : (كان ابن مهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد)، وانظر «الضعفاء الكبير للعقيلي» (٤ / ١٨٣ / ١٧٥٩).

٧- قال الإمام الذهبي رحمه الله: (لم يخرج له البخاري. . وترى الحاكم يروي في مستدركه أحاديثه - يعني أحاديث معاوية بن صالح - ويقول: «هذا على شرط البخاري » فيهم في ذلك ويكرره » اهـ.

٨ - قلت: بل هذا الطريق الغريب الذي هو من غرائب معاوية بن صالح

الذي يغرب بحديث أهل الشام جداً وقع أغرب بحديث أزهر بن سعيد الحمصي الشامي فلم يخرج له الإمام مسلم أيضًــا حديثًا من هذا الطريق الغريب فهي من أوهامه وغرائبه.

٩ ـ وبهذا يتبين أن القصــة من الغرائب ولم تصح عن النبي ﷺ ويزجر من يحدث بها وتظهر فيها أوهام مـعاوية وغرائبه الشديدة عن أهل الشام فهي منكرة كذا في: «مقدمة ابن الصلاح». (ص ١٨١).

رابعها:

قول الكاتب: (فقــد توبع الصحابي على رواية الحديث بقصة، وذلــك فيما رواه الإمام مسلم في: «صحيـحه» (١٤٠٢) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ: رأى امـرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعسُ منيئـة لها فقضى حــاجته ثم خرج إلى أصحــابه فقال: «**إن المرأة تقبل في صـورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**». وإلى الكاتب الرد.

الـــرد:

أولاً: الكاتب لا دراية له بالمتابعات الـتامة، والمتابعات الناقصــة، والمتابعات الجزئيــة، والمتابعــات الكلية فلم يأت الكاتب فــي رده بمتابعة ترفع الـغرائب عن حديث أبي كبشة الذي فيه القصة التـي غرب فيها عن أهل الشام جدًا معاوية بن صالح، فليراجع الكاتب هداه الله للصواب كل تخريجاته للقصة.

ثانيًا: الشاهد الذي جاء به من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ في «صحيح الإمام مسلم» لا يصلح أن يكــون شاهدًا للقصة التي لا يفعلهــا إنسان عادي في مجلس أصحــابه، والقصة في حديــث أبي كبـشــة ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام أحمــد، والطبراني، والتي بينت غرابتــها ونكارتها تختلف تمام الاخــتلاف عن القصــة في حديث جــابر ـ رضي الله عنه ـ في «صــحيح الإمام مــسلم» وذلك للآتي:

١ ـ القصة التي في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ : فيها أن الرسول ﷺ كان جالسًا في أصحابه.

٢ ـ القصة التي في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ : ليس فيها أن الرسول ﷺ كان جالسًا في أصحابه فوقع في قلبه ﷺ شهوة النساء.

٣ ـ في القصة التي في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ : أنه بمرور المرأة ووقوع شهوة النساء في قلب النبي ﷺ ترك أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ جالسين وأتى بعض أزواجه فأصابها ثم اغتسل كل هذا والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون في انتظاره حتى خرج ﷺ وسألوه عن دخوله ثم خروجه وقد اغتسل فقالوا: يا رسول الله: قد كان شيء؟ قال « **أجل، مرت بي فلانة..** » القصة التي أوردناها آنفًا .

أما القصة التي في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ : ليس فيها هذه الأفعال التي فعلها الرسول ﷺ مع أهله والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون ، والتي لا يفعلها مسلم عادي مع أهله في حضور أصحابه.

٤ ـ من هذا التحليل نرى أن القصة التي في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام أحمد والطبراني تختلف تمام الاختلاف عن القصة التي في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام مسلم، والمقيدة بزوجته زينب، فلا تصلح أن تكون شاهدًا، والمتون مختلفة تمام الاختلاف.

٥ ـ أنا لم أذكر هذه القصة التي عند الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ حتى لا يتقول علينا متقول، ويقول : إننا نضعف قصة في «صحيح الإمام مسلم».

رغم أن قصة زينب التي في «صحيح مسلم » من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٩) أنها قصة منكرة حيث قال ـ رحمه الله: (وفي «صحيح الإمام مسلم » عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع عن جابر ـ رضي الله عنه ـ وهي من غير طريق الليث عنه، ففي

الفك... منها شيء من ذلك حديث: رأى عليه الصلاة والسلام امرأة فأعجبته، فأتي أهله زينب» اهـ.

قلت: هذه هي القصة التي اتخذها الكاتب شاهدا للقصة التي جاءت في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ كما بينا آنفًا.

٦ ـ وهذه القصة التي أوردها الكاتب هداه الله من «صحيح الإمام مسلم» من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ جاءت من طريق أبي الزبير عن جابر ـ رضي الله عنه ـ هذا الطريق الذي ضعف به الشيخ العلامة الألباني رحمه الله قصة في «صحيح الإمام مسلم» وهي قصة الصحابي الذي جاء يسأل النبي ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة ـ رضي الله عنها جالسة فقال رسول الله : «**إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل**».

قلت: هذه القصة أخرجها الإمام مسلم في : «صحيحه» ح (٣٥٠) من طريق أبي الزبير، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ وضعفها الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (٢ / ٤٠٦) ح(٩٧٦) في الجماع بدون إنزال، ... يقول الإمام الذهبي رحمه الله على نكارتها.

٧ ـ يصح أن الإمام الذهبي بين أن قصة زينب في حديث جابر ـ رضي الله عنهما ـ منكرة ومن نفس طريقها ضعف الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ قصة في: «صحيح مسلم » كما بينا آنفًا.

ومحافظة على هيبة «صحيح مسلم» عند العامة نقول للكاتب هداه الله الذي يهمز ويلمز لدفاعنا عن النبي ﷺ : لقد استشهد بقصة ضعف العلامة الألباني رحمه الله طريقها في قصة أخرى في: «صحيح الإمام مسلم» لماذا لا ترد على تضعيف العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ للقصة التي جاءت من الطريق التي اتخذته شاهداً أم أنك تظن بصنيعك من الهمز واللمز أنك ستنال منا. . وحسبنا الله ونعم الوكيل. . !! وفي هذا رد على سؤال الكاتب الذي قال فيه: فلا أدري لِمَ أعرض الأستاذ عن ذكر ما في «صحيح الإمام مسلم»، وأورد ما في الدارمي مع ضعفه؟

أقول له:

إني أوردت ما في الدارمي مع ضعفه ؛ لأني في مقام بيان الضعيف في القصص الواهية التي تطعن في حياة النبي ﷺ وعدم غض بصره ووقوع الشهوة «شهوة النساء» في قلبه ﷺ ، لأن غيرك اتخذ هذه القصة شاهدًا لقصة حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ هذه القصة من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ والتي أخرجها الدارمي في : «السنن» (٢ / ١٩٦) ح (٢٢١٥) ، وهذه القصة تختلف تمام الاختلاف عن قصة حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ ففي حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ كان النبي ﷺ جالسًا بين أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وفعل ما أوردناه آنفًا .

أما في هذه القصة فزوجته هي التي كانت جالسة مع النساء فلم يتحمل النبي ﷺ وأخذها فأخليته فقضى حاجته ، وهذا لا يفعله إنسان عادي هائج الشهوة عندما يرى امرأة في الطريق فيذهب إلى أهل بيته وعندها نساء فيأخذها من بينهن وهن جالسات ليقضي حاجته .

فهذا ما أخرجه الدارمي وهي قصة كما ترى حيث قال: أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن حلام ، عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته ، فأتى سودة وهي تصنع طيبًا وعندها نساءٌ فخلينهُ ، فقضى حاجتهُ . . » .

وقلنا : إن الحديث الذي جاءت به هذه القصة «ليس صحيحًا»، والقصة منكرة وعلتها عبد الله بن حلام، ولقد أورد هذه القصة الإمام الذهبي رحمه الله في : «الميزان» (٢ / ٤١٢ / ٤٢٨٠) وجعلها من مناكير عبد الله بن حلام عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا : «إني رأيت امرأة فأعجبتني . . » الحديث رواه أبو إسحاق عنه وبعضهم وقفه لا يكاد يعرف اهـ.

فهو مجهول العين فحديثه مردود ولا يصلح للمتابعات والشواهد.

إن تعجب فعجب أن الكاتب هداه الله يجهد نفسه ليصحح قصصًا واهية

تطعن في حـياء النبي ﷺ وغض بصـره حتى وصل إلى الدرجـة التي لم يملك نفسه بين الصحابة ـ رضي الـله عنهم ـ بل وبين الصحابيات اللاتي يجلسن مع زوجته سـودة ـ رضي الله عنها ـ ويحاول أن يأتي بطريق مرسل لقـصة سودة ـ رضي الله عنها ـ وهيـهات هيهات فالمرسـل عند طويلب العلم من المردود بسقط من الإسناد، والقصة منكرة كما قال ذهبي الرجال الإمام الذهبي رحمه الله.

وإن تعجب فـعجب أن يقـول الكاتب : وحديث جـابر ـ رضي الله عنه ـ صححه ابن حبان بإخراجه في صحيحه، وهذا كلام فيه نظر في إطلاق الصحيح على كتاب ابن حبان رحمـه الله ، حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قد بيناه آنفًا فلما تدندن حول حديث لا علاقة له بقـصة أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ كما لا علاقة له بقصة حديث ابن مسعود في قصة سودة ـ رضي الله عنها ـ ثم بينا لك بعده عن القصتين وقول الإمام الذهبي رحمه الله ونقل الإمام الألباني رحمه الله عنه. ففرق أيها الكاتب يرحمك الله بين الحديث العام في هدي النبي ﷺ : «**إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليـعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يردُ ما في نفسه**» فهذا حديث عام يأمر فيـه النبي ﷺ من وقع في قلبه شهوة النساء، فهذا الجزءَ فقط الذي ظهرت لهُ متابعات وشواهد، فـالقصص جزء وما يذكر معها في آخر المتن من حديث قولي شيء آخـر. ولكن من لا دراية له بهذا العلم لا يفرق بين جزء يحوي قصة تطعن في حـياء النبي ﷺ وغض بصره ، وبين حديث عام له متابعات وشواهد. أما قصة حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ فمن الغرائب التي لا متابعـة لها تامة أو قاصرة أو كلية أو جـزئية كما ذكرنا آنفًا كـذلك قصة حديث ابن مـسعـود ـ رضي الله عنه ـ وهاتان هما القـصتان اللتـان ذكرتهـما للدفاع عن النبي ﷺ .

خامسـها: وإن تعجب فـعجب أن يتفلسف الكاتب هداه الـله بعلم الغريزة ويهمـز ويلمز ويقـول: «فقـد خلق الله الغريزة في الإنسـان السوي الصحيـح الخلقة ، فـلابد أن يتحرك الرجل وتتحـرك شهوته حين يرى امـرأة، وتقع عينه عليهـا، ومن أنكر ذلك فهـو إما مكابر بكتـمانه ما يجـده في نفسـه وإما يكون صادقا ويكون ممن لا شهوة له كغيره من المخنثين ، وهو إنسان ناقص في خلقه، وأما الأنبياء وفي مقدمتهم سيـدهم وخيرهم محمد ﷺ فهم كاملو الخلقة، ومن كان كذلك فلابد أن يتأثر إذا وجد ما يؤثر فيـه، ومجاهدته لما يجده من نفسه قد

يشغله عن غيره من أمور الخير، وأما إذا قضى حاجته فحينئذ سوف تنصرف همته لغير ذلك» اهـ.

قلت: انظر كيف فلسف الكاتب هداه الله وقوع شهوة النساء في قلب النبي ﷺ بمجرد مرور امرأة وهو بين أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ويتركهم جالسين في انتظاره ويقوم بعملية الجماع والغسل وهم في انتظاره، ثم تأتي قصة أخرى يرى فيها امرأة فتعجبه فيأتي إلى زوجته سودة ـ رضي الله عنها ـ وهي تصنع الطيب وعندها الصحابيات ـ رضي الله عنهن ـ فلم ينتظر ﷺ ويأخذها ويقضي حاجته هذا الذي لا يفعله أدنى الناس حياء فكيف بمن جاء في المتفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها»، لكن الكاتب جعلها شهوة تحكمها غريزة لا أدب، ولا أخلاق نبوة، وأي نظرة تجعل صاحبها يفعل بأهله ما يفعل من جماع وغسل وأصحابه جالسون، وأي نظرة تجعل صاحبها يفعل بأهله ما يفعل وعندها النساء هل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أغض لأبصارهم من النبي ﷺ فلم يتأثروا بمرور المرأة ويتأثر رسول الله ﷺ حتى تقع في قلبه شهوة النساء ويترك أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ويفعل ما يفعل، وهو الذي أنزل الله تعالى عليه: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠]. وتظهر نكارة هذه القصة في أن الله سبحانه أعطى نبيه محمداً ﷺ أطهر بصر في العالمين، زكاه بقوله: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم: ١٧].

٣ ـ أم كيف تقع شهوة النساء بمجرد مرور امرأة بالنبي ﷺ وتؤثر هذا التأثير، وتفعل هذه الأفعال في صدر النبي ﷺ بمرور امرأة أجنبية وقد زكى الله تعالى صدره فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١].

فاعلم أيها الكاتب هداك الله أن النبي ﷺ تحركه آداب نبوة لا هياج غريزة.

سادسها: ثم يدعي الكاتب أن الرسول ﷺ يعلمهم بفعله، ويدعي أن هذا قول العلماء، أيها الكاتب اتق الله في رسول الله ﷺ أي فعل يعلم به الرسول ﷺ الصحابة؟

أيعلمهم بعدم غضه بصره؟ وعدم غض البصر أدى إلى وقوع شهوة النساء في قلبه ، ووقوع شهوة النساء في قلبه يجعله يترك الصحابة جالسين، ثم يجامع زوجته وهم ينتظرون ، ثم يغتسل وهم ينتظرون، ثم يسألونه فيقص عليهم هذه القصة الواهية أيعلمهم بمثل هذه الأفعال.؟!

ونقول للكاتب ـ هداه الله للصواب :اتق الله في رسول الله ﷺ الذي خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]. وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه » ح(٧٤٦)، وأبو داود في «السنن» ح (١٣٤٢)، وأحمد في «المسند» (٢ / ٩١) ح (٢٤٦٤٥) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان خلقه القرآن» ، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : «كان خلقه القرآن» .

معناه:

١ ـ العمل بالقرآن.

٢ ـ حسن تلاوته.

٣ ـ التأدب بآدابه.

٤ ـ تدبر القرآن.

٥ ـ الوقوف عند حدوده.

٦ ـ الاعتبار بأمثاله وقصصه .

قلت: ومن آداب القرآن غض البصر ، ومن الاعتبار بقصصه : قصة مراودة امرأة العزيز ليوسف ـ عليه السلام ـ ، وقصة موسى ـ عليه السلام ـ مع ابنة الرجل الصالح فكيف بخاتم النبيين ﷺ الذي قالت عنه عائشة ـ رضي الله عنها ـ : «كان أملككم لإربه» كما بينا آنفًا.

فإن كان همزك ولمزك أيها الكاتب لدفاعنا عن سنة النبي ﷺ فجعلني الله فداء نبينا ﷺ ، وإن كان همزك ولمزك أيها الكاتب لتنال مني وتصعد علينا على درجات سلم الهمز واللمز ، فهذا طريق المتسلقين لا طريق المحدثين، وانظر إلى

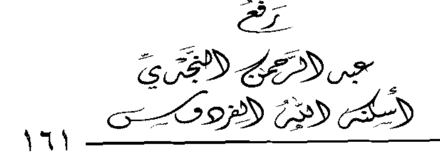
مناقشة أحد تلاميذي للعلامة الألباني ـ رحمه الله ـ حول رسالتي: «الميزان بين تصحيح الألباني وتضعيف الطحان» ، والأدب الجم الذي تحلى به الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ والذي سجلته في مقدمة كتابي: «مصطلح الحديث التطبيقي» وأدب الأخ الحبيب الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف ـ حفظه الله ـ في آخر هذا الكتاب، وأدعوك بدلاً من الهمز واللمز الانضمام إلي صف الدفاع عن السنة المطهرة التي نعمل خادمين تحت لوائها منذ عشرات السنين والبعد عن الهمز واللمز فهما طريق المفلسين . أدعوك وإني لك ناصح أمين إن كانت عندك أصول الاعتقاد لأهل الحديث أن تنضم إلى صف الدفاع عن عقيذة أهل السنة والجماعة؛ لتكون معنا أمام الذين رموا أهل السنة بالتثليث في توحيدهم لربهم.

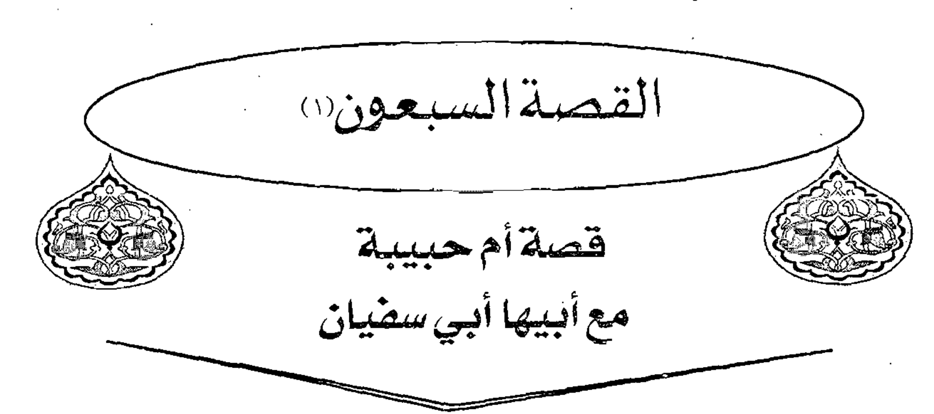
والختام:

ففي ـ القول السوي في الرد على مجلة الهدي النبوي ـ ظهر منهجنا الجلي في أننا لا نذكر أشخاصًا إلا إذا تطلب الأمر ذكرهم ، وذكر أسمائهم، وبدعهم، ومخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة، لأننا ندافع عن منهج، وهذا ظاهر جلي في منهجنا في كتابنا: «الدفاع عن السنة المطهرة» فالأشخاص زائلون، والمنهج يحفظه الله ويمكن له، قال تعالى: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور: ٥٥] ،أما ظلمات الهمز واللمز فيمحوها نور التمكين واتباع خاتم النبيين ﷺ والدفاع عن إمام المتقين محمد ﷺ .

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.







نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ووجدت في كتب المغازي والسير بغير تحقيق، فاغتر بها من لا دراية له بعلم الحديث فراح يفتري على أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي ﷺ .

وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها.

أولاً: متن القصة

روي عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى الرسول ﷺ وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

ثانياً: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٧٩) قال: «أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري قال: ..

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٣ ـ جماد أول ١٤٢٧ هـ.

لما قدم أبو سفيان بن حرب . . القصة» .

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ (٧٩ / ١٥٠) قال: أخبرنا أبو عمر الخزاز، أخبرنا أحمد بن معروف ، أخبرنا أبو علي الفقيه، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر به.

وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة » (٧ / ٦٥٣) نقلاً عن ابن سعد بنفس السند.

وأورده الحافظ الذهبي في «السير» (٢ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣) بصيغة التضعيف التي تدل على عدم صحة القصة.

ثالثاً: التحقيق

القصة واهية، حيث إن ما أخرجه ابن سعد به سقط في الإسناد وطعن في الراوي وبيان ذلك:

محمد بن عمر: أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٧ / ٩٧ / ٦٠٩٠) وقال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني روى عنه كاتبه محمد بن سعد. . وآخرون».

١ ـ قال البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث».

٢ ـ قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث» .

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه ، يتبين ذلك من قول ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

٣ ـ أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٢٠ / ٩٢) وقال:

أ ـ «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك».

ب ـ حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال لي الشافعي: كتب الواقدي كذب.

ج ـ حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري، حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث ، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا.

قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث.

د ـ أخبرنا أبو بكر بن خيثمة فيما كتب إلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «لا يكتب حديث الواقدي ، ليس بشيء» اهـ.

٤ ـ قال ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٢٤١، ٩٨ / ١٧١٩): «هذه الأحاديث التي أمليتها للواقدي والتي لم أذكرها كلها غير محفوظة، ومن يروي عنه الواقدي من الثقات فتلك الأحاديث غير محفوظة عنهم إلا من رواية الواقدي والبلاغ عنه، ومتون أخبار الواقدي غير محفوظة وهو بين الضعف». اهـ.

٥ ـ وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٩٠) وقال: «محمد بن عمر ابن واقد الواقدي الأسلمي المدني؛ كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك؛ كان أحمد بن حنبل يكذبه» .

ثم أخرج عن علي بن المديني أنه قال: «الواقدي يضع الحديث» .

قلت: والواقدي يروي هذا الخبر عن ابن أخي الزهري وابن أخي الزهري يروي هذا الخبر عن عمه .

وابن أخي الزهري أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٤٦٠ / ٥٩٦٤) وقال: محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري، روى عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وآخرين، وروى عنه محمد بن عمر الواقدي وآخرون ،ثم ذكر أن الواقدي يأتي عنه بمناكير عن

الزهري وغيره.

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين من التحقيق الطعن في الراوي وهو الواقدي الكذاب والذي يضع الأحاديث.

الأمر الثاني: وهو السقط في الإسناد.

حيث إن السقط حدث في آخر السند من بعد التابعي وهو الزهري، حيث أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٢٠٧) وقال: «محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري من رؤوس الطبقة الرابعة».

قلت: والطبقة الرابعة هي الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين، وهذه الطبقة جل روايتهم عن كبار التابعين، كذا في مقدمة «التقريب» (١ / ٥) فكيف يخبر الزهري عن هذه القصة؟

ولذلك هذا الخبر الواهي الذي جاءت به القصة يكون أيضًا مرسلاً لأن «المرسل»: هو ما سقط من آخره من بعد التابعي. كذا في «شرح النخبة» (ص ٤١).

إذن فالخبر مع شدة ضعفه من مرسل الزهري.

وحكم مرسل الزهري عند علماء الفن نقله السيوطي في «التدريب» (١ / ٢٠٥) قال: «روى البيهقي عن يحيى بن سعيد قال: مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمى سمى، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه». اهـ.

وبهذا يتبين أن القصة واهية من سقط في الإسناد وطعن في الراوي.

رابعًا: طريق آخر

وقد يقول قائل: إن هناك طريقًا آخر للقصة، فإلى القارئ الكريم تخريج هذا الطريق وتحقيقه.

القصة من هذا الطريق أخرجها الطبري في «التاريخ» (٢ / ١٨٣)،

والبيهقي في «الدلائل» (٥ / ٨)، وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤ / ٥٠٠)، كلهم عن ابن إسحاق قال: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة فدخل على ابنته : أم حبيبة . . القصة.

خامساً: التحقيق

القصة من هذا الطريق واهية، حيث إن سندها مظلم أسقط ابن إسحاق رجاله، وقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان» اهـ .

ولذلك أسقط ابن إسحاق الرواة، وبالتالي لم يتبين أنه حدث أم عنعن فاختفى التدليس تحت الإرسال ، يتبين هذا الإرسال من معرفة طبقة ابن إسحاق حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٤٤): «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم ، المدني نزيل العراق رمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة» اهـ.

قلت: والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة، كذا في مقدمة «التقريب» (١ / ٥).

قلت: وبهذا يتبين أن ابن إسحاق من صغار الطبقة الصغرى من التابعين وعليه فمرسله من أضعف المراسيل وأن هذا الطريق يزيدها وهنًا على وهن.

سادساً: قرائن تدل على عدم صحة القصة

١ - إن أبا سفيان ما قدم المدينة إلا ليكلم رسول الله ﷺ أن يزيد في هدنة الحديبية ،وقام فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ ، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥].

فهل من المعروف أن تمنع أم حبيبة أباها من الجلوس على فراش رسول الله

ﷺ، وتطوي الفراش وتنهر أباها، وتقول لأبيها هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك؟!.

٢ ـ وفعل أم حبيبة (وهو طيها الفراش)، وقولها (أنت امرؤ نجس مشرك) يوهم من لا يعرف أن القصة واهية بأن النجاسة في المشرك نجاسة البدن، والصواب أن نجاسة المشركين معنوية.

قصة صحيحة تبين نكارة القصة:

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح ٢٦٢٠، ٣١٨٣، ٥٩٧٨، ٥٩٧٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**».

قلت: وهذا اللفظ للبخاري (ح ٢٦٢٠) باب الهدنة للمشركين.

وبوب الإمام البخاري بابًا في كتاب «الأدب» سماه باب «صلة الوالد المشرك» (ح ٥٩٧٨).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥ / ٢٧٧): قوله: «في عهد رسول الله ﷺ» في رواية حاتم: «في عهد قريش إذا عاهدوا رسول الله ﷺ»، وأراد بذلك ما بين الحديبية والفتح» . اهـ.

قلت: قول الحافظ : «في رواية حاتم» هو حاتم بن إسماعيل وهو الذي روى عنه شيخ البخاري قتيبة بن سعيد (ح ٣١٨٣).

مما سبق يتبين:

١ ـ أن قصة أم حبيبة وسب أبيها أبي سفيان قصة واهية منكرة.

٢ ـ وأن قصة أسماء بنت أبي بكر وصلتها لأمها المشركة اتباعًا لهدي النبي ﷺ في أعلى درجات الصحة.

٣ ـ ومما يدل على نكارة متن قصة أم حبيبة أن مقدمات القصتين واحدة

فلابد وأن تكون النتيجة واحدة في اتباع هدي النبي ﷺ

هذه القصة الواهية المنكرة تجعل بيت النبي ﷺ مخالفًا لهديه.

٤ ـ وبهذا يتبين للقارئ الكريم الأثر السيء للقصص الواهية ومخالفتها للقرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة.

٥ ـ ومن الآثار السيئة لهذه القصة الواهية نسف الاستفادة دعويًا وتربويًا من القصة الصحيحة والتي فيها:

أ ـ جواز صلة القريب المشرك، كذا قال النووي في «شرح مسلم».

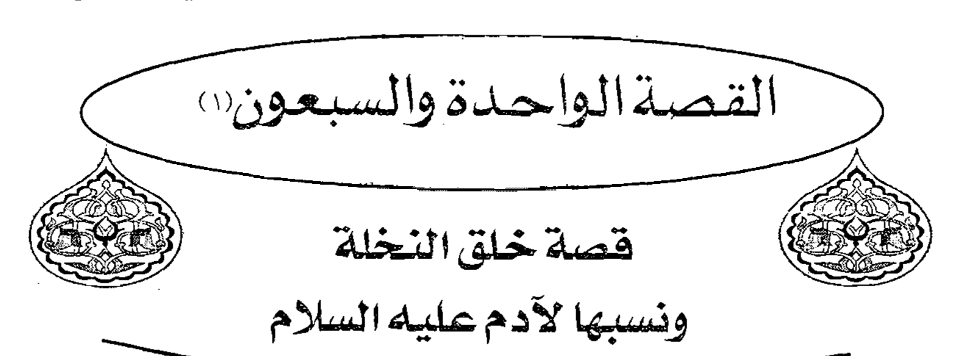
ب ـ وفيها موادعة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة.

ج ـ وفيها السفر في زيارة القريب.

د ـ وفيها تحري أسماء في أمر دينها وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير رضي الله عنه.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الواحدة والسبعون(١)

قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة، والتي حاول أحد الدعاة أن يجعل من هذه القصة بين النخلة وبين آدم نسبًا، وهذه القصة بنيت عليها الندوة التي عقدت في أحد المساجد المشهورة، ونشرتها جريدة المساء في عددها (١٤٠٨٠) في الصفحة السادسة، وإلى القارئ الكريم نص ما نشر عن القصة.

«كشفت ندوة دينية عن أسرار جديدة في عالم النخل، تبين أن النخلة خلقها الله عز وجل من بقية طينة آدم عليه السلام، وقال عنها رسول الله ﷺ: «**أكرموا عماتكم النخل**»، وإنما سماها عماتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم. ثم أوضح الداعية أن النخلة هي «الإنسان» لأنها خلقت من فضلة طينة آدم ـ عليه السلام ـ وأنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها، وطولها، وامتياز ذكرها عن أنثاها، واختصاصها باللقاح، وكذلك لو قطع رأسها لهلكت، ولطلعها رائحة الحيوان المنوي، ولها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها، والجمار الذي على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخل مثل مخ الإنسان تمامًا، ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الإنسان تمامًا..» اهـ.

قلت: ولقد استمرت الجريدة في نقل كلام الشيخ في الندوة الدينية، والتي اعتبرته كشفًا علميًا من أسرار جديدة في عالم النخل بناءً على قصة نسب النخلة

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٤ ـ جماد آخر ١٤٢٧ هـ.

لآدم عليه السلام.

والى القارئ الكريم تخريج وتحقيق قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام:

أولاً: القصة

من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١ - رُوي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: **«أكرموا عمتكم النخلة فإنها خُلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فأطعموا نساءكم الوُلد الرُّطب، فإن لم يكن الرطب فالتمر»**.

ثانياً: التخريج

أخرج حديث قصة خلق النخلة أبو يعلى في «مسنده» (١ / ٣٥٣) (ح٤٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٥٦ - ت ١٨٥٣)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦ / ٤٣١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦ / ١٢٣) كلهم من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب مرفوعًا.

ثالثاً: التحقيق

أ - هذا الطريق الذي جاءت به قصة خلق النخلة طريق غريب حيث قال أبو نعيم في «الحلية» (٦ / ٢٣): «غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد».

ب - وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٥٦ / ١٨٥٣): «مسرور ابن سعيد عن الأوزاعي، حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به».

ج - قال ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦ / ٤٣١): «مسرور ابن سعيد التميمي منكر الحديث». اهـ.

ثم أخرج حديث القصة ثم قال معقبًا: «وهذا حديث عن الأوزاعي

منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل، ومسرور بن سعيد غير معروف لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث». اهـ.

قلت: هكذا بين الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي علل الحديث من النكارة والانقطاع والجهالة، والتي بها تصبح قصة خلق النخلة ونسبها واهية.

د ـ قال الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٣ / ٤٤): «مسرور ابن سعيد التميمي: يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها» اهـ.

هـ ـ قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٨٤): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، فحديث علي تفرد به مسرور، قال ابن عدي غير معروف وهو منكر الحديث». ثم نقل قول ابن حبان وأقره.

وإلى القارئ الكريم الطريق الثاني للقصة:

ثانيًا: قصة خلق النخلة من حديث ابن عمر:

١ ـ رُوي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **«أحسنوا إلى عمّتكم النخلة فإن الله خلق آدم ففضل من طينته فخلق منها النخلة»**.

ثانيًا: التخريج

قال ابن عدي في «الكامل» (٢ / ١٥٦) (٢٣ / ٣٤٨): حدثنا جعف بن أحمد بن علي بن بيان، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٨٤) من طريق ابن عدي.

ثالثًا: التحقيق

علية حديث ابن عمر في خلق النخلة جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢ / ١٥٦): «حدثنا جعفر بن أحمد أبو الفضل الغافقي مصري يعرف بابن أبي العلاء عن أبي صالح كاتب الليث وغيره بأحاديث موضوعة، وكنا نتهمه بوضعها بل نتيقن في ذلك». اهـ.

قلت: ثم أخرج له حديثين أحدهما حديث قصة خلق النخلة ونسبها.

ثم قال: «هذان الحديثان بإسناديهما موضوعان ولا شك أن جعفراً وضعهما» اهـ.

ثم ختم ترجمته بقوله: « وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياد في دعاويه عى قوم لعله لم يلحقهم ووضع مثل هذه الأحاديث » . اهـ.

وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢ / ١٣٧) (٩٦ / ١٩٦٣)، ونقل عن أبي سعيد النقاش أن جعفراً هذا: «حدث بموضوعات».

وقال الدارقطني: «جعفر لا يساوي شيئًا» اهـ .

وبهذا التحقيق لقصة خلق النخلة من حديث ابن عمر يتبن أن الحديث موضوع وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ .

فهذا الطريق لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن كما هو مقرر عند أهل الفن.

وإلى القارئ الكريم الطريق الثالث للقصة:

ثالثًا: قصة خلق النخلة من حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» كما في «اللآلئ» (١ / ١٥٦) من حديث أبي سعيد الخذري قال: سألنا رسول الله ﷺ ممَّ خلقت النخلة؟ قال: «**خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام**». ولم يذكر السيوطي سنده.

فقال المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » (ص ٤٩٠): «لم يسق في «اللآلئ » سنده ولن يكون إلا ساقطًا».

قلت: وما قاله المعلمي اليماني هو الحق، حيث أكده الشيخ الألباني في «الضعيفة » (١ / ٢٨٢) (ح٢٦٢) فساق سنده عن ابن عساكر في «تاريخه» (٢ / ٣٠٩ / ٢)عن الحاكم بن عبد الله الكلبي أبي سالم من أهل قزوين، عن يحيى بن سعيد البحراني من أهل غطيف، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد

الخدري سألنا رسول الله ﷺ مم خلقت النخلة ؟ فذكره، ثم قال: وهذا إسناد ضعيف جدًا وأبو هارون العبدي اسمه عمارة بن جوين وهو متروك ومنهم من كذبه كما في «التقريب» ا هـ.

أ ـ قلت: وفي «الميزان» (٣ / ١٧٣ / ٦٠١٨) عمارة بن جوين كذبه حماد ابن زيد وقال شعبة: «لأن أقدم فتضرب عنقي أحبي إلي من أن أحدث عن أبي هارون».

ب ـ وقال الجوزجاني: أبو هارون كذاب مفتر.

ج ـ قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٤٧٦): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي متروك الحديث بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له مدلوله حيث قال الحافظ في «شرح النخبة » (ص ٦٩): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

د ـ قال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٧٧) «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلى على جهة التعجب.

قلت: وحاولت أن أذكر طرق الحديث مبينًا درجة ضعفها حتي لا يُقال: إن الحديث الضعيف إذا جاء من عدة طرق قوى بعضها بعضًا، ولا يدري أن هذا ليس على إطلاقه كما هو مبين من قول الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ١٦).

قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من دور الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعيف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

قلت: وهذه القاعدة الحديثية تنطبق على حديث قصة خلق النخلة ونسبها لآدم فطرقها كما بينا آنفًا لا تخلو من وضاع أو متروك أو كذاب.

وكم لهذه الأحاديث الموضوعة والقصص الواهية من الأثر السيء حتى اعتبرتها الصحف أنها كشف جديد في عالم النخل لثقتهم بالشيخ ومكانته الإدارية ، حيث أخذ الشيخ يربط بن النخلة والإنسان من النواحي الخلقية والشكلية .

ومثل هذه الأحاديث المكذوبة والتي بها قصص الخلق ولا يعرف الكثير درجتها ويروجونها في الندوات وتنشرها الصحف تفتح بابًا للطعن في الإسلام، حيث أثبتت البحوث العلمية الحديثة بحقائق علمية ترى رأي العين أن الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

فكان خلية تحت المجاهر المكبرة تشهد بأن لكل مخلوق خلقه من كروموسومات (الأمشاج) وعليها جينات ، ولا يشاركها فيها كائن آخر ، فكل كائن جيناته التي أعطاه الله سبحانه : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠]، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : ٣٦]، ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٩] .

فعلوم الكشف عن سنن الله الكونية تشهد بحقائقها العلمية لهذه الآيات القرآنية ولا يمكن لحقيقة علمية من سنن الله الكونية في آياته في الآفاق أن تصطدم بآية قرآنية لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

فالخلق خلقه والأمر أمره، قال تعالى : ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

منشأ التعارض وأثره السيئ

ينشأ المتعارض من أمرين :

الأول: ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة دينية، وهو ليس بحقيقة دينية فيصطدم مع الحقائق العلمية الكونية من سنن الله الكونية والتي يراها الإنسان في الآفاق شاهدة الشمس في ضحاها كالاعتقاد بأن النخلة عمة

الإنسان لأنها خلقت عن بقية طينة آدم وأثبتنا آنفًا أنها قصة مكذوبة منسوبة إلى النبي ﷺ .

فتصطدم مع الحقيقة العلمية في سنن الله الكونية في خلقه والتي أعطى الله فيها خلايا النخل خلقها، وأعطى سبحانه خلايا الإنسان خلقها من كرومسومات (الأمشاج) وما عليها من جينات، كما هو مقرر عند علماء الخلية وما بها من آيات تشهد بتوحيد الربوبية ولازمها توحيد الألوهية.

الثاني: ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة علمية فيجزم بنسبة غير واقعة كتعلق دارون بالمظاهر الخارجية للقرد وربط بينهذه المظاهر وبنى بهواه نظريته الخاطئة في التطور لأن الله لم يشأ يومها أن توجد المجاهر وعلم الخلية التي يرى آيات الله في خلايا الكائنات فبنى نظريته علي جهل فعارض خلق الله لآدم ـ عليه السلام ـ في الآيات القرآنية.

الأثر السيئ:

اعتقد الشيخ محمد عبده عفا الله عنا وعنه في العلاقة والتطورية بين القرد والإنسان وتوهم أن نظرية دروان في التطور حقيقة علمية فقال: «إن قصة آدم في القرآن تمثيل».

ولقد وقف شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود ـ ـ رحمه الله ـ ـ في قاعة الإمام محمد عبده في المحاضرة التي ألقاها في ٢٧ مارس ١٩٦٢م وحضرها عمداء الكليات بمصر وغيرها وعميد كلية الزيتونة وكان مما قاله في هذه المحاضرة: «إننا جميعًا نُجلُّ الشيخ محمد عبده ونحترمه وندين له بكثير من تخليص الدين من الخرافات والأساطير ولكن حين نقرأ له تفسير قصة آدم فنجده يقول: بأنها تمثيل: نتساءل لماذا اتجه الشيخ محمد عبد هذا الاتجاه؟ لماذا اتجه في قصة آدم إلى أنها تمثيل؟ حينما نتساءل حقيقة عن السر العميق ـ في الشعور أو اللاشعور ـ نجد أن الشيخ محمد عبده رأى أن فكرة التطور منتشرة في جميع أوربا، بل والعالم وهي : فيما يرى ـ تتعارض مع التعاليم التي تنبئ أن آدم هو أول البشر، وهو الذي خلقه الله وسواه وخاطب الملائكة في شأنه وأمرهم أن

يسجدوا له ، رأى الشيخ محمد عبده أن كل ذلك لا يتلاءم كثيراً مع فكرة التطور المزعومة فماذا صنع؟

فقرر بأنها قصة، وأنها تمثيل.. وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني ، فأفسدوا كثيراً من القايا.

ونعود فنترحم على الشيخ محمد عبده ، وإذا كنا ننتقده ونحن نحاضر في قاعته فذلك أننا نعلم أنه رحمه الله كان من سعة الصدر ومن سعة الأفق بحيث لا يضيق بنقد، ونعتقد أنه لا يضيق بنقدنا ولا يقلل هذا من شأنه . اهـ.

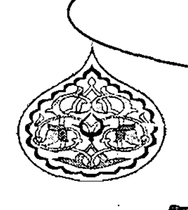
قلت: قوله: «وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني ، فأفسدوا كثيراً من القضايا».

قلت: نعم تحت ما يسمي بتطوير الخطاب الديني وتطوير الأذان فمن لها اليوم في قاعة الإمام ليسمع الأذان، والله المستعان.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



القصة الثانية والسبعون (١)



قصة بكاء النبي ﷺ من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص خاصة عند ذكر حدث الإسراء والمعراج، ومما زاد في انتشارها طبعها وتوزيعها على الناس.

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة الواهية:

رُوي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة ـ رضي الله عنها ـ فوجدناه يبكي بكاءً شديدًا، فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟ قال: «يا علي، ليسة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي يعذبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها، ورأيت امرأة معلقة بثديها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار».

فقامت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وقالت: حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب؟

(١) مجلة التوحد ـ العدد ٤١٥ ـ رجب ١٤٢٧ هـ.

فقال ﷺ : «يا بنيـة ، أما المعلقة بشعـرها (يغلي دماغها) فـإنها كانت لا تغطي شعـرها من الرجال، وأمـا التي معلقة بلسـانها (والميم يصب في حلقـها) فإنها كانت تؤذي زوجها ، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تفسد فراش زوجها، وأما التي تشد رجـلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيـتها وقد سلط عليهـا الحيات والعقارب فإنها كانت لا تنظف بدنها مـن الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حـمار (وعليها ألف ألف لون من العذاب) فإنهـا كانت نمامـة كذابة، وأمـا التي على صورة الكلب والـنار تدخل من فيـها وتخـرج من دبرها فـإنها كـانت منانة حـسـادة، ويا بنية الويـل لامرأة تعـصي زوجها».

أولاً: التخريج والتحقيق

هذه القـصـة لا أصل لهـا، أوردها الذهبـي في «الكبـائر» (ص ١٩٣) في «نشوز المرأة على زوجها» .

وهي قصة مووضعة كما نبه على ذلك الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» في التنبيه رقم (١٢).

ثانياً: شاهد واهٍ جداً للقصة

هناك شاهد لتعليق النسـاء بثديهن مع مشاهد أخرى في قـصة المعراج رُوي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قـال له أصحابه: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها؟ قال: دخلت أنـا وجبريل ـ عليه السلام ـ بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج . قـال: فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له: إسـماعيل وهـو صاحب سمـاء الدنيا وبين يديه سبـعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قـال: وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

فاستفـتح جبريل باب السماء ، قيل : من هذا؟ قـال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محـمد، قيل: وقد بُعثِ إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهـيئته يوم

خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضت هنية فإذا أنا بأخونة - يعني الخوان المائدة الي يؤكل عليها لحم مُشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونت ، عندها أناس يأكلون منها ، قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة ، قال: وهم على سابلة آل فرعون قال: فتجيئ السابلة فتطؤهم قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه.

قلت: يا جبريل ، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال: فتفتتح على أفواههم ويلقون ذلك الحجر، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل، قلت يا جيريل ، من هؤلاء النساء ؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون» اهـ.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة أخرجها البيهقي في «الدلائل (٢ / ٣٩٠) قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب ، قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أنبأنا أبو محمد بن أسد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه فذكر حديث قصة شاهد المعراج.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٨ / ١٣) (ح ٢٢٠٢٣) قال: حدثنا محمد بن عبده الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري به.

وقال ابن جرير: حدثني الحسن بن يحيي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر قال: أخبرن أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به.

وهذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به موضوع وعلته : أبو هارون العبدي وهو عُمارة بن جُوين.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ١٧٣) (ح ٦٠١٨) وقال:

١ ـ كذبه حماد بن زيد.

٢ ـ وقال شعبة لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون.

٣ ـ وقال أحمد : ليس بشيء .

قلت: وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين » ترجمة (٤٧٦): «عُمارة ابن جوين أبو هارون العبدي، متروك الحديث بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه الذي بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٦٩) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجال حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين » (٢ / ١٧٢): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي كان رافضيًا ، يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب» اهـ.

وقال الذهبي: قال السُّليماني : سمعت أبا بكر بن حامد يقول سمعت صاحل بن محمد أبا علي وسئل عن أبي هارون العبدي، فقال: اكذب من فرعون اهـ.

بهذه التحقيق يتبين أن هذه القصة واهية وقصة المشاهد باطلة.

رابعاً: شاهد آخر واهٍ جداً للقصة

رُوي عن راشد بن سعيد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يتنزينون للزينة».

قال: ثم مررت بجب منتن الريح فسمعت فيه أصواتًا شديدة، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن يتزين للزينة، ويفعلن ما لا يحل لهن.

ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء اللمازون والهمازون وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾.

خامساً: التخريج

أخرج هذه القصة البيهقي في « شعب الإيمان » (٥ / ٣٠٩) (ح ٦٧٥٠) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسن قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبة حدثنا بقية، حدثنا سعيد بن سنان عن سعد ابن خالد عن عمه راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكر قصة المعراج والمشاهد.

سادساً: التحقيق

قصة هذه المشاهد في حديث راشد بن سعد المقرائي الحمصي قصة واهية، وعلتها سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي.

١ - قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمه (٢٦٨): «سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي، متروك الحديث». اهـ.

٢ -وقال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٣٥): «سعيد بن سنان أبو مهدي الكندي الحنفي الحمصي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الروايةعنه» اهـ.

٣ ـ وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ١٤٣ / ٣٢٠٨) وقال: «ضعفه أحمد، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن قصة المشاهد التي جاءت من حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ ومن حديث راشد بن سعد المقرائي التابعي قصة واهية لما فيها من كذابين ومتروكين.

سابعًا

١ ـ هناك قصة المعراج الصحيحة كما في حديث مالك بن صعصعة ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق (٥٩) باب (٦) ذكر الملائكة، والإمام مسلم في كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.

٢ ـ وكذلك حديث أبي ذر وهو حديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٣ ـ وكذلك حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ المتفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدأ الخلق ـ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

٤ ـ وكذلك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ المتفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ـ باب قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٥ ـ إلى غيرها مما انفرد به البخاري وانفرد به مسلم وصح عند غيرهما.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



القصة الثالثة والسبعون(١)

قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عن طريق مؤرخي الرافضة واختلقوا مثالب لأصحاب النبي ﷺ، وصاغوها على هيئة حكايات وأشعار لكي يسهل انتشارها بين المسلمين واشتهرت هذه الحكايات بين القصاص. ومما ساعد على ذلك خبث الروافض وكيدهم، حيث إنهم عندما يريدون الطعن في أحد من الصحابة يوغون هذا الطعن في صورة رقائق يكون لها العوام مثل قصة موت الصحابي عمرو بن العاص - رضي الله عنه - التي بيناها في هذه السلسلة والتي إذا نظر من لا دراية له بهذا العلم نظر بعين واحدة يرى ما فيها من رقائق، ولكن خبث الروافض جعل على العين الأخرى غشاوة الرقائق فلم تنظر إلى ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه وجعل روحه تنزع كنزع روح الكفرة الفجرة.

وإن تعجب فعجب أن كثيراً من القصاص والوعاظ والكتاب يروجون لهذه القصص، وبمثل هذا الخبث وضع هذا الرافضي صاحب قصة وفاة عمرو بن العاص، قصة أخرى تطعن في عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في صورة يذكر فيها شجاعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فمن لا دراية له بهذا العلم .

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤١٦ - شعبان ١٤٢٧ هـ.

ينظر بعين واحدة أيضًا إلى ما فيـها من شجاعة لعلي ـ رضي الله عنه ـ ، ولكن خبـث الروافض أيضًا جـعل على العين الأخرى غـشاوة، فلم تنظر إلى مـا في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ .

أولاً: المتن

ومما زاد هذه القصـة انتشاراً أن هذه الـقصة أوردها الكاتب عـباس محـمود العقـاد في كتـابه «عمـرو بن العاص» (ص ٢٣٨ ، ٢٣٩) ـ طبعـة دار الكتب ـ بيروت ـ لبنان) حيث قال:

«وكان عـلي ـ رضي الله عنه ـ كثـيراً مـا يتقـدم بين الصفـوف داعيًـا إلى المبارزة، فبدا له يومًا أن يدعو معاوية لمبارزته فأيهما غلب فالأمر له، وتحقن دماء الناس ، فنادى: يا معاوية ، فقال هذا لأصـحابه: اسألوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يبرز لي فـأكلمه كلمة واحـدة. فبرز مـعاوية ومعـه عمرو ، فلمـا قارباه لم يلتفت إلى عمـرو، وقال لمعاوية: ويحك علام يقـتتل الناس بيني وبينك ؟ أبرز إلي؟ فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتـفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ أبارزه؟ فقال عـمرو : لقد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سُبة عـليك وعلى عقبك ما بقي عـربي ، فقال معاوية: يـا عمرو ليس مثلي يـخدع نفسـه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجـلاً قط إلا سق الأرض من دمه، ثم تلاحيا وعـزم معاوية على عمرو ليخـرجن إلى علي، إن كان جداً في نصحه، ولم يكن مغرراً به طمعًا في مآل أمره، فلما خرج للمبارزة مكرهًا وشد عليه علي المرهوبة، رمى عمرو بنفسه عن فرسه، ورفع ثوبه وشغر برجليه فبدت عورته فصـرف علي وجهه عنه وقـام معفراً بالتراب هاربًـا على رجليه معتـصمًا بصفوفه» اهـ.

قلت: والكاتب العـقاد الذي فتن الكثـيرون بكتـابته، حتى اتخـذها هؤلاء حقـائق افتقر مـنهجه إلى البحـوث العلمية الحـديثية: فـالأحاديث والآثار التي أوردها عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهـو يترجم لهم خلت من أصول علم الحديث من التخريج والتحقيق ، وهذه القصة التي تطعن في الصحابي عمرو بن

العاص ـ رضي الله عنه ـ تبين للقراء عامة ولطالب هذا الفن برهان ما ذهبنا إليه، حيث أوردها من غير تخريج ولا تحقيق.

وإن تعجب فعجب أن العقاد عقب على القصة بشيء عجيب هو طعن في الصحابي عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ فوق طعن الرافضة حيث قال: «ولكنه ـ أي عمرو بن العاص ـ لا يحارب عليًا وله أمل في الشهادة قاتلاً أو مقتولاً، أو ثقة بالحق تعوضه عن خسارة الدنيا، وليس بالعجيب من طبيعة عمرو أن يلوذ بالحيطة غير حافل بمقال الناس إذا خاف على حياته، وأيقن من ضياع دينه ودنياه.

قلت: انظر إلى تحليل العقاد لكشف عمرو بن العاص عورته في وجه علي ابن أبي طالب، ولا يدري أن القصة واهية.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

ثانيًا التخريج والتحقيق

القصة أخرجها نصر بن مزاحم الكوفي في كتابه «وقعة صفين» (ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨)، ويزيدها بالأشعار لعمرو ثم معاوية.

١ ـ قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢٥٣ / ٩٠٤٦): نصر بن مزاحم الكوفي عن قيس بن الربيع وطبقته رافضي جلد تركوه.

٢ ـ قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٣٠٠ / ٩٠٤٦): «نصر ابن مزاحم كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كبير».

٣ ـ وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» ثم نقل عن أبي خيثمة أنه قال: نصر بن مزاحم كان كذابًا.

٤ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٤٦٨ / ٢١٤٣): سألت أبي عن نصر بن مزاحم العطار المنقري سكن بغداد قال: «واهي الحديث متروك الحديث، لا يكتب حديثه».

٥ ـ وذكر له الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ٣٧)

(١٩ / ١٩٧٢) أحاديث وقال: «هذه وغيرها من أحاديث عامـتها غير محفوظة» اهـ.

٦ ـ وقال الحـافظ في «لسان الميـزان» (٦ / ١٨٨) (٥٥ / ٨٧٨٨): «وقال العجلي: «كـان رافضيـًا غاليًا. . ليس بثـقة ولا مأمـون وقال الخليلي : ضعـفه الحفاظ جدًا».

٧ ـ أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٤٧) وقال: «نصر بن مزاحم المنقري، كوفي».

قلت: ويظن من لا درايـة له بهـذا الفـن أن الدارقطني سكت عـنه، ولكن هيهات، فلقد بين الإمام البرقاني في مقدمة الكتاب القاعدة التي بنى عليها حيث قال:

«طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، عفا الله عني وعنهمـا في المتروكين من أصحـاب الحديث فتقـرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

قلت: وبهذا يتـبين أن نصر بن مزاحم مـتروك عند الأئمـة حيث أثبت على حروف المعجم في هذه الورقات من كتاب الضعفاء للدارقطني برقم (٥٤٧).

وبهـذا يتبين أن نصـر بن مـزاحم صاحب هذه الـقصـة أنه رافضي كـذاب ومتروك ليس بثقة ولا مأمون، وتصبح بهذا القصة واهية من وضع الرافضة.

ثالثًا: طريق آخر للقصة

والقـصة جـاءت من طريق ابن الكلبي أيضًـا كمـا ذكـر ذلك السهـيلي في «الروض الأنف» (٥ / ٤٦٢):

وابن الكلبي: هو أبو المنذر هشـام بن محمد بن السـائب الكلبي توفي سنة (٢٠٤ هـ).

١ ـ قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ٩١):

«هشام بن مـحمد بن السائب أبو المنذر الـكلبي من أهل الكوفة، يروي عن

العراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لهـا وكان غاليًا في التشيع أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها » . اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام ابن حبان «وكان غاليًا في التشيع وكيف وصل به الغلو إلى أن يأتي بخبر لا أصل له يجعل الصحابي عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ جبانًا يفر عند المبارزة بل يتقي خصمه بكشف عورته.

٢ ـ قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٣٣٩ / ١٩٤٥): «حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: سمعت أبي يقول: هشام بن محمد ابن السائب الكلبي من يحدث عنه ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب، وما ظننت أن أحدًا يحدث عنه » اهـ .

٣ ـ قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٧ / ١١٠ ـ ٩ / ٢٠٢٦) : سمعت ابن حماد يقول: حدثني عبد الله، سمعت أبي يقول: هشام بن الكلبي. . فذكر ما أخرجه العقيلي.

٤ ـ أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٦٣) مما يدل على أن هشام بن الكلبي اتفق الأئمة البرقاني وابن حمكان والدارقطني على تركه.

٥ ـ أورده الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٠٤ / ٩٢٣٧).

ونقل عن ابن عساكر أنه قال: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي: رافضي ليس بثقة ». اهـ.

بهذا يتبين أسباب وضع هذه القصة من الكشف عن عللها التي جاءت من طريق نصر بن مزاحم، ومن طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أن كليهما كان رافضيًا غاليًا.

١ ـ والإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٣٨) يبين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين فيقول:

«القسم الثاني : قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة، لمذهبهم» . اهـ.

٢ ـ وقد بين ذلك السخاوي في «فتح المغيث» (١ / ٣٠٠) ثم ذكر الرافضة، ثم قال:

«الرافضة فرق متنوعة من الشيعة، وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدي ﷺ فتركوه ورفضوه». اهـ.

٣ ـ **قلت**: وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٣ / ٣٥).

قال: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك، واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولون زيد وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى «زيدية ورافضة». اهـ.

٤ ـ ثم بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤ / ٤٣٥) حيث قال:

أ ـ «فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف؛ ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر، وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي..».

ب ـ «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليها وادعى العصمة له..» اهـ.

ج ـ ثم ذكر الأثر السيء لهم على الحديث في «الفتاوى» (٦ / ٢٨٩) فقال: «الرافضة كذبوا أحاديث كثيرة جدًا راج كثير منها على أهل السنة، وروى خلق كثير منها أحاديث حتى عسر تمييز الصدق من الكذب على أكثر الناس، إلا على أئمة الحديث العارفين بعلله متنًا وسندًا». اهـ.

د ـ ثم بيَّن مكانهم من الطوائف فقال في «الفتاوى» (٤ / ٤٧١): «وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح ، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم أعظم الطوائف كذبًا وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية، وغيرهم فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم ، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم ،ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال الشعبي ـ وكان من أعلم الناس بهم ـ : لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا ، ولو كانوا من الطير لكانوا رخمًا» . اهـ .

والحُمُر جمع حمار كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠].

والرخَم: جمع رخمة وهو طائر يأكل العذرة وهو من الخبائث، وليس من الصيد. كذا في «المصباح المنير» (ص ٢٢٤).

هكذا افترى الرافضة هذه القصة المكذوبة على علم من أعلام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ دوخ أعداء الإسلام، وفتح الله على يديه القرى والبلدان.

رابعًا: مكانة الصحابي

الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه

وإلى القارئ الكريم بيان مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص كما تبينه السنة الصحيحة المطهرة التي تمحو بنورها ظلمات الرافضة وظلمهم:

١ ـ فقد ثبت في مسند أحمد (٢ / ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٥٤)، والحاكم (٣ / ٤٥٢) من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان» .

٢ ـ وله شاهد بالإيمان أخرجه أحمد والروياني في مسنده والترمذي من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أسلم الناس وآمن عمرو

ابن العاص».

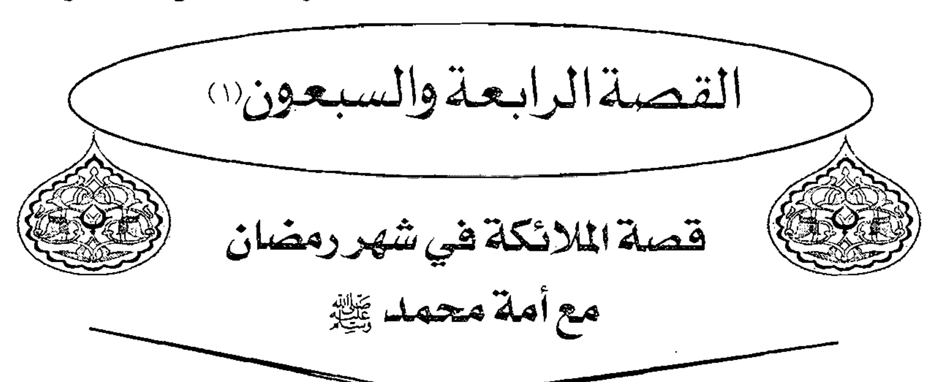
٣- وأورد هذا الشاهد الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١ / ٢٣٨) (ح١٥٥) ،وحسنه ،وأورد حديث أبي هريرة (ح١٥٦) وصححه.

ثم قال في «الصحيحة» (١ / ٢٣٩): وفي الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص - رضي الله عنه - إذا شهد له النبيﷺ بأنه مؤمن فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة لقولهﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة**». متفق عليه... وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو - رضي الله عنه - كما يفعل بعض الكتاب المعاصرين وغيرهم من المخالفين - بسبب ما وقع له من الخلاف . اهـ .

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين أن هذه القصة واهية تطعن في الصحابي المؤمن الشجاع الذي لم يجد شياطين الرفض شيئا يصمونه به إلا هذه القصة المكذوبة لتنال من هذا الصحابي الجليل.

والله من وراء القصد.





القصة الرابعة والسبعون(١)

قصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص خاصة في شهر رمضان، وفي القصة حوار الحور العين مع رضوان خازن الجنة في أول ليلة من شهر رمضان وحوار جبريل مع الملائكة في ليلة القدر، ويداخل هذه القصة: قصة الريح المسماة (المثيرة) وقصة (اللواء الأخضر) وقصة (ليلة الجائزة)، والتي يذكرها الخطباء والوعاظ في خطبة عيد الفطر. ونقلها صاحب كتاب (وصايا الرسول ﷺ) الجزء الرابع (ص ١١٠) من غير تحقيق.

والي القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المثيرة، فتصفق ورق أشجار الجنة، وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، فتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنة ما هذه الليلة؟ فيجيبهن

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٧ ـ رمضان ١٤٢٧ هـ.

بالتلبية، ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل : يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبريل اهبط إلى الأرض ، فاصفد مردة الشياطين وغُلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم. قال: ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدوم والوفي غير الظلوم ، قال: ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار ، كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام في كبكبة من الملائكة ، ومعهم «لواء أخضر» فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق إلى المغرب فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ، ينادي جبرائيل عليه السلام: معاشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون: يا جبرائيل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ﷺ، فيقول : نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة » ، فقلنا: يا رسول الله ، من هم؟ قال: «رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم ومشاحن». قلنا: يا رسول الله ، ما المشاحن؟ قال: « هو المصارم ، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة: «ليلة الجائزة» فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك ، فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ، ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم ، يقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله، قال: فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره.

قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي، يقول: يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي وجلالي لا أخزيكم، ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، وانصرفوا مغفورا لكم، قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة، إذا أفطروا من شهر رمضان ».

ثانيًا : التخريج والتحقيق

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣ / ٣٣٥) (ح٣٦٩٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢ / ٥٣٤) (ح٨٨٠) من حديث الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس مرفوعًا به، وقال: «هذا حديث لا يصح».

قلت: القصة واهية ،والحديث الذي جاء بها موضوع وسنده تالف ومنقطع، فقد قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص ٩٤) ترجمة (١٥٢) (١ / ٣٣٨): حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن مُشاش قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا ، قلت: رأيته؟ قال: لا» (٢ / ٣٣٩) ـ حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت سلم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: لا ولا كلمة .

(٣ / ٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عَنْبسة؛ ويونس بن حبيب ـ والسياق ليونس ـ قال: حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٤ / ٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة عن معلى ـ يعني: ابن خالد الرازي ـ عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: فهذا الذي ترويه عن من أخذته؟ قال:

عنك وعن ذا وعن ذا.

(٥ / ٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا على بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس قط» اهـ.

لذلك أورد الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ الحديث الذي جاءت به هذه القصة في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٣٠٠) (ح ٥٩٤): وأمام هذا الرقم بين أنه: «موضوع» ثم قال: «الحديث منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس، والراوي عنه لين، وآثار الوضع والصنع عليه لائحة، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٩١)، وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: ضعيف» اهـ.

ثالثًا: طريق آخر للقصة

إلى القارئ الكريم هذا الطريق الآخر الذي لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن:

١ ـ فالقصة من هذا الطريق جاءت من حديث أنس، وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٨١) قال:

حدثنا محمد بن يزيد الزرقي بطرسوس، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر القصة، ثم بين أن المتن باطل.

ومن طريق ابن حبان أخرج هذه القصة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٨٧) قال: «أنبأنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي، أنبأنا علي بن عمر، عن أبي حاتم البستي، حدثنا محمد بن يزيد الزرقي به».

تنبيه: أبو حاتم البستي: هو الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.

ثم قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٨٨):

«هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب، قال يحيي: كذاب خبيث

وقال ابن حبان، كان يضع الحديث على الثقات». اهـ.

قلت: وهذا ظاهر من قول الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٨١): «أصرم بن حوشب الهمذاني الخراساني كان يضع الحديث على الثقات، سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت: ليحيى بن معين: فأصرم بن حوشب تعرفه؟ قال: كذاب خبيث». اهـ.

قلت: وأصرم بن حوشب أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٧٢ / ١٠١٧) وقال: أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان: هالك».

وأورد هذه القصة وجعلها من مناكيره.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (رقم ٣٥): «متروك الحديث».

وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» (رقم ٦٦): «متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: وهذا الطريق لا يصلح للمتابعات والشواهد.

قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٠٧): «ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه... فمن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة» انتهى كلام الإمام ابن الصلاح.

٢ ـ والقصة من حديث أنس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» كتاب «الصيام» (ح ٤) ثم قال: «وفيه طول وهو موضوع وفي إسناده أصرم بن حوشب كذاب».

٣ ـ والقصة من حديث ابن عباس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد» أيضًا كتاب «الصيام» (ح٨) وقال: «وهو لا يثبت عنه».

٤ ـ والقصـة أوردها ابن عراق في «تنزيه الشـريعة المرفوعـة عن الأحاديث الشنيعة الموضـوعة» (٢ / ١٤٦) ثم قال: أخرجها ابن حـبان من حديث أنس، ولا يصح فيه أصرم بن حوشب» ، ثم قال: «وقد روى هذا الحديث من حديث ابن عباس بألفاظ أخر من طريق لا يصح أيضًا». اهـ.

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية، والحديث الذي جاءت به هذه القصة «موضوع» كما بيناه آنفًا من أقوال أئمة هذا الفن.

والموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ».

ورتبته: «هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها».

وحكمه: «أجمـع العلماء على أنه لا تحل روايتـه لأحد علم حـاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه».

فليحذر القارئ الكريم في هذا الشهر من مثل هذه القصص الواهية ، والتي أوردناها في الأعوام السـابقة في هذه السلسلة في شهـر رمضان، وليحـذر أيضًا الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

مثل حـديث: «خـمـس يفطرن الصـائم، وينقـضـن الوضـوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والنظرة لشهوة، واليمين الكاذبة».

وهذا الحديث موضوع بسعيد بن عنبسة: كذاب.

وهو من آفات اللسان ويغني عن هذا الكذب البديل الـصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح»: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

قلت: انظر إلى التـخـريج فـي سلسلة«درر البـحـار» (ح ٩٦١) عـدد هذا الشهر.

رابعًا: الصحيح من القصص في الصيام

١ ـ هناك القصص الصحيحة مثل قصة الأعـرابي التي أخرجهـا البخـاري

(ح ١٨٩١)، ومسلم (ح ١١).

٢ ـ وقصة أبـي بكر وأبواب الجنة وباب الريان والتي أخرجها الـبخاري (ح ١٨٩٧ ، ٢٨٤١ ، ٣٢١٦ ، ٣٦٦٦)، ومسلم (ح ١٠٢٧).

٣ ـ وقصة قـيس بن صرمة الأنصاري التي أخرجهـا البخاري (ح ١٩١٥ ، ٤٥٠٨)، والترمذي (ح ٢٩٦٨)، والنسائي (ح ٢١٦٨)، وأبو داود (ح٢٣١٤).

٤ ـ وقصة عدي بن حـاتم والعقال الأسود، والعقال الأبيض الـتي أخرجها البخاري (ح ١٩١٦ ، ٤٥٠٩ ، ٤٥١٠)، ومسلم (١٠٩٠).

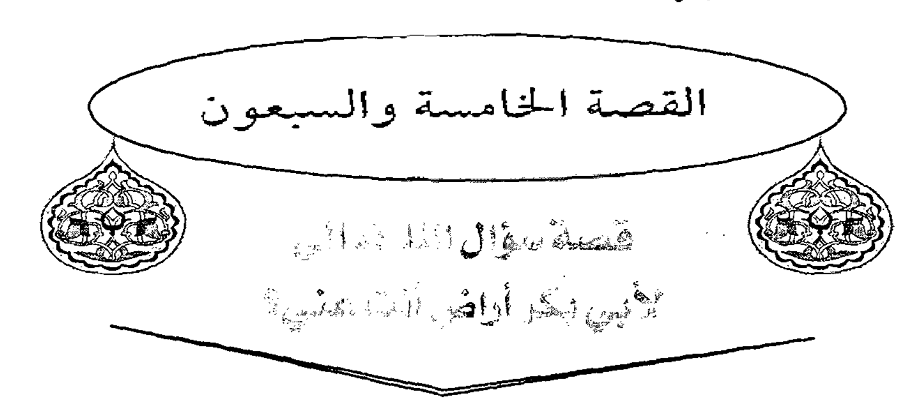
٥ ـ وقصة سلمان مع أبي الدرداء أخـرجها البخاري (ح ١٩٦٨ ، ٦١٣٩)، والترمذي (٢٤١٣).

٦ ـ وقصة عـبد الله بن عمرو بن الـعاص وحق الجسم في الصوم أخـرجها البخاري (ح ١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

٧ ـ وقصة كـريب مع ابن عبـاس فـي رؤيـة الهـلال أخرجـها مسـلم (ح ١٠٨٧)، وأبو داود (٢٣٣٢)، والتـرمـذي (ح ٦٩٣)، والنسـائي (ح ٢١١٠).

هذا على سبيل المثال لا الحصر، والله من وراء القصد.





القصة الخامسة والسبعون

قصة سؤال الله تعالى لأبي بكر أراضٍ أنت عني؟

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والمتصوفة، ومما ساعد على انتشارها ورودها في كتاب (الإحياء) (٢ / ١٦٤) من غير تخريج ولا تحقيق، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عُمر قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل فأقرئه من الله السلام وقال: يا رسول الله، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله علي قبل الفتح، قال: فأقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر، فقال: « **يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟** » ، فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربك أغضب، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ.

ثانياً: التخريج

أخرج القصة ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٨٥) قال: أخبرنا الحسن

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٨ ـ شوال ١٤٢٧ هـ.

ابن سفيان قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني قال: حدثنا العلاء بن عمرو، قال: حدثني الفزاري، عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: بينما النبي ﷺ جالس . . . » القصة.

وأخرج القصة أيضًا أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ١٠٥) قال: «حدثنا سليمان ابن أحمد، حدثنا زكريا الساجي ح. وحدثنا أبو محمد بن حبان، ثنا عبد الله ابن محمد بن زكريا قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني به.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به القصة كذب، وعلة هذا الحديث: العلاء بن عمرو.

١ - قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ١٠٣ / ٥٧٣٧):

«العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد هذه القصة في ترجمته وجعلها من أكاذيبه حيث قال: «وهو كذب».

٢ - وأقر ذلك الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (٢ / ١٦٤) حيث قال: «حديث ابن عمر - بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فنزل جبريل فأقرأه من ربه السلام. . » الحديث، أخرجه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، قال الذهبي في «الميزان». هو كذاب». اهـ.

قلت: هذا هو تخريج الإمام العراقي - رحمه الله - للقصة، وبيان كذبها.

٣ - وأقر ذلك تلميذ العراقي الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤ / ٢١٤) (١٣٤١ / ٥٦٩٢) - حيث قال: «العلاء بن عمرو، الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد الحديث الذي جاءت به القصة، وأقر قول الإمام الذهبي: «هو كذب».

٤ - أورد الإمام ابن حبان حديث القصة في «المجروحين» (٢ / ١٨٥) عن العلاء بن عمرو، وقال: شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال» . اهـ.

قلت: ثم ذكر هذه القصة كما بينا آنفًا وجعلها من عجائبه.

٥ - ولقد بين الإمام أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ١٥٠) أن حديث القصة من الغرائب حيث قال: «غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الفزاري، وحديث الأسواري لم نكتبه إلا من حديث محمد بن عمرو بن سلم». اهـ.

قلت: وهذه القصة من عجائب المتروكين والمجهولين وغرائبهم، وهذا النوع من الغرائب بين حكمه الإمام الصنعاني في «توضيح الأفكار» (٢ / ٤٠٩) قال مالك: «شر العلم الغريب»، وقال عبد الرزاق: «كنا نرى غريب الحديث خيراً فإذا هو شر».

وفي «شرح الطحاوية» (ص ٢١٠) قال أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

قلت: ولقد بين أئمة هذا العلم أن حديث القصة من هذا النوع من الغرائب وهو كذب.

فليحذر الداعية أن يجعل هذه القصة الواهية من أسباب نزول الآية: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٢١].

رابعًا: بدائل صحيحة في مناقب

أبي بكر - رضي الله عنه - على سبيل المثال لا الحصر

وهناك من القصص الصحيحة والأحاديث الثابتة ما يغني طالب العلم.

وإلى القارئ الكريم قصة من قصص بكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه الصحيحة:

١ - فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «**إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**» قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُير فكان رسول الله ﷺ هو المُخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ:

«إنَّ أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلى سُد إلا باب أبي بكر». ا هـ. [متفق عليه].

٢ ـ قصة البقرة وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة له، قد حَمَل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث» فقال الناس: سبحان الله تعجبًا وفزعًا، أبقرة تكلم ؟ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن به وأبو بكر وعمر». اهـ.

أخرجه البخاري (ح ٢٣٢٤)، (٣٤٧١) (٣٦٦٣)، (٣٦٩٠)، ومسلم (ح٢٣٨٨).

٣ ـ قصة الشاة والذئب وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما راع في غنمه، عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السَّبع، يوم ليس لها راع غيري؟» فقال الناس: سبحان الله، فقال رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر».

البخاري (ح ٣٦٩٠)، ومسلم (ح ٦١٣٤).

٤ ـ قصة سقيفة بني ساعدة وما فيها من مناقب أبي بكر:

حمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: فنشج الناس يبكون قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ،فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول:

والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ،ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ،هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحسابًا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر: قتله الله». اهـ.

والقصة صحيحة أخرجها الإمام البخاري (ح ٣٦٦٨)، ومسلم (ح ٢٢١٣).

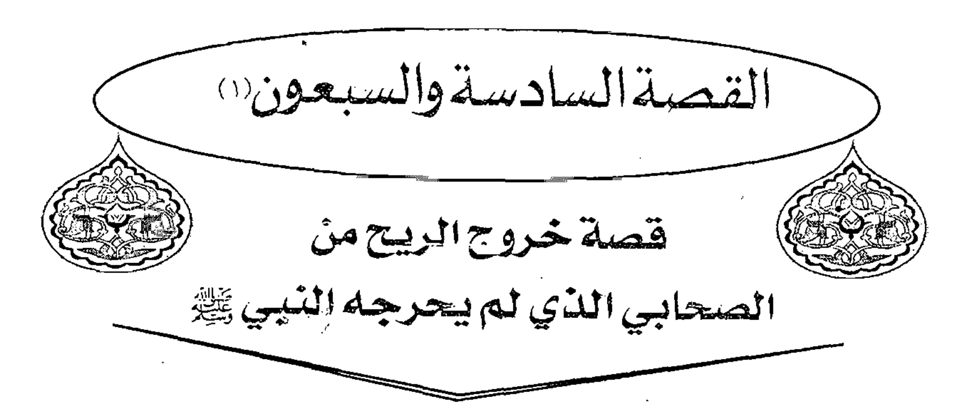
٥ ـ قصة دعاء علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب، وما فيها من منقبة من مناقب أبي بكر رضي الله عنهم:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر ،وانطلقت وأبو بكر وعمر » فإني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب. اهـ.

والقصة أخرجها الإمام البخاري (ح٣٦٧٧)، (٣٦٨٥)، ومسلم (ح ٢٣٨٩).

وهذه منقبة من مناقب أبي بكر الصديق ودحض لافتراءات الروافض.





القصة السادسة والسبعون(١)

قصة خروج الريح من الصحابي الذي لم يحرجه النبي ﷺ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واشتهرت عند العوام، ويستدلون بها على عدم إحراج النبي ﷺ الناس، وأنه كان يراعي مشاعرهم، وعلى مثل هذا وضع الوضاعون قصة كان لها أثرها السيء جداً في الذين يروونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي لكل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة

كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحًا فقال: «ليقم صاحب الريح فليتوضأ» فاستحيى الرجل أن يقوم، فقال رسول الله ﷺ: «ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ، فإن الله لا يستحي من الحق». فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، أفلا نقوم كلنا نتوضأ؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا كلكم فتوضؤوا».

ثانيًا: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة ابن عساكر في «تاريخ دمشق»

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٩ ـ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ.

(١٧ / ٣٦٠ / ٢) من طريق يحيى بن عبد الله البابلتي، حدثنا الأوزاعي، حدثني واصل بن أبي جميل، عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحًا . . . القصة.

وعبد الرزاق في «المصنف» (١ / ١٤٠) (ح ٥٣١) عن الأوزاعي به، وأبو عبيد في «الطهور» (ح ٤٠٠) حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي به.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت فيه ضعيف جدًا، وفيه علل:

الأولى: الإرسال: والمرسل: هو ما بعد تابع سقط.

حيث إن مجاهدًا الذي رفع القصة إلى النبي ﷺ هو مجاهد بن جبر.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة «التقريب» (٢/ ٢٢٩) : مجاهد بن جبر من الثالثة . اهـ.

والطبقة الثالثة بين الحافظ ابن حجر في مقدمة «التقريب» أنها «الطبقة الوسطى من التابعين».

ومما قدمنا يتبين أن هناك سقطًا في الإسناد من بعد التابعي مجاهد بن جبر.

الثانية: واصل بن أبي جميل.

١ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٢٨ / ٩٣٢٢) وقال: «واصل ابن أبي جميل، عن مجاهد قال يحيى بن معين: لا شيء وقال البخاري: يروي عن مجاهد، ومكحول، روى عنه الأوزاعي أحاديث مرسلة» . اهـ.

٢ ـ قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٤ / ٢ / ١٧٣) رقم (٢٥٩٦): «واصل بن أبي جميل أبو بكر عن مجاهد ومكحول روى عنه الأوزاعي، أحاديث مرسلة ». اهـ.

٣ ـ قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ٢ / ٣٠) رقم (١٣٥): «ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: واصل بن أبي جميل لا شيء».

وبهذا يتبين شدة الضعف من سقط في الإسناد وطعن في الراوي حتى قال عنه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «الضعيفة» (٣ / ٢٦٧) ح (١١٣٢): «باطل».

ثم قال بعد عزوه لابن عساكر فقط قلت: وهذا سند ضعيف مسلسل بالعلل: الإرسال من مجاهد وهو ابن جبر، وضعف واصل بن أبي جميل، والبابلي.

[illegible] الوضاعين قصة على مثالها

ثم بين رحمه الله النكارة التي في متنها فقال:

«ويشبه هذا الحديث ما يتداوله كثيرون من العامة وبعض أشباههم من الخاصة زعموا أن النبي ﷺ كان يخطب ذات يوم، فخرج من أحدهم ريح فاستحيى أن يقوم من بين الناس، وكان قد أكل لحم جزور، فقال رسول الله ﷺ سترًا عليه: «**من أكل لحم جزور فليتوضأ**» فقام جماعة كانوا أكلوا من لحمه فتوضؤوا. اهـ.

وهذه القصة وضعت على مثال القصة الأخرى في فترة ما بعد ابن الجوزي فما فوقه، حيث إنها لم تذكر في كتب الموضوعات ولا الأصول، لذا قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله: «وهذه القصة مع أنه لا أصل لها في شيء من كتب السنة ولا غيرها من كتب الفقه والتفسير فيما علمت، فإن أثرها سيء جدًا في الذين يرونها فى فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي ﷺ كل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ كما ثبت في «صحيح مسلم» وغيره: قالوا: يا رسول الله، أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**لا**»، قالوا: أفنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**توضؤوا**».

ثم قال: فهم يدفعون هذا الأمر الصحيح الصريح بأنه إنما كان سترا على ذلك الرجل لا تشريعًا.

كيف يعقل هؤلاء مثل هذه القصة ويؤمنون بها، مع بعدها عن العقل

السليم والشرع القويم؟.

٥ - فإنه مما لا يليق به ﷺ أن يأمر بأمر لعلة زمنية، ثم لا يبين للناس تلك العلة، حتى يصير الأمر شريعة أبدية، كما وقع في هذا الأمر، فقد عمل به جماهير من أئمة الحديث والفقه، فلو أنه ﷺ كان أمر به لتلك العلة المزعومة - في القصة التي لا أصل لها - لبينها أتم البيان حتى لا يضل هؤلاء الجماهير باتباعهم للأمر المطلق.

٦ - ولكن قبح الله الوضاعين في كل عصر وكل مصر، فإنهم من أعظم الأسباب التي أبعدت كثيراً من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ.

٧ - ورضي الله عن الجماهير العاملين بهذا الأمر الكريم ، ووفق الآخرين للاقتداء بهم في ذلك وفي اتباع كل سنة صحيحة ، والله ولي التوفيق انتهى.

مشروعية الوضوء من لحوم الإبل

إن كثيراً من الناس تأثروا بهذه القصة الواهية ،ولا يدرون أنها قصة لا أصل لها، فظنوا أن الوضوء من لحم الإبل إنما كان ستراً على ذلك الرجل لا تشريعًا.

فانظر كيف أثرت هذه القصة الواهية في إبعاد كثير من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ التي بينها الإمام مسلم في «صحيحه» (ح ٣٦٠) حيث قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري ، حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن عبد الله بن موهب ، عن جعفر بن أبي ثور، عن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: « **إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ** » قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**نعم فتوضأ من لحوم الإبل**». قال أصلي في مرابض الغنم؟ قال: «**نعم**». قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «**لا**».

الحديث: صحيح أخرجه مسلم كما بينا آنفًا، وأحمد(ح٢٠٨٣٧، ٢٠٩٦٣، ٢١٠٢٩)، وابن ماجه (ح ٤٩٥)، وابن حبان (ح ١١٢٤ ، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٥٤ ، ١١٥٦)، وابن الجارود (ح٢٥)، والطبراني في «الكبير» (ح١٨٥٩ ، ١٨٦١ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٤، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧)، وابن أبي شيبة (١ / ٤٦ / ٤٧)، والبيهقي (١ / ١٥٨).

١ ـ قال الإمام النووي (٣ / ١٦٠):

أ ـ «وذهب إلى انتقاض الوضوء به ـ يعني أكل الجزور ـ أحمد بن حنبل، واختاره الحافظ أبو بكر البيهقي وحكى عن أصحاب الحديث مطلقًا، وحكى عن جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين.

ب ـ واحتج هؤلاء بحديث الباب وقوله ﷺ: «**نعم فتوضأ من لحوم الإبل**» وعن البراء بن عازب قال: «سئل النبي ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فأمر به».

ج ـ قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ وإسحاق بن راهويه: «صح عن النبي ﷺ في هذا حديثان: حديث جابر ـ يعني: جابر بن سمرة، وحديث البراء، وهذا المذهب أقوى دليلا».

د ـ وقد أُجيب عن هذا الحديث بحديث جابر ـ يعني جابر بن عبد الله: «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار».

أخرجه أبو داود (ح ١٩٢)، وابن حبان (١١٣٤)، وابن خزيمة (٤٣)، والنسائي (١٨٥)، وابن الجارود (٢٤) والبيهقي (١ / ١٥٥، ١٥٦)، وإسناده صحيح.

هـ ـ ولكن هذا الحديث حديث جابر بن عبد الله عام، وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص، حديث جابر بن سمرة وحديث البراء ـ والخاص مقدم على العام». انتهى.

٢ ـ قال ابن قدامة في «المغني» المسألة (٤٨): «وأكل لحم الجزور» وجملة ذلك أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء على كل نيئًا ومطبوخًا، عالمًا كان أو جاهلاً، وبهذا قال جابر بن سمرة، ومحمد بن إسحاق، وأبو خيثمة، ويحيى ابن يحيى، وابن المنذر، وهو أحد قولي الشافعي، قال الخطابي: «ذهب إلى هذا عامة أصحاب الحديث». اهـ.

٣ ـ وفي «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود سليمان بن الأشعث

السجستاني مسألة (١٠٨): «الوضوء مـن لحوم الإبل». قال: سمعت أحمد قيل له: «يتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم».

٤ ـ قال الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (١ / ١٥٩): أخبرنا أبو الحسن ابن أبي المعروف المهرجاني، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن حبان الرازي، حدثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسدد، حدثنا حفص بن غياث، عن عمران ابن سليم، عن أبي جعفر قال: أتى ابن مسعود بقصعة من الكبد والسنام ولحم الجزور فأكل ولم يتوضأ».

قال الإمام البيهقي: وهذا منقطع وموقوف.

قلت: وكان هذا الأثر آخر مـا أورده في باب «التوضي من لحوم الإبل» من الأحاديث والآثار، ثم قال في ختام هذا الباب: «وبمثل هذا لا يترك ما ثبت عن رسول الله ﷺ».

٥ ـ أورد الإمام الصنعاني في «سبل السـلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام» (١ / ١٠٧) حديث جابر بن سمرة وعزاه لمسلم.

أ ـ قال: وروى نـحوه أبو داود، والتـرمذي، وابن مـاجه، وغيـرهم من حديث البراء بن عـازب قال: قال رسول الله ﷺ: **«توضؤوا من لحوم الإبل، ولا توضؤوا من لحوم الغنم»**.

ب ـ ثم نقل ابن خزيمة أنه قـال: «لم أر خلافًا بين علمـاء الحديث أن هذا الخبر صحيح من جهة النقل لعدالة ناقليه».

ج ـ ثم قال: والحـديثان دليـلان على نقض لحوم الإبل للـوضوء، وأن من أكلها انتقض وضوءه، وقال بهذا أحمد، وإسحاق، وابن المنذر، وابن خزيمة.

واختاره البيـهقي وحكاه عن أصحاب الحديث مطلقًـا، وحكى عن الشافعي أنه قال: إن صح الحديث في لحوم الإبل قلت به، قال البـيهقي: «قد صح فيه حديثان: حديث جابر، وحديث البراء».

د ـ ثم نقل رد الإمـام النووي على من ادعى نسخ هذين الحديثين بـحديث جابر بن عبد الله «إنه كان آخر الأمرين منه ﷺ عدم الوضوء مما مست النار».

قال النووي: «دعوى النسخ باطلة؛ لأن هذا الأخير عام وذلك خاص والخاص مقدم على العام».

سادساً: قصة أخرى في خروج الريح
من إنسان لم يحرجه عمر رضي الله عنه

١ـ المتن:

رُوي عن جرير بن عبد الله البجلي: «أن عمر ـ رضي الله عنه ـ صلى بالناس فخرج من إنسان شيء فقال: عزمت على صاحب هذه إلا توضأ، وأعاد صلاته، فقال جرير: أو تعزم على كل من سمعها أن يتوضأ وأن يعيد الصلاة؟ قال: نعما، قلت: جزاك الله خيراً، فأمرهم بذلك» اهـ.

٢ـ التخريج:

أخرج الأثر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢ / ٢٩٢) (ح٢٢١٣) قال: «حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن مجالد، حدثنا عامر عن جرير أن عُمر ـ رضي الله عنه ـ صلى بالناس» القصة.

٣ـ التحقيق:

قلت: القصة واهية، والأثر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح، وعلته مجالد وهو ابن سعيد بن عمير.

أورده ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ ـ قال أبو طالب عن أحمد: «ليس بشيء».

ب ـ وقال الدوري عن ابن معين: «لا يحتج بحديثه».

ج ـ وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: «ضعيف واهي الحديث».

د ـ وقال ابن أبي حاتم سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: «لا».

هـ - وقال الدارقطني: «مجالد لا يعتبر به».

و - وقال ابن سعد: « كان ضعيفا فى الحديث » .

ز - وقال ابن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به»

قلت: لذا لم يرو له مسلم احتجاجًا ، ولكن روى له متابعة، لذا قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب » (١٠ / ٣٧): «حديثه عند مسلم مقرون » اهـ. حتى لا يغتر من لا دراية له بعلم الرجال ويقول: روى له مسلم.

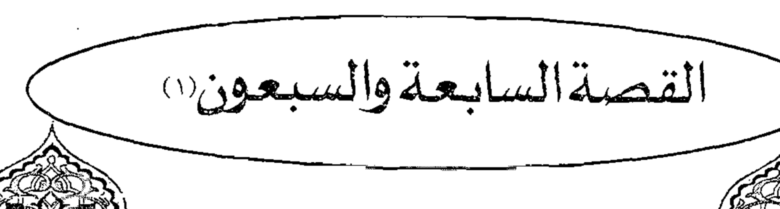
وقال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٢٢٩): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

ونقل عن البخاري في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٧) أنه قال: «كان يحيى ابن سعيد يضعفه ، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئًا ».

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن قصة «خروج الريح والتستر على صاحبه» قصة واهية سواء مرفوعة أو موقوفة، وما قرن بها من أكل لحم الجزور مما لا أصل له، وأن أثره سيء في إبعاد المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ ، ثم بينا السنة الصحيحة حول «الوضوء من لحوم الإبل».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد





القصة السابعة والسبعون[1]

قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة المعالجين بالرقى، ومما زادهم غروراً بهذه القصة بما فيها من رقية؛ أنها توجد في بعض كتب السنة، والمعاجم والمستدركات، مما كان له الأثر السيء على المريض، حيث إن المعالج يقرأ الرقية ويكررها والمريض يتألم والبول محتبس، وحصاة البول لا تتحرك، والمريض في شك وحيرة هو ومن حوله لأن المعالج أوهمهم بأن هذه الرقية وصفها النبي ﷺ لعلاج حصاة البول واحتباسه.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة

رُوي عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أنه احتبس بوله فأصابته حصاة البول، فعلمه رقية سمعها من النبي ﷺ : «**ربنا الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربُّ الطيبين، فأنزلْ شفاءً من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ**» ، وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ.

ثانياً: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة بهذا اللفظ الإمام الطبراني في

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٠ ـ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ.

«المعجم الأوسط» (٩ / ٢٨٩) (ح ٨٦٣١) قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٥٧) (ح ١٠٨٧٦) كتاب «عمل اليوم والليلة» باب (٢٥١) «ما يقول من كان به أُسْر» بضم الهمزة وسكون السين يعني احتباس البول» كما في «لسان العرب» (٤ / ٢٠).

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣ / ١٩٧) (١٣ / ٦٩٨)، وأخرجه الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦ / ٤١٩ / ٢٠٦٦) من طريق الليث عن زياد بن محمد به، وقال: رواه أبو داود عن زيد بن خالد بن موهب الرملي، عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلاً عاليًا.

قلت: أخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ١٢) (٣٨٩٢)، ولفظه عن النبي ﷺ قال: « **من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء ..** » الحديث ..

ثم قال الإمام المزي: «ورواه النسائي، عن أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم، عن عمه سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن الليث، فوقع لنا عاليًا بدرجتين، وعن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب عن الليث. وذكر آخر قبله عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب عن أبي الدرداء - ولم يذكر فضالة بن عبيد - والآخر الذي كنى عنه النسائي هو عبد الله بن لهيعة» اهـ.

قلت: أما حديث أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم، عن عمه فقد أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٥٧) (ح ١٠٨٧٧) وفيه أن عمه قال: حدثني الليث قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب، عن فضالة قال: «جاء رجلان من أهل العراق يلتمسان الشفاء لأبيهما

حبس بوله فدله القوم على أبـي الدرداء، فجاء الرجلان ومعهما فـضالة فذكروا له، فقال أبو الدرداء : سمـعت رسول الله ﷺ يقول: « **من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكى أخ له فليقل فذكر نحوه** ».

قلت: القصة بهـذا اللفظ أخرجه حديثهـا أيضًا ابن عدي في «الكامل (٣ / ١٩٧) (١٣ / ٦٩٨).

وأخرجه الحاكم في «المستـدرك» (١ / ٣٤٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١ / ٣٠٤).

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

وقـال الإمام الـطبراني في «المـعجم الأوسط» (٩ / ٢٨٩) عـقب الحـديث (٨٦٣١): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد ».

قلت: وهذا الإسناد هو زيادة بن محـمد الأنصاري ، عن محـمد بن كعب القـرظي، عن فـضالة بن عـبـيـد ، عن أبي الدرداء وعلتـه زيادة بن مـحمـد الأنصاري.

١ ـ قال الإمام البـخاري في «الضعفـاء الصغير» ترجـمة (١٢٨): زيادة بن محـمد: عن محمـد بن كعب القرظي، عن فـضالة بن عـبـيد، عن أبي الدرداء روى عنه الليث: منكر الحديث.

٢ ـ قال الإمام النسائي في «الضعـفاء والمتروكين» ترجمة (٢٢١): «زيادة بن محمد: منكر الحديث روى عنه الليث بن سعد».

٣ ـ وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٩٨ / ٢٩٨٨).

حيث قال: زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، وعنه الليث، قال البخاري والنسائي: «منكر الحديث» اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي حديثين ليثبت أنه منكر الحديث فقال:

أ ـ وقال أبو صالح: حدثني الليث بن سعد، حدثني زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل، فينظر الله في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت**».

وينظر في الساعة الثانية في عدن وهي مسكنه الذي يسكن، ولا يكون معه فيها إلا الأنبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره أحد، ولا يخطر على قلب بشر.

ثم يهبط في آخر ساعة من الليل فيقول: ألا من مستغفر يستغفرني فأغفر له، ألا سائل يسألني فأعطيه، ألا داع يدعوني فأستجيب له، حتى يطلع الفجر. فذلك قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] فيشهده الله والملائكة». اهـ. ثم عقب الإمام الذهبي على هذا الحديث فقال: «فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة» اهـ.

ب ـ ثم قال الإمام الذهبي: «وقد انفرد بحديث الرقية: ربنا الذي في السماء» بالإسناد.

قلت: وهذا الحديثان اللذان أوردهما الإمام الذهبي في «الميزان»، وبيَّن نكارتهما، وأن زيادة بن محمد الأنصاري منكر الحديث، وأنه انفرد بهذين الحديثين عن أبي الدرداء، ولم يأت بهما غير زيادة، وهذا ما بينه الإمام الطبراني، فقد أخرج هذين الحديثين في «المعجم الأوسط» (٢٨٨ / ٩) الحديث الأول: (ح ٨٦٣٠)، والحديث الثاني: (ح ٨٦٣١)، ثم قال: «لا يروى هذان الحديثان عن أبي الدرداء، إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما الليث بن سعد». اهـ.

٤ ـ قال الحاكم في «المستدرك» (١ / ٣٤٤): «زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث» ا. هـ.

فعقب الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «قال البخاري وغيره: منكر الحديث». اهـ.

٥ ـ قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣ / ١٩٧) بعد أن أورد القصة بجميع ألفاظها من حديث زيادة بن محمد الأنصاري: «زيادة بن محمد لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة روى عنه الليث وابن لهيعة ومقدار ما له لا يتابع عليه» . اهـ.

ثم بين قبل أن يذكر القصة أن زيادة بن محمد منكر الحديث حيث قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: «زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي عنه الليث بن سعد منكر الحديث » اهـ.

فائدة هامة:

بمقارنة قول البخاري هذ الذي أخرجه ابن عدي في «الكامل» بقول البخاري نفسه في كتاب «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٨).

والتي يقول فيها: «زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء روى عنه الليث منكر الحديث» اهـ.

نجد أن زيادة بن محمد الأنصاري قد يرد «زياد» في بعض التراجم بدون «الهاء» كما في «الكامل» وكذلك في «التهذيب» (٣ / ٣٣٩) وفي «تهذيب الكمال» (٦ / ٤١٩ / ٢٠٦٦): «زيادة بإثبات (الهاء) المسماة بالتاء المربوطة ، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٢٧١): «زيادة بكسر أوله وهاء في آخره ابن محمد الأنصاري منكر الحديث من السادسة».

قلت: وهو هو كما هو ظاهر في ترجمته من حيث رووا عنه، ومن روى عنه عنهم.

وما رواه من أحاديث منكرة حتى لا يُظن أنهما اثنان، والاسم الغالب هو «زيادة» بكسر أوله وهاء في آخره كما قال الإمام البخاري والإمام النسائي والحافظ ابن حجر في «التقريب»، حيث قال في «المقدمة»: «أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به، بألخص عبارة، وأخص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبًا، بجمع

اسم الرجل ، واسم أبيه، وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه» اهـ.

٦ - قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١ / ٣٠٤): «زيادة بن محمد شيخ، يروي عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد روى عنه الليث بن سعد: منكر الحديث جدًا يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك» اهـ.

ثم أقر قول البخاري ، قول ابن عدي ثم أخرج هذه القصة دليلاً على أنه منكر الحديث جدًا.

٧ - وأورد حديث الرقية التي في هذه القصة الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤ / ٣٠٥)، وعزاه إلى أبي داود.

قلت: وسنده عن أبي داود في «السنن» (١ / ١٢) (ح٣٨٩٢)، قال: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، حدثنا الليث، عن زياد بن محمد، عن محمد ابن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء به.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٤٧) (ح ٢٠١٣): «ضعيف جدًا».

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية منكرة، والحديث الذي جاءت فيه «ضعيف جدًا».

رابعًا: شاهد آخر

أخرج النسائي في «السنن الكبرى » كتاب «عمل اليوم والليلة» باب: «ما يقول من كان به أسر» (٦ / ٢٥٦) (ح ١٠٨٧٤) قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد قال: حدثنا مخلد قال: حدثنا سفيان ،عن منصور ،عن طلق، عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً، فقال:

ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ ؟ « **ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ** » .

خامساً: التحقيق

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية مردود لا يصلح للشواهد، وعلته حبيب العنزي والد طلق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ١٥١): «حبيب العنزي ـ بفتح النون بعدها زاي ـ والد طلق، مجهول من الثالثة».

وهذه هي المرتبة التاسعة من مراتب الجرح والتعديل التي بينها الحافظ في مقدمة التقريب حيث قال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ مجهول».

ويجب أن يفرق طالب العلم بين من قال فيه الحافظ: مجهول وبين من قال فيه: مجهول الحال، حيث قال: «السابعة : من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ: مستور أو مجهول الحال» اهـ.

بهذا يتبين أن حبيب العنزي والد طلق مجهول العين حيث قال الحافظ في «شرح النخبة » (ص ١٣٥): «فإن سمي الراوي، وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم».

قلت: ولا يصلح مجهول العين للمتابعات أو الشواهد ، فالقصة جاءت من رواية منكر الحديث الذي لا تحل الرواية عنه، وشواهدها من رواية الكذابين والمجهولين ،وبهذا تصبح قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه واهية.

سادساً: بدائل صحيحة من القصص الصحيحة في الرقية

عن عثمان بن أبي العاص ، أنه أتى النبي ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يُهلكني ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ**

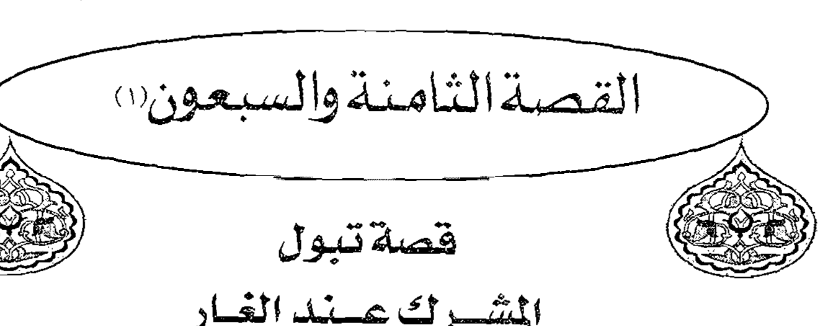
بعزة الله وقدرته من شر ما أجد». قال: ففعلت ذلك فأذهب الله ـ عز وجل ـ ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

قلت: هذه القصة صحيحة، والحديث الذي جاءت به أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (ح ١٧٥٤)، وأخرجه أبو داود في «السنن» (ح٣٨٩١)، والنسائي في السنن الكبرى (ح ١٠٨٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ٣٥٢٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٢٠٢) عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: **«ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله، ثلاثًا وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»**. اهـ.

قلت: وهناك من الأحاديث الصحيحة في الرقية مما أوردناه في «درر البحار» في أعلى درجات الصحة (ح ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤) وغيرها، ونواصل إن شاء الله نشرها.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الثامنة والسبعون(١)

قصة تبول المشرك عند الغار

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وهذه القصة الواهية (قصة تبول المشرك عند الغار).

أولاً: المتن

يُروى عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: جاء رجل من المشركين حتى استقبل رسول الله ﷺ بعورته يبول . قلت: يا رسول الله، أليس الرجل يرانا؟ قال: «لو رآنا لم يستقبلنا بعورته»، يعني وهما في الغار.

ثانياً: التخريج

الحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١ / ٤٦) (ح ٤٦) قال: حدثنا موسى بن حيان ، حدثنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، حدثنا موسى بن مُطير، حدثني أبي، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: حدثني أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قال : ... فذكر حديث القصة.

ثالثاً: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به القصة (باطل) والقصة واهية.

فيها علتان: الأولى: موسى بن مُطير:

أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٦٣ / ١٧٣٤) عن يحيى

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢١ ـ محرم ١٤٢٨ هـ.

ابن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

٢ - أورده النسائي في «الضـعفاء والمتروكين» برقم (٥٥٥) وقـال: «موسى ابن مطير منكر الحديث».

٣ - أورده الدارقطني في «الضعفـاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: «موسى ابن مطير ، كوفي عن أبيه، ومطير أبوه لا يُعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجـرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه، ولا يدري أنه بمجـرد ذكـر اسم موســى بن مطير في كـتـاب «الضـعفـاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: «طالت مـحاورتـي مع ابن حمكان لـلدارقطني ـ عـفا الله عني وعـنهمـا ـ في المتروكين من أصحـاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبـته على حروف المعجم في هذه الورقات ». كذا في «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني.

٤ -أورده الإمام ابن أبي حـاتم في «كتاب الجرح والتـعديل» (٨ / ١٦٢ / ٧١٧) وقال:

أ ـ «موسى بن مطير روى ، عن أبيـه ، عن أبي هريرة وعائشة ، روى عنه أبو داود الطيالسي وخلف بن تميم وأبو يوسف صاحب الرأي ».

ب ـ وقال «قـرئ على العبـاس بن محـمد الدوري عن يحيى بـن معين أنه قال: موسى بن مطير كذاب».

ج ـ وقال: سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: «متروك الحديث ، ذاهب الحديث».

٥ -أورده ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٤٢) وقـال: «موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع أنها موضوعة ؛ إذ كان هذا الشأن صناعته».

٦ - وأورده الإمام الذهـبي في «الميزان» (٤ / ٢٢٣ / ٨٩٢٨) حـيث قال: «موسى بن مطير عن أبيه، وعنه أبو داود الطيالسي: واهٍ ».

٧ ـ وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦ / ١٥٣) (١٩٠٣ / ٨٦٨٨) وزاد عما ذكره الذهبي في «الميزان» : أن أحمد قال: ضعيف ، ترك الناس حديثه ، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال العجلي : كوفي ضعيف الحديث، ليس بثقة .

الثانية: مطير بن أبي خالد

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل » (٨ / ٣٩٤ / ١٨٠٥) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة وعائشة وثابت البجلي، وروى عنه عوسجة وابنه موسى بن مطير وعلى بن هاشم بن البرير، وقال: «سألت أبا زرعة عنه فقال: ضعيف الحديث ».

وقال: سألت أبي عنه فقال: «متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٢٩ / ٨٥٨٧).

بدائل صحيحة:

هناك في «الصحيحين» و «السنن» و « المسانيد» ، وغيرها من كتب السنة الأصلية من القصص الصحيحة والأحاديث فى الهجرة ما يغني عن هذه القصة الواهية.

وإلى القارئ الكريم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أخرج البخاري في «صحيحه » (ح ٣٦٥٣) قال: «حدثنا محمد بن سنان، حدثنا همام، عن ثابت ،عن أنس رضي الله عنه،عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: **«ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»**.

هذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا (ح ٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، وفي هذا الحديث قصة أخرجها مسلم (ح ٢٣٨١) حيث قال: «حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد بن عبد الرحمن الدارمي ، (قال عبد الله : أخبرنا ، وقال الآخران: حدثنا) حبان بن هلال، حدثنا همام ،حدثنا ثابت ، حدثنا أنس بن مالك رضي

الله عنه، أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حدثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**».

فالحديث هنا متفق عليه، حيث أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرجه أيضًا أحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٢٧٩)، وابن أبي شيبة (١٢ / ٧)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦، ٦٧)، وابن سعد في «طبقاته» (٣ / ١٧٣، ١٧٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢ / ٤٨٠، ٤٨١) من طرق عن همام به.

٢ ـ أخرج البخاري في صحيحه (ح ٣٩٠٥) قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ قالت: فقال النبي ﷺ للمسلمين: «**إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، هما الحرَّتان**»، فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**أخرج من عندك**»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «**فإني قد أذن لي في الخروج**»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «**نعم**». قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

قال رسول الله ﷺ: «**بالثمن**» قالت عائشة: فجهزنا أحث الجهاز، وضعنا لهما سُفرة في جراب، فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ـ وهو غلام شاب ثقف لقن.

فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مـولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل ـ وهو لبن منحتهما ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عـامر بن فهيرة بغلس ، يفـعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبـو بكر رجلاً من بني الديل، وهو من بني عبد ابن عدي هاديًا خرِّيتا ـ والخريت الماهر بالهـداية ـ قد غمس حلفًا في آل العاص ابن وائل السهـمي وهو على دين كفـار قريش فأمناه فـدفعا إليـه راحلتيهـما ، وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل .

٣ ـ أخرج أحـمد في «مسنده » (ح ٣) قال: حـدثنا عمرو بن محـمد أبو سعيـد ـ يعني العنقزي ـ قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسـحاق ، عن البرء بن عـازب ـ رضي الله عنه ـ قـال: اشتـرى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ من عـازب سرجًا بثـلاثة عشر درهمًا، قال: فـقال أبو بكر لعازب: مر البـراء فليحمله إلى المنزل، فقـال: لا، حتى تحـدثنا كيف صنعت حين خـرج رسول الله ﷺ وأنت معه قـال: فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجـنا فأحثثنا يومنا وليلتنا حـتى أظهرنا وقام قائـم الظهيـرة ، فضـربت ببصـري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فـإذا أنا بصـخرة فأهويت إليـها، فـإذا بقية ظلهـا، فسويتـه لرسول الله ﷺ وفـرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسـول الله، فاضطجع ثم خرجـت أنظر هل أرى أحدا من الطلب ، فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غـلام ؟ فقال: لرجل من قريش ، فسماه فعرفـته ، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قال: قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم، فأمرته فاعتـقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعى إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كثبة من اللبن .

فصببت ـ يـعني الماء ـ على القدح حتى برد أسـفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيتـه وقد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فـشرب حتى رضيت ثم

قلت: هل أنى الرحيل؟ قــال: فارتحلنا والقوم يطلبــونا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة ـ يعني بن مــالك بن جعشم على فرس له. فـقلت: يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا فقال: «**لا تحزن إن الله معنا**».

حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قــدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت، قال: «**لم تبكي؟**» ، قال: قلت: أما والله مــا على نفسي أبكي ، ولكن أبكي علـيك، قال: فدعـا عليه رســول الله ﷺ فقال: « **اللهم اكفـناه بما شئت** » ، فســاخت قوائم فرســه إلى بطنها في أرض صلبة، ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فــيه، فوالله لأعـمين على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخـذ منها سهـمًا فإنــك ستمــر بإبلي وغنمي في موضع كـذا وكذا فخـذ منها حاجتك قال : فقال رسول الله ﷺ : «**لا حاجة لي فيها**»، قال: ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق، فرجع إلى أصحابه .

ومضى رسول الله ﷺ ، وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجـير، فاشتـد الخدم والصبيــان في الطريق يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله ﷺ، جاء محمد .

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك**» ، فلما أصبح غدا حيث أُمر.

قلت: وقد أخرج البـخاري في «صحيحــه» هذا الحديث (ح ٣٦٥٢) حيث قال: حدثنا عبد الله بن رجاء ، حــدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، وذكر قصة الرحل ، وهو كمــا قال الحافظ في الفتح (٦ / ٧٢٠): الرَّحْل بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس .

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



القصة التاسعة والسبعون(١)



قصة جهاز فاطمة بنت النبي ﷺ وزفافها

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ في مناسبة عقد الزواج، ولئن سألتهم ليقولن بهذه القصة يكون لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تيسير الزواج ولا يدرون أن القصة واهية، وهذا بيانها.

أولاً: المتن

رُوي عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما؛ قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهِّزَ فاطمة حتى نُدخلها على علي فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابًا لينًا من أعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين ليفًا فنفشناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرًا وزبيبًا وسقينًا ماءً عذبًا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقي عليه الثوب ويعلق عليه السقاء، فما رأينا عُرسًا أحسن من عرس فاطمة.

ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١ / ٦١٦) ح (١٩١١) قال: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الفضل بن عبد الله، عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، وأم سلمة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي . . . الحديث.

ثالثًا: التحقيق

هذا الحديث الذي به هذه القصة (باطل) والقصة واهية وفيه علتان:

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٢ ـ صفر ١٤٢٨ هـ.

الأولى: جابر:

١ - وهو جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي أبو عبد الله الكوفي.

قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣ / ٣٠٤ / ٨٦٣): «روى عن عامر بن شراحيل الشعبي . . وروى عنه: المفضل بن عبد الله الكوفي».

٢ - فائدة: بمقارنة ما جاء في «تهذيب الكمال» للإمام الحافظ المزي بالسند الذي جاء في «سنن ابن ماجه» نجد أن هناك خطأ وقع في السند في «سنن ابن ماجه» ط دار الحديث سنبينه عند الكلام على العلة الثانية.

٣ - وجابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي واهٍ عند علماء الجرح والتعديل:

أ - قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٩٨): «جابر بن يزيد الجعفي: متروك. كوفي» اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص / ٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

ب - قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت / ٤٩): «جابر بن يزيد الجعفي: تركه يحيى بن مهدي، قال أبو نعيم: مات سنة ثمان وعشرين ومائة: يروي عن القاسم وعطاء والشعبي . . قال بيان: سمعت يحيى بن سعيد يقول: تركنا جابراً قبل أن يقدم علينا الثوري، وقال أبو سعيد الحداد: سمعت يحيى ابن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قال الشعبي: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب» اهـ.

ج - وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٠٨): «جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا.

وقال: «حدثنا إسحاق بن أحمد القطان بتنيس، حدثنا عباس بن محمد،

سمعت يحيى بن معين يقول: جابر الجعفي لا يكتب حديثه ولا كرامة» . اهـ.

د- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٣٧٩ / ١٤٢٥): «جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة» . اهـ.

و- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ١٩١ / ٢٤٠) قال: حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان: سمعت رجلا سأل جابرًا الجعفي عن قوله: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف: ٨٠] قال جابر: لم يأت تأويل هذه الآية بعد. قال سفيان: كذب قال الحميدي: فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا ؟ فقال: إن الرافضة تقول: إن عليًا في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء، يريد أن عليًا ينادي من السحاب: اخرجوا مع فلان، يقول: فهذا تأويل هذه الآية وكذب، هذه كانت في إخوة يوسف .

وأخرج العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أتيت جابرًا الجعفي فسمعت منه ذاك الكلام يعني: الإيمان بالرجعة.

وأخرج العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: لم يدع جابر الجعفي ممن رآه إلا زائدة، وكان جابر الجعفي كذابًا.

وأخرجه العقيلي قال: حدثنا حبان بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا إسحاق بن ناجويه الترمذي قال: حدثنا يحيى بن يعلى، قال: سمعت زائدة يقول: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ وأمرنا زائدة أن نترك حديثه.

قلت: والقصة يشم فيها رائحة الوضع من هذا الرافضي السبئي الكذاب.

العلة الثانية: المُفضل بن عبد الله الكوفي :

ولقد حدث تصحيف في سند الحديث الذي جاءت به القصة في «سنن ابن

ماجـه » طبعة (دار الحـديث) (١ / ٦١٦) (ح١٩١١) لاسم الراوي «المفضل بن عبد الله الكوفي» إلى «الفضل بن عبد الله».

ويحسبه البعض هينًا، ولـكنه عند علماء هذا الفن عظيم، حـتى أفرد بنوع خاص، يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢ / ١٩٣).

« **النوع الخامس والثلاثون:** معرفة المُصحف : هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذاق من الحـفاظ والدارقطني منهم، وله فيه تصنيـف مفيد وكذلك أبـو أحمد العسكري». اهـ.

قلت: وكذلك «إصلاح خطأ المحـدثين للخطابي» . ونبين للقارئ الكريم في اختصار شديد هذا النوع من أنواع الحديث حتى يتبين له ما نقول:

١ ـ فالمصـحف اصطلاحًا هو تغييـر الكلمة في الحديث إلى غيـر ما رواها الثقات لفظًا أو معنى.

٢ ـ **أقسامه:** قسم العلماء المصحَّف إلى ثلاثة تقسيـمات كل تقسيم باعتبار؛ الاعتبـار الأول : (الموقع) ، باعتبار موقـعه ينقسم المصحف إلى قـسمين هما: تصحيف في الإسناد ، وتصحيف في المتن.

الاعتبار الثاني (المنشأ) .

باعتبار منشأة ينقسم المصحف إلى قـسمين هما: تصحيف بصر، وتصحيف سمع .

الاعتبار الثالث (لفظه أو معناه) .

باعتبار لفـظه أو معناه ينقسم المصحف إلى قسمين همـا: تصحيف في لفظ وتصحـيف في المعنى، وبتطبيق هذه الاعتـبارات على ما جاء من تصـحيف في سند القصة في «سنن ابن مـاجه» نجد أن التصحيف تصـحيف إسناد حيث وقع في الإسناد ولم يقع في المتن، وتصـحـيف بصر حـيث اشتـبه الخط على بصـر القارئ عند نقله من المخطوطة إلى المطبوعة، وتصحيف لفظ حيث حدث التغيير في اللفظ.

٣ ـ كيفية اكتشاف هذا التصحيف :

أ ـ لما كان التـصحيف تصحـيف إسناد ،فالسند الذي جاءت به القـصة في

«سنن ابن ماجه» طبعة دار الحديث (١ / ٦١٦) ح (١٩١١) ، وفي صدر هذا الجزء «حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه ، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي».

قال الإمام ابن ماجه: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الفضل بن عبد الله، عن جابر ، عن الشعبي ، عن مسروق، عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ . . » الحديث.

ب ـ التحقيق التحليلي للإسناد.

١ ـ بالرجوع إلى رواة الحديث للكتب الستة والبحث في من اسمه الفضل نجد أن عددهم تسعة وعشرون راويا: كذا في «التقريب» (١ / ١٠٩ ـ ١١٢) قال الحافظ ابن حجر: ذكر من اسمه الفضل: فبدأ بالفضل بن جعفر بن عبد الله البغدادي (أبو سهل) برقم (٣١) وانتهى بالفضل بن يعقوب الجُعفي الكوفي (أبو العباس) برقم (٥٩).

من هذا يتبين أن عدد من اسمه الفضل ٢٩ راويًا.

٢ ـ بالبحث عن الراوي الفضل بن عبد الله الذي جاء في السند لم نجد في التسعة والعشرين راويًا من اسمه الفضل بن عبد الله، وهذا يؤدي إلى عدم معرفة مرتبة الراوي من الجرح والتعديل.

٣ ـ ولما كان السند فيه «حدثنا الفضل بن عبد الله عن جابر»، وبالبحث فيمن روى عن جابر في «تهذيب الكمال» (٣ / ٣٠٤) من رواة الحديث في الكتب الستة تبين أن عددهم تسعة عشر راويًا لم يكن فيهم من يسمى بالفضل ابن عبد الله.

ولكن تبين أن من روى عن جابر الجعفي الكوفي هو «المفضل بن عبد الله الكوفي»، فتبين أن هناك تصحيفًا في السند: «المُفضل بن عبد الله » إلى «الفضل ابن عبد الله».

٤ ـ بالبحث للتأكيد من هذا التصحيف قمنا بالبحث عن شيوخ (المُفضل بن عبد الله) وتلاميذه أي من روى عنهم (المفضل) ومن رووا عنه.

فبالبحث في «تهـذيب الكمال» (١٨ / ٣٢٧ / ٦٧٤٢): نجد المفضل روى عن: جابر الجعفي ، ونجد المفضل روى عنه : سويد بن سعيد الحدثاني.

٥ ـ وبهذا يصبح السند الحقيقي لحـديث القصة في «سنن ابن ماجه » حدثنا سويد بن سعـيد، حدثنا المفضلُ بن عبد اللَّه ، عن جـابر ، عن الشعْبي ، عن مسرُوق، عن عائشةُ وأمُ سلمة به .

٦ ـ والدليل على ذلك مـا أورده الإمام المزي في «تحـفة الأشـراف» (١٢ / ٣١٦) ح (١٧٦٣١) حيث قال: حديث : أمرنا رسـول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلهـا على علي. . الحديث (ابن ماجـه) في النكاح (٥٠٢٤) عن سويد ابن سعـيد، عن المفضل بن عبـد الله ، عن جابر الجعفي ، عن الشـعبي، عن مسروق، عن عائشة وأم سلمة به.

٧ ـ ولقـد بيَّن الشـيـخ الألباني ـ رحـمه الله ـ أن الحديـث الذي جاءت به هذه القصـة غير صـحيـح حيث أورد الحــديث في «ضعيف سـنن ابن مـاجه» (ح٤١٩)، والكتـاب طبعـة المكتـب الإسـلامي وأشرف علـى طباعتـه والتعليق عليه وفـهرسـته زهير الـشاويش، ومع هذا جاء السنـد مـصحفًـا فقـد صُحف (المفضل بن عبد الله) إلى (الفضل بن عبد الله) الذي لا يوجد في رواة الكـتب الستة.

٨ ـ وأورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجـرح والتعديل» (٨ / ٣١٩) وقال: «مُـفضل بن عـبـد الله الكوفي روى عن جـابر الجعـفي ، روى عنه سـويد بن سعيد، سمعت أبي يقول ذلك ويقول: هو ضعيف الحديث». ا هـ.

٩ ـ وأقر هذا التضعيف الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٦٩ / ٨٧٣٠).

١٠ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٢٧١)، وقال: «المفضل ابن عبد الله الكوفي، ضعيف» .

قُلت: وبهـاتين العلتين: جابر الجـعفي الكوفي الرافـضي السبـئي الكذاب، والراوي عنه المفضل بن عـبد الله الكوفي الضـعيف يكون السند تالفًا، والقـصة واهية.

رابعاً: زفاف فاطمة بنت النبي ﷺ

١ ـ وكما وضع الوضاعون هذه القصة الواهية حول جهاز فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وضعوا أيضًا في زفافها قصة واهية هذا متنها:

رُوي عن أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ قالت: «يا رسول الله، خطب إليك فاطمة ذوو الأسنان والأموال من قريش فلم تزوجهم وزوجتها هذا الغلام، فلما كان من الليل بعث رسول الله ﷺ إلى سلمان الفارسي فقال: ائتني ببغلتي الشهباء، فأتاه بها فحمل عليها فاطمة، وكان سلمان يقودها ورسول الله ﷺ يسوقها، فبينا هو كذلك إذ سمع حسًا خلف ظهره فالتفت فإذا هو بجبريل وميكائيل وإسرافيل وجمع من الملائكة كثير، فقال: «**يا جبريل، ما أنزلكم؟**» قالوا: أنزلنا نزف فاطمة إلى زوجها، فكبر جبريل، ثم كبر ميكائيل ثم كبر إسرافيل، ثم كبرت الملائكة، ثم كبر النبي ﷺ، ثم كبر سلمان فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة، فجاء بها فأدخلها إلى علي وأجلسها إلى جنبه على الحصير، ثم قال: « **يا على هذه مني، فمن أكرمها فقد أكرمني، ومن أهانها فقد أهانني** »، ثم قال: « **اللهم بارك عليهما واجعل بينهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** ».

٢ ـ التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٢٠) قال: أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أحمد بن الحسن بن البنا، أنبأنا أبو الحسن بن الحمامي، أنبأنا أبو بكر الآجري، حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس بن القرمطي، حدثنا معبد بن عمرو البصري، حدثنا جعفر عن آبائه أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله... القصة.

٣ ـ التحقيق

أ ـ هذه القصة أيضًا واهية، والحديث الذي جاءت به هذه القصة واهٍ، حيث

قال الإمــام ابن الجوزي : هذا حــديث موضــوع لا شك فيه، ولــقد أبدع الذي وضعه، أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات؟ وقوله: الرسول ﷺ يسوقها وسلمــان يقــودها، سوء أدب من الــواضع وجرأة ، إذ جــعل رســول الله ﷺ سائقًا، وما يتعدى هذا الحديث القرمطي أو معبدًا أن يكون أحدهما وضعه» . اهـ.

ب ـ **قلت**: والقــصــة أوردها ابن عــراق في «تنزيه الشــريعــة» (١ / ٣١٢) وقال: أخــرجها الآجري من طريــق معبد بن عــمرو البصــري، وعنه أبو الحسن أحمد بن محــمد بن أنس القرمطي وما يتعدى وضعــه أحدهما ،فلعنة الله على واضعه.

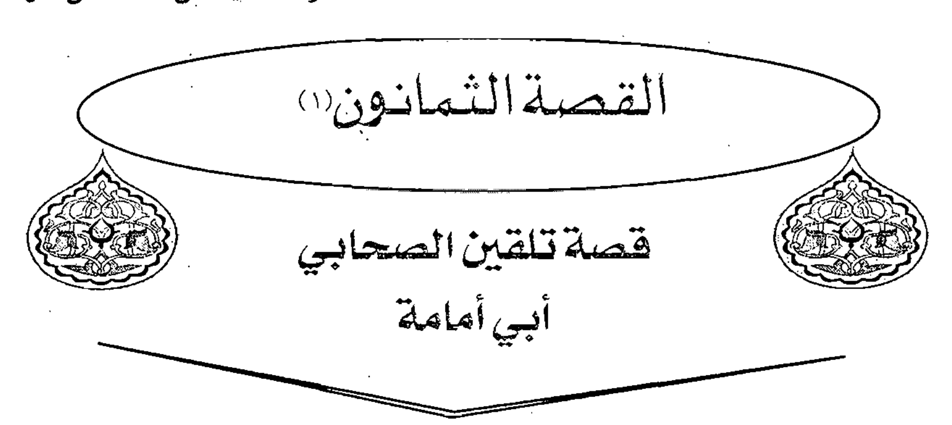
قلت: وابن عراق بــهذا يكون قــد أقر ابن الجوزي علــى علته، وأقــره أيضًا على نكارة المتن، حــيث قــال ابن عراق: «أتــراها إلى أين ركبت وبــين البيــتين خطوات؟ ثم ما كفاه حتى جعل بسوء أدبه وجرأته رسول الله ﷺ سائقًا» اهـ.

ج ـ ومعبد بن عــمرو أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٤١ / ٦٤٤) وقال: «معــبد بن عمرو بن جــعفر الضُبــعي، عن جعفــر بن محمد بن مــحمد الصــادق بخبر كــذب في زفاف فــاطمة ، رواه عنــه أحمد بــن محمــد بن أنس القرمطي: وضعــه أحدهما وهو طويل أخرجه ابن بطة، عن محــمد بن مخلد، عن القرمطي» .

د ـ وأقــره الحافــظ ابن حجــر في «اللســان» (٦ / ٧٠) (١٦٧٨ / ٨٤٦٣) حيث قال : «معبد بن عمرو عن جعفر الضبعي، عن جعفر بن محمد الصادق، بخبــر كذب في زفاف فــاطمة ـ رواه عنه أحمــد بن محمــد بن أنس القرمطي. انتهى.

وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال: وضعه أحدهما.

قلت: بهذا التحــقيق يتبين للقارئ الــكريم أن قصة جهاز فــاطمة بنت النبي ﷺ التي بين أيدينا وزفــافهــا قصــة واهيــة من وضع الروافض ، وبهذا البــحث العلمي يتبين أن القصة لم تصح عن النبي ﷺ .



القصة الثمانون(١)

قصة تلقين الصحابي أبي أمامة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من المسلمين وتسوية التراب على قبره حيث يقومون على رأس قبره بتلقينه متخذين من هذه القصة دليلاً على شرعية هذا العمل، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن

رُوي عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا؛ أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة: فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول: يا فلان ابن فلانة؛ فإنه يستوي قاعداً ، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبينا وبالقرآن إمامًا، فإن منكر ونكير يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما نقعد عند من قد لقن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما » فقال رجل: يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ؟ قال : « فينسبه إلى حواء؛ يا فلان ابن حواء ». اهـ.

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٣ ـ ربيع أول ١٤٢٨ هـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم إلى هذا المتن وما وضع فيه من لفظ «أمرنا رسول الله ﷺ» ؛ليجعلوا التلقين للميت بعد الدفن أمرًا من الأوامر التي أمر بها النبي ﷺ يتخذون منه مشروعية التلقين .

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به القصة الواهية أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٨ / ٢٩٨) (ح ٧٩٧٩) قال: حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الخولاني ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الحمصي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، عن يحيى بن أبي كثير، عن سعيد ابن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع . . القصة.

وأخرج هذه القصة أيضًا القاضي الخلعي في «الفوائد» (٢ / ٥٥) عن أبي الدرداء هاشم بن محمد الأنصاري، حدثنا عتبة بن السكن، عن أبي زكريا، عن جابر بن سعيد الأزدي قال: دخلت على أبي أمامة الباهلي وهو في النزع فقال لي: يا أبا سعيد ، إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمر رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا فإنه قال: . . فذكره .

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر .

١ ـ فالطريق الذي جاءت به القصة عند الطبراني في «المعجم الكبير» أورده الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٤٥) عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة . . الحديث.

وقال: « رواه الطبراني في «الكبير» وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

٢ ـ الاختلاف في اسم الراوي عن أبي أمامة:

أ ـ ففي رواية الخلعي أنه جابر بن سعيد الأزدي.

ب ـ وفي رواية الطبراني أنه سعيد بن عبد الله الأزدي ، وهذا أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ١ / ٧٦) فقال: «سعيد الأزدي» لم ينسبه

لأبيه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو في عداد المجهولين.

قلت: قد تبين من قول الإمام ابن أبي حاتم أن سعيد بن عبد الله الأزدي مجهول ، ومن قول الهيثمي السابق أن في إسناد الطبراني جماعة آخرين مثله في الجهالة مما جعل الإمام النووي يقول في «المجموع» (٥ / ٣٠٤) بعد أن عزاه للطبراني: وإسناده ضعيف، وقال ابن الصلاح: «ليس إسناده بالقائم» اهـ.

٣ ـ وطريق القاضي الخلعي في «الفوائد» يزيد طريق الطبراني وهنا على وهن، حيث إن إسناده ضعيف جداً ومظلم لما فيه من مجهولين ، وعتبة بن السكن قال الدارقطني فيه : «متروك الحديث» وقال: البيهقي: «واهٍ منسوب إلى الوضع» اهـ.

٤ ـ وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤ / ٣٣٠): وقال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٨): ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله. .

٥ ـ ولقد نقل الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ كلام أئمة التحقيق: الإمام النووي والإمام ابن الصلاح والإمام العراقي والإمام الهيثمي والإمام الصنعاني، ويتحصل من كلامهم أن الحديث الذي جاءت به القصة غير صحيح، ثم قال رحمه الله: «وجملة القول أن الحديث منكر» . وذلك في «الضعيفة» (٢ / ٦٤) (ح ٥٩٩).

قلت: ثم قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٧): «وقال في المنار: إن حديث التلقين هذا حديث لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه» اهـ.كذلك قال الإمام ابن القيم في «الزاد» (١ / ١٤٥): «حديث لا يصح رفعه». اهـ، أي لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ .

فمسألة التلقين ليس لها أصل في السنة الصحيحة المطهرة.

ولذلك عندما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن مسألة التلقين قال: «ما رأيت أحدًا فعل هذا إلا أهل الشام».

نقله ابن القيم في «الزاد» (١ / ١٤٥)، وما فعلوا ذلك إلا بحديث ابن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة». اهـ.

قلت: ولقد بينا أنه حديث منكر لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه، والقصة واهية «قصة تلقين الصحابي أبي أمامة بعد دفنه».

ومسألة التلقين ليست من السنة، ولكن كما بين الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٧) أن مسألة التلقين «مسألة حمصية» ولذلك قال كما بينا آنفًا «ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله».

رابعًا: الصحيح الذي جاء في السنة عند الفراغ من دفن الميت

عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: « **استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**».

هذا الحديث: صحيح أخرجه أبو داود في «السنن» (٢ / ٧٠)، والبيهقي في «السنن» (٤ / ٥٦)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص ١٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٣٧٠) وقال: «صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي في «التلخيص» وقال النووي (٥ / ٢٩٢): «إسناده جيد».

قلت: وحاول البعض أن يجعل من حديث عثمان هذا شاهدًا لحديث التلقين الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة، ويُردُّ على هذا الوهم بأنه لا شهادة فيه لا في اللفظ ولا في المعنى. فالمتن في حديث عثمان ليس فيه إلا الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه، والاستغفار له فلا شهادة فيه متنًا، ولا شهادة فيه سندًا، لأن سند حديث أبي أمامة في التلقين منكر، والحديث كما بينا أنفًا لا يشك أهل المعرفة بالحديث بوضعه.

خامسًا: حديث البراء بن عازب

ويحاول البعض أن يتخذ من حديث البراء بن عازب شاهدًا على التلقين ولا

شهادة فيه، فالحديث مناسبته ومتنه لا تلقين فيهما.

١ - أما المناسبة: فحديث التلقين المنكر في قصة أبي أمامة فيه: «**إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة..**» الحديث.

وحديث البراء كانت مناسبته أن الجنازة انتهوا بها إلى القبر، واللحد لم يعد، والميت لم يلحد ولم يفرغوا من دفنه وجلس رسول الله ﷺ وجلس الصحابة حوله حتى يتم اللحد ودفن الميت ليقف عليه كما بينا آنفًا في حديث عثمان بن عفان: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**».

قلت: هذه هي السنة العملية والقولية للنبي ﷺ عند الفراغ من دفن الميت كان يقف على القبر يدعو له بالتثبيت، ويستغفر له ويأمر الحاضرين بذلك، أما حديث البراء لم يلحد الميت، ولم يفرغوا من دفنه، وحتى يُعدَّ اللحد، جلس النبي ﷺ وجلس الصحابة حوله، والرسول ﷺ كانت جلسته ذكرًا، فذكَر الحاضرين بالموت وما بعده حتى ينتهوا من إعداد اللحد ويفرغوا من دفن الميت فيقوم ﷺ على قبره.

وليس في حديث البراء شاهد على التلقين، وليس فيه دليل على ما يفعله البعض إذا فرغوا من دفن الميت من القيام على رأس قبره وإلقاء خطبة، وإلى القارئ الكريم حديث البراء قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر في السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثًا، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**»، مرتين، أو ثلاثًا ثم قال: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**» (ثلاثًا) ثم قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه،**

مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية المطمئنة) ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كـما تسيل القطرة من في السـقاء فيـأخذها فإذا أخـذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط فذلك قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾ ويخرجُ كـأطيب رائحة مـسك وجدت على وجه الأرض قال: فيصعدون بهـا فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقـولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كـانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتـهوا به إلى السماء الدنيا فيستـفتحون له، فيفتح له، فـيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة ، فيـقـول الله عز وجل اكـتبوا كـتاب عبـدي في عليين ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾ فيكتب كتابه في عليين ثـم يقال : أعيدوه إلى الأرض ، منها خلقتـهم وفيها أعيدهـم، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال: فـتعاد روحه في جـسده فيأتـيه ملكان يُجلسانه فـيقولان له: مـا هذا الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له: ومـا عملك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله ، فآمنت به ، وصـدقت ، فـينـادي مناد في السماء : أن قـد صدق عبدي فـأفرشوه من الجنة وألبـسوه من الجنة، وافـتحـوا له بابًا إلى الجنة، قـال: فيأتـيه من روحـها وطيبهـا ويفسح له في قبره مد بصـره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حـسن الثياب ، طيب الريح، فيـقول: أبشر بالذي يسـرك ، هذا يومك الذي كنت توعد، فيـقول: له: من أنت فوجـهك الوجه الذي يجيء بالخيـر، فيقول: أنا عـملك الصالح، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيـقال: هذا منزلك لو عصيت الله أبدلك به هذا فإذا رأى مـا في الجنة قال : رب عجل قيـام الساعة كيـما أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافـر ـ وفي رواية الفاجر ـ إذا كان في انقطاع من الدنيـا وإقبال من الآخرة ، نزل إليـه من السماء ملائكـة سود الوجوه، معـهم المسوح من النار، فيجلسـون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسـه، فيقول:

أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب ، قال: فتفرق في جسده فينزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت علي وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح الأسماء التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم يقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول : هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك ، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له : فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد ، فيقول: هاه هاه لا أدري فيقال: لا دريت ولا تلوت ، فينادي مناد من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابا، ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار فيقول: رب لا تقم الساعة ». اهـ.

قلت: هذه قصة حال الإنسان إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة كما بينها الحديث الصحيح ليس فيها تلقين .

وهذا الحديث الصحيح أخرجه أبو داود في «سننه» (٢ / ٢٨١)، والطيالسي (ح ٧٥٣)، وأحمد (٤ / ٢٨٧، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦)، والسياق له ، والحاكم (١ / ٣٧ ـ ٤٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي،

وهو كـمـا قـالا»، وصححه ابن القـيم في «إعـلام الموقـعين» (١ / ٢١٤)، و«تهذيب السنن» (٤ / ٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

وبهذا يتبين أن حـديث البراء ليس فيه دليل على التلقين ولا الـقيام بالخطابة بعد الفراغ من دفن الميت، ومن اتخذ الحديث شاهداً فلا شهادة فيه.

لذلك قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٧):

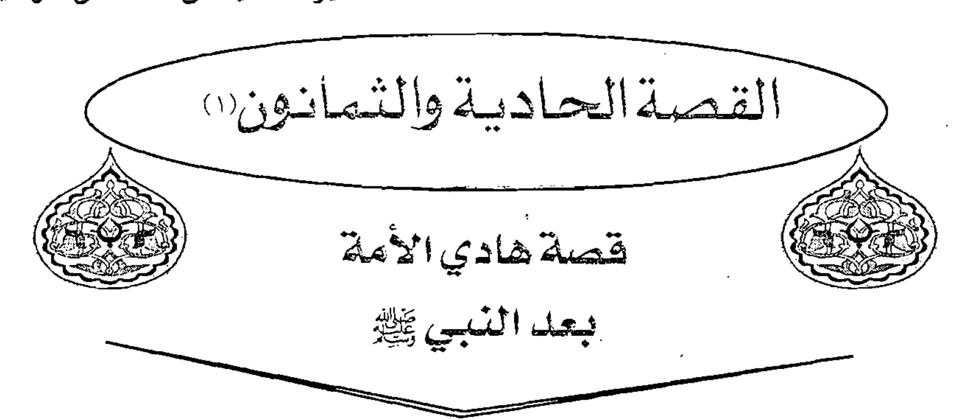
١ ـ وأما من جعل: اسـألوا له التثبيت فإنه الآن يسـأل شاهداً لحديث التلقين فلا شهادة فيه.

٢ ـ وكذلك أمر عمـرو بن العاص بالوقوف عند قبره مقـدار ما تنحر جزور ليستأنس بهم عند مراجعة رسل ربه لا شهادة فيه على التلقين. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه لبيان نكارة التلقين وبدعة العمل به.

وهو وحده من وراء القصد.





القصة الحادية والثمانون(١)

قصة هادي الأمة بعد النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الشيعة، ومن سلك مسلكهم، وقد جعل الشيعة هذه القصة أصلاً عندهم في عدم اتباع أحدٍ من الصحابة كأبي بكر وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، فقد أفرد لهذه القصة السيد محمد الموسوي الشيرازي بابًا في كتابه (ليالي بيشاور مناظرات وحوار) (ص ١٠٨٧) حيث ختم الباب قائلاً: (ولو كان هذا النص يرد في شأن أي واحد من الأصحاب، لكنا نتبعه، ونتمسك به، كما تبعنا عليًا عليه السلام وتمسكنا به لوجود هذا النص الجلي وأمثاله في حق علي عليه السلام نطق به النبي الكريم ﷺ.

وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة التي أوردها الشيرازي المسمى عند الشيعة «سلطان الواعظين»:

أولاً: متن القصة

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: «أنا المنذر لكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: «أنت الهادي يا عليُّ بك يهتدي المهتدون

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٤ ـ ربيع آخر ١٤٢٨ هـ.

بعدي».

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام الطبري في تفسيره المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٧ / ٣٣٧) ح (٢٠١٦١) حيث قال: «حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري قال: حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . . . القصة.

قلت: وقد اغتر الشيعة بوجود هذه القصة في تفسير ابن جرير الطبري، حيث قال السيد محمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» (ص ١٠٨٧) : «هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم منهم: محمد بن جرير الطبري في تفسيره. . .».

قلت: ولقد تُوُهم من وجود القصة في تفسير ابن جرير الطبري أنها صحيحة وهي في كتب أهل السنة كما هو ظاهر من قوله: «رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم» . ولم يدر القاعدة عند أهل السنة «من أسند فقد أحال» ولم يدر الفرق بين التخريج والتحقيق، هذا التحقيق المبني على الدراسة العلمية للإسناد، والذي بدأ البحث فيه مبكرًا بظهور الفتنة من أهل البدع من الشيعة والخوارج فيستبين للناس حقيقة ما اغتر به أمثالكم.

فقد أخرج مسلم في «مقدمة الصحيح» باب «بيان أن الإسناد من الدين» (١/ ٨) حيث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول ، عن ابن سيرين قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » .

قلت: هذا دليل على أن هذا العلم نشأ في فترة متقدمة جدًا مرتبطة بوقوع الفتنة بمقتل ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن تحولت الثورة

عليه إلى فتنة مسلحة أحاطت به وهو يقرأ في المصحف حتى سال الدم عليه، وذلك في يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، اشتدت الفتنة، وجاءت موقعة «الجمل» بين علي ـ رضي الله عنه ـ والجماعة المطالبة بدم عثمان ـ رضي الله عنه ـ وعلى رأسها أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ.

وفي أول صفر سنة ٣٧ هـ دارت الحرب الأهلية في صفين بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير الشام، وظهرت فتنة الخوارج والشيعة، واشتدت الفتن وقُتل في الفتنة أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.

ومن هنا نشأ علم الحديث وصفة من تقبل روايته، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل، وكيفية ضبط الرواية، وطرق تحملها، ونشأت مناهج المحدثين، وبهذا حمى الله أهل السنة من المبتدعين.

ثالثًا: التحقيق

علة القصة الحسن بن الحسين العرني الكوفي.

١ ـ أورده الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٣ / ٦) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي سألت أبي عنه فقال: لم يكن بصدوق عندهم، كان من رؤساء الشيعة» اهـ.

٢ ـ أورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢/ ٣٣٢ / ٩٧ / ٤٦٦) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي روى أحاديث مناكير، ولا يشبه حديثه حديث الثقات» اهـ.

٣ ـ أورده ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٢٣٨) قال: «الحسن بن الحسين من أهل الكوفة يروي عن الكوفيين المقلوبات» . اهـ.

٤ ـ وأورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (١ / ٤٨٣ / ١٨٢٩)، وأقر أقوال الحفاظ أبي حاتم، وابن عدي، وابن حبان، ثم أورد هذه القصة وجعلها من

مناكيره.

قلت: وهناك علة أخرى في القصة وهي: معاذ بن مسلم بياع الهروي.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٣٢ / ٨٦١٣) قال: «معاذ بن مسلم مجهول، وله عن عطاء بن السائب خبر باطل».

وعندما أورد هذه القصة في الميزان (١ / ٤٨٤) قال: «معاذ نكرة فلعل الآفة منه».

قلت: والآفة منهما معًا، لأن الحسن بن الحسين العرني كما قال الإمام أبو حاتم: «لم يكن بقصدوق عندهم وكان من رؤساء الشيعة».

قلت: وعلة ثالثة عطاء بن السائب أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧ / ١٨٥)، ونقل عن ابن معين أن عطاء بن السائب اختلط، ونقل عن أبي طالب عن أحمد: من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء.

ونقل أيضًا عن أحمد بن أبي نجيح عن ابن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب وجميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والثوري.

قلت: وما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» هو ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٧١ / ٥٦٤١) حيث نقل عن أحمد أنه قال: «من سمع منه قديمًا فهو صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء. وعن يحيى: لا يحتج به. وقال أحمد بن أبي خيثمة، عن يحيى: حديثه ضعيف، إلا ما كان عن شعبة، وسفيان».

قلت: من هذا التحليل يتبين أن معاذ بن مسلم نكرة مجهول، وفوق ذلك أن ما يرويه عن عطاء بن السائب يرويه عنه في الاختلاط، وينقل هذا الخبر الباطل رأس من رؤوس الشيعة هو الحسن بن الحسين الأنصاري، وبهذا السند التالف جاءت هذه القصة المنكرة الواهية التي يجعلها الشيعة أصلاً من أصولهم

في المناظرات والحوار توهمًا منهم أنها في كتب أهل السنة فالسند في تفسير ابن جرير عن صوفي عن رأس من رؤوس الشيعة لم يكن بصدوق عن مجهول نكرة عن مختلط ، وبهذا أصبح الخبر باطلاً والقصة واهية.

رابعًا: طريق آخر للقصة

هذا الطريق أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣ / ١٢٩) قال: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي حدثنا حسين بن حسن الأشقر ، حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال علي: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي» اهـ.

قلت: وهذا الطريق اغتر به محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» المدعو السيد حسين الموسوي حيث قال في تحقيقه : «ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك (٣ / ١٣٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: كان الواجب على هذا المحقق بدلاً من أن ينقل عن الحاكم تحقيقه مقلدًا مغترًا بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد » كان يجب عليه أن يحقق هذا الإسناد ، وإن كان عاجزًا عن التحقيق فلينظر إلى تحقيق الإمام الذهبي لهذا الحديث في كتابه «التلخيص » (٣ / ١٣٠ ـ المستدرك) حيث رد على الحاكم قوله : «هذا حديث صحيح الإسناد»، فقال: «بل كذب قبح الله واضعه». اهـ.

خامسًا: تحقيق هذا الطريق

وإلى القارئ الكريم التحقيق لبيان قول الإمام الذهبي الذي ردَّ به على الإمام الحاكم تصحيحه بقوله: «بل كذبٌ قبَّح الله واضعه» اهـ.

قلت: فاقة هذا الحديث الحسين بن الحسن الفزاري الكوفي.

١ - فقد أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢ / ٣٨٥ / ٢٨٦٢) وقال «حسين بن الحسن أبو عبد الله فيه نظر وهو الأشقر». اهـ.

قلت: ولقد بين الإمـام السيوطي في كـتابه «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه ». اهـ.

٢ - وأورده ابن حجـر في «التهذيب» (٢ / ٢٩١) ونقل أقوال أئمـة الجرح والتعديل في الحسين بن الحسن الأشـقر: قال أبو زرعة : «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال الجوزجاني : «غـال من الشتامين للخيرة » وقال النسائي والدارقـطني: «ليس بالقوى» وقال الأزدي: «ضـعيف سمـعت أبا يعلى قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: الأشقر كذاب» اهـ.

قلت: وأقـر بذلـك الإمـام الذهبي فـي «الميـزان» (١ / ٥٣١ / ١٩٨٦)، والحسين بن الحـسن الأشقـر كان من الشيـعة الغاليـة كذا في «التـهذيب» (٢ / ٢٩٢)، وهذا ظاهرٌ في هذه القصة الواهيــة ومما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٣٢) حيث قال: «وفي الغيلانيات: الكديمي، عن حسين بن حسن، عن قيس بن الربيع، عن سـعد بن طريف، عن الأصبـغ بن نباتة، عن أبي أيوب - مرفوعا « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة ، فتمر ومعها سبعون من الحور العين كالبرق اللامع» اهـ.

قلت: بهذا يتـبين أن هذا الطريق الذي أخرجـه الحاكم في المسـتدرك طريق تالف علته شـيعي غـالٍ كذاب متـروك لا يصلح للمتابـعات والشواهد كـما هو معلوم من قواعد هذا الفن، وهذا رد على محـقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» وبيان جهله بأقوال أئمة الجرح والتـعديل وما هو إلا ناقل ومقلد كما بين ذلك الإمام ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» (١ / ٦) قال أبو عمر وغيره من العلمـاء: «أجمع الناس على أن المقلـد ليس معـدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

سادساً: طريق آخر

أخرج الإمـام الطبراني في «المعـجم الأوسط» (٥ / ٤٨٦ / ٤٩٢٠) قال: حدثنا الفضل بن هارون قـال: حدثنا عثمان بن أبي شيبـة، قال: حدثنا المطلب

ابن زياد، عن السدي، عن عبد خير ، عن علي في قوله: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧] قال: قال رسول الله ﷺ: «**المنذر والهادي رجل من بني هاشم**». وكذا أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١ / ٢٦١) بنفس السند، والمسند (١ / ١٢٦) (ح ١٠٤١) حيث قال عبد الله بن أحمد: حدثنا عثمان ابن أبي شيبة به.

سابعًا: التحقيق

قلت : وهذا سند تالف.

علته السدي، وقد أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ١٩٠ / ٤٥٦) قال: «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة وكان يقعد في سُدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي وهو السدي الكبير ، روى عنه مطلب بن زياد، وروى عن عبد خير الهمداني».

وقد أورده الإمام العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١/ ٨٧ / ١٠١) وقال:

١ - إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ثم أخرج بسنده عن المعتمر بن سليمان قال: «إن بالكوفة كذابين: الكلبي والسُّدي».

٢ - وأخرجه بسنده عن الشعبي وقيل له: إن إسماعيل السُّدي قد أُعطي حظًا من العلم بالقرآن فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من الجهل بالقرآن.

٣ - وأخرج بسنده عن يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي فقال: كانا ضعيفين مهينين .

٤ - وأخرج بسنده عن علي بن الحسين بن واقد يحدث عن أبيه قال: قدمت الكوفة فأتيت السدي فسألته عن تفسير آية من كتاب الله فحدثني بها فلم أتم مجلسي حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلم أعد إليه.

قلت: ولقد أقـر الحافظ ابن حجـر في «التهذيب» (١ / ٢٧٤) بما أخـرجه الإمام العقيلي ونقل عن الجوزجاني أنه قال: السدي كذاب شتام.

قلت: وأقر ذلك أيضًا الإمـام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٣٦ / ٩٠٧) ثم قال: «ورمى السدي بالتشيع».

وعلة أخـرى تزيد هذا الطريق وهنًا على وهن وهـو المطلب بن زياد بن أبي زهير الكوفي أورده الحافظ ابن حجـر في «التهذيب» (١٠ / ١٦٠) وقال: روى عن السدي، وروى عنه عثمان بن أبي شيبة.

ونقل الآجري أنه قال عن أبـي داود رأيت عيسى بن شاذان يضعـفه وقال: عنده مناكير، ونقل ابن سـعد أنه قال: «المطلب بن زياد كان ضعيـفًا في الحديث جدًا» اهـ.

قلت: وبهـذا يتـبين أن هذا الطريـق أيضًـا واهٍ لا يصلح للمـتـابعـات ولا الشواهد، وبهذا التحقيق يتبين أن طرق القـصة لا تخلو من غلاة الشيعة وكذابين وشتامين ومجهولين ومتروكين، وبهـذا تصبح القصة واهية وطرقها لا تزيدها إلا وهنًا على وهن، وهذا ما تفـعله الشيعة للإلحاد في كـتاب الله بوضع الآية على غير موضعها في قصص وأحاديث واهية.

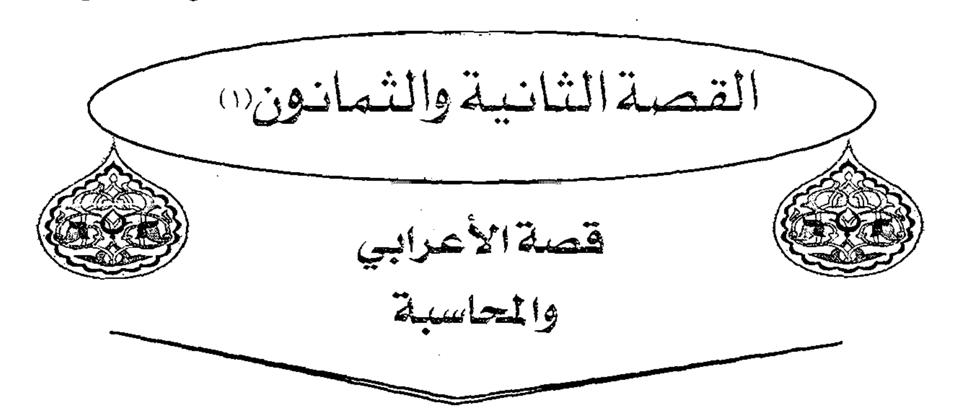
ثامنًا التفسير الصحيح لقوله تعالى

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]

بين العلامـة السعدي في تفـسيره «تـيسيـر الكريم الرحمن» (ص ٤١٤) أن تفسير الآية عام في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعـهم ومعهم من الأدلـة والبراهين ما يدل على صـحة ما مـعهم من الهدي. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت في كتب المتصوفة واشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والقصاص.

أولاً: متن القصة

يروى عن أنس أن أعرابيًا قال: يا رسول الله، من يلي حساب الخلق، فقال النبي ﷺ: «الله تبارك وتعالى». فقال الأعرابي: «هو بنفسه ؟» قال النبي ﷺ: «نعم» فتبسم الأعرابي فقال النبي ﷺ: «مم ضحكت يا أعرابي؟» فقال الأعرابي: إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح. فقال النبي ﷺ: «صدق الأعرابي، ألا لا كريم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين»، ثم قال: «فقه الأعرابي».

ثانيًا: التخريج والتحقيق

١ ـ الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أورده أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» (٤ / ١٤٦) قال: وفي الحديث الطويل لأنس أن الأعرابي قال: يا رسول الله من يلي حساب الخلق؟... القصة.

٢ ـ قال الإمام الحافظ العراقي في كتابه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» (٤ / ١٤٦): «حديث أنس

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٥ ـ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ.

الطويل قال أعرابي :يا رسول الله من يلي حساب الخلق؟ . . الحديث لم أجد له أصلاً.

ثالثًا: معنى مصطلح الحديث لا أصل له

قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٢٩٧): «قولهم هذا الحديث ليس له أصل أو لا أصل له، قال ابن تيمية: معناه ليس له إسناد».

ومصطلح «لا أصل له» لا يقبل إلا من الحافظ المطلع الناقد، ويرادفه قولهم: «لم أقف له على أصل» «لم أجد له أصلاً» ، «لم أقف عليه» «لا أعرفه بهذا اللفظ» «لم أره بهذا اللفظ» «لم أجده» «لم أجده هكذا» «لم يرد فيه شيء» «لا يعلم من رواه ولا إسناده» «لا أعرفه» «لم أعرفه».

فهذه العبارات إذا صدرت من أحد الحفاظ المعروفين ولم يتعقبه أحد كفى للحكم على الخبر بالرد، ففي «تدريب الراوي » (١ / ٢٩٦ / ٢٩٧) ، قال السيوطي : «إذا قال الحافظ المطلع الناقد في حديث «لا أعرفه» اعتمد ذلك في نفيه»، ثم قال السيوطي : «لأنه بعد تدوين الأخبار والرجوع إلى الكتب المصنفة يبعد عدم الاطلاع من الحافظ الجهبذ على ما يورده غيره».

رابعًا: لفظ آخر لقصة الأعرابي والمحاسبة

وبهذا اللفظ اشتهرت القصة وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ ومما ساعد على انتشارها أن البعض يتقرب إلى الله تعالى بطبع هذه القصة الواهية وتوزيعها على الناس في المساجد والطرقات ، ومن الطبعات التي وصلت إلينا حول هذه القصة وجدنا مكتوبًا في نهاية القصة هذه العبارة: «اللهم اغفر لكل من نقلها ونشرها ووالديه ولا تحرمهم الأجر يا كريم».

قلت: انظر كيف وصل الحد إلى ترويج هذا الكذب، ولم يدر من يفعل ذلك أنه داخل تحت الوعيد في قوله ﷺ : «**مَنْ حدثَ عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**». رواه مُسلم.

هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل فكيف إذا كانت

في الأحكام ونحوها؟

واعلم أن من يفعل ذلك فهو أحد رجلين:

١ ـ إما أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا ينبه على ضعفها، فهو غاش للمسلمين، وداخل حتمًا في الوعيد المذكور، قال ابن حبان في كتابه «الضعفاء» (١ / ٧ ـ ٨): «في هذا الخبر دليل على أن المحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ: «مما تقول عليه وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبين، على أن ظاهر الخبر ما هو أشد قال ﷺ: «**من روى عني حديثًا وهو يرى أنه كذب**» ولم يقل: إنه يتقن أنه كذب ـ فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر».

ونقله ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» (ص ١٦٥ ـ ١٦٦)، وأقره.

٢ ـ وإما أن لا يعرف ضعفها فهو آثم أيضًا لإقدامه على نسبتها إليه ﷺ دون علم، وقد قال ﷺ: «**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**». فله حظ من إثم الكاذب على رسول الله ﷺ؛ لأنه قد أشار ﷺ أن من حدث بكل ما سمعه، ومثله من كتبه، أنه واقع في الكذب عليه ﷺ لا محالة، فكان بسبب ذلك أحد الكاذبين، الأول: الذي افتراه، والآخر: هذا الذي نشره، قال ابن حبان أيضًا (١ / ٩): «في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين صحته». اهـ.

وهذه القصة الواهية التي يقوم بنشرها والدعوة إلى نقلها وانتشارها، وهذا لفظها:

بينما النبي ﷺ في الطواف إذ سمع أعرابيًا يقول: يا كريم.

فقال النبي ﷺ خلفه: «**يا كريم**».

فمضى الأعرابي إلى جهة الميزاب وقال: يا كريم.

فقال النبي ﷺ خلفه: «**يا كريم**».

فالتفت الأعرابي إلى النبي ﷺ وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيق العد أتهزأ

بي لكوني أعرابيًا؟ والله لولا صباحة وجهك، ورشاقة قدك لشكوتك إلى حبيبي محمد ﷺ .

فتبسم النبي ﷺ وقال: «**أما تعرف نبيك يا أخا العرب؟**»، قال الأعرابي: لا .

قال النبي ﷺ : « **فما إيمانك به ؟** » .

قال: آمنت بنبوته ولم أره وصدقت برسالته ولم ألقه .

قال النبي ﷺ : «**يا أعرابي اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة**» فأقبل الأعرابي يقبل يد النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «**مه يا أخا العرب، لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبراً ولا متجبراً، بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً**» فهبط جبريل على النبي ﷺ وقال له: يا محمد، السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل للأعرابي لا يغرنك حلمنا ولا كرمنا فغداً نحاسبه على القليل والكثير والفتيل والقطمير .

فقال الأعرابي: أويحاسبني ربي يا رسول الله ؟

قال: « **نعم يحاسبك إن شاء** » .

فقال الأعرابي: وعزته وجلاله إن حاسبني لأحاسبنه .

قال النبي ﷺ : « **وعلى ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب ؟** » .

قال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته ، وإن حاسبني على معصيتي حاسبته على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه .

فبكى النبي ﷺ حتى ابتلت لحيته .

فهبط جبريل على النبي ﷺ وقال: «يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد قلل من بكائك فقد ألهيت حملة العرش عن تسبيحهم، وقل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة» اهـ.

خامساً: التحقيق

قلت: وعلامات الوضع ظاهرة على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة

الواهية بما فيها من حديث نبوي منسـوب كذبًا وبهتانًا إلى النبي ﷺ وبما فيها من حديث قدسي منسوب كذبًا وبهتانًا إلى رب العزة .

وهذه العـلامات من الوضع ظـاهرة كمـا بينها الإمـام ابن القـيم في «المنار المنيف» فصل (٢٢) حيث قال:

أ ـ «وما يقـترن بالحديث مـن القرائن التي يعلم بها أنـه باطل» ، فمن هذه القرائن التي يعلم بها أن القصة باطلة :

١ ـ حدوث هذا الحوار الطويل في الطواف.

٢ ـ وقول الأعرابي: «إن حاسبني الله لأحاسبنه».

٣ ـ إقرار رسول الله ﷺ على هذا وبكاؤه ﷺ

٤ ـ حملة العرش ألهاهم النبي ﷺ عن تسبيح ربهم.

٥ ـ هبوط جبريل على النبي ﷺ بقول الله تعالى: «قل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه ».

ب ـ وقال الإمام ابن القيم من علامات الوضع أيضًا: «أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه».

قُلتُ: ولقد بينا من القرائن والشواهد في الحـديث الذي جاءت به القصة ما يدل على بطلانه ، وأن هذه القصة من وضع المتصوفة ولا أصل لها.

ثم قال الإمام ابن القيم: من دلائل الوضع «مخالفة الحديث صريح القرآن».

أ ـ قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ب ـ وقال تعالى: ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

سادساً: صحيح ما جاء في المحاسبة

في قصة عائشة رضي الله عنها :

قال البخـاري: حدثنا سعيد بن أبـي مريم قال: أخبرنا نافع بن عـمر قال: حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا

راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «**من حوسب عُذب**» قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قالت: فقال: «**إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك**».

قلت: هذا الحديث أخرجه البخاري (ح١٠٣) وهناك بيان لبعض ألفاظه، حيث أخرجه الإمام البخاري أيضًا (ح ٦٥٣٧) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حاتم بن أبى صغيرة، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة، حدثني القاسم بن محمد، حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**». فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

فقال رسول الله ﷺ: «**إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب**».

قلت: هذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام البخاري في موضعين آخرين (ح ٤٩٣٩) (ح ٦٥٣٦) ومسلم (٢٨٧٦) وأبو داود (ح ٣٠٩٣)، والترمذي (٢٤٢٦)، (ح ٣٣٣٧)، وأحمد (ح ٢٤٢٥٥)، (٢٤٨٢٣)، (٢٥٠١٢) (٢٥٧٦٥)، وبهذا يتبين:

١ ـ الحديث متفق عليه حيث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

٢ ـ قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (ح ٢٨٧٦): «قوله في إسناد هذا الحديث: «عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة» هذا مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم وقال: اختلفت الرواية فيه عن ابن أبي مليكة فروى عنه عن عائشة، وروى عنه عن القاسم عنها، وهذا استدراك ضعيف لأنه محمول على أنه سمعه من القاسم عن عائشة، وسمعه أيضًا منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظائر ذلك اهـ.

٣ ـ وهذا الموضوع في غاية الأهمية، حيث يظهر منه أن الإمام البخاري طبيب الحديث في علله.

أ- في الحديث (٦٥٣٦) قال البخاري: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة مرفوعًا به.

ب- ثم قال البخاري في نهاية هذا الحديث : حدثني عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عثمان بن الأسود، سمعت ابن أبي مليكة قال: «سمعت عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت النبي ﷺ .. مثله».

ج- **قلت:** انظر في السند الأول: ابن أبي مليكة عن عائشة في السند الثاني ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة.

د- فعن في السند الأول لا تقطع بالسماع، خاصة وأن هناك السند الثالث، قال ابن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة.

فيتوهم أن هناك سقطًا بين ابن أبي مليكة وعائشة،لذلك جاء الإمام البخاري برواية وقع فيها التصريح بالسماع ليعالج الوهم الذي وقع في رواية العنعنة، خاصة وأن هناك رواية ثالثة فيها واسطة في السماع بين ابن أبي مليكة وعائشة.

م- لذلك قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»(١١ / ٤٠٨) : «وقد وقع التصريح بسماع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل بإسقاط رجل من السند، وتعين الحمل على أنه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس ، والسر فيه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وإن كان مؤداهما واحدًا، وهذا هو المعتمد بحمد الله » اهـ.

ن- هذا هو الإمام البخاري في دقه بحثه ليداوي السند حتى لا يتوهم أن به علة ، وليحذر الذين لا دراية لهم بهذا العلم من الطعن في أمير المومنين في الحديث الإمام البخاري بأقلام مسمومة على صفحات جرائدهم التي لا يهمنا ذكرها، ولا ذكر الذين سولت لهم أنفسهم بذلك اتباعًا لأهوائهم وجريًا وراء ظنهم، قال تعالى : ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**﴾.

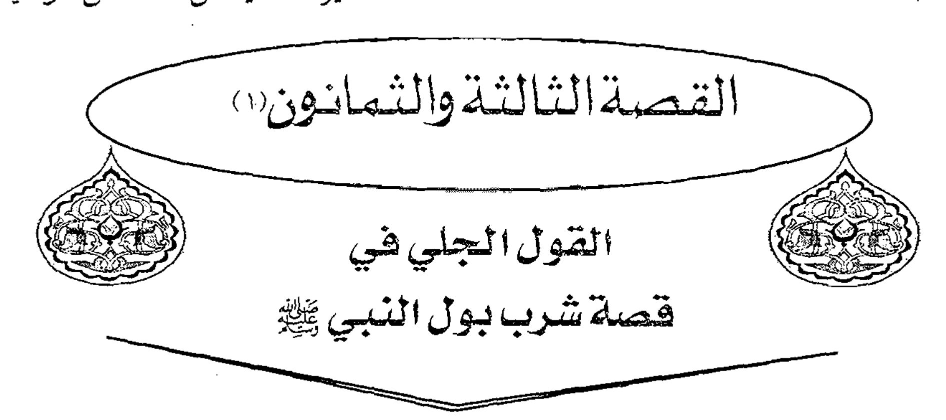
هـ ـ لا يعرف قدر الـبخاري في هذا العلم إلا أهله، ففي «البـداية والنهاية» (١١ / ٢٩) قال أحمـد بن حمدون القصار: رأيت مسلم بن الحـجاج جاء إلى البخاري، فقـبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أسـتاذ الأستاذين وطبيب الحديث في علله، ثم سأله عن بعض الأحاديث فـذكر له علتها، فلما فرغ قال مسلم: «لا يبغضك إلا حاسد».

و ـ هذا هو فقه حديث عائشة سندًا ومتنًا عندما سمعت من رسول الله ﷺ قوله: « **ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك** ».

وأدب الصديقـة بنت الصديق أم المؤمنين عـائشة ـ رضي الله عنهـا ـ عندما نظرت إلى الحـساب المذكـور في الآية، ومن هنا نشـأ الإشكال عندها فجـاءت النبي ﷺ مستوضحة الأمـر في أدب جم فبين لها النبي ﷺ المراد: بأن الحساب يراد منه المناقـشة، وفي الآية يراد منه الـعرض على الله تعـالى، وبالتالي فـلا تعـارض ولا إشكال لانفكاك الجـهـة؛ إذ التـعـارض أو الإشكال إنما يكون إذا اتحدت الجـهة ولا اتحاد هنا، وبهـذا يتبين منزلة السنة من القرآن، وتأتي شـارحة للقـرآن تفصل المجـمل، وتوضح المشكل، وتخـصص العـام، وتقيـد المطلق وتأتي بتشريع أحكام.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الثالثة والثمانون(١)

القول الجلي في قصة شرب بول النبي ﷺ

هذه القصة المفتراة على الصحابية أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ بأنها شربت بول النبي ﷺ، ولقد اشتهرت هذه القصة، خاصة في هذه الأيام، حيث قامت بنشرها العديد من الصحف، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ جريدة «عين» في يوم ٢٤ / ٥ / ٢٠٠٧ (ص ٣) تحت عنوان: «هل يعتذر المفتي للنبي؟» جاء فيه: «هل ثبت أن أحداً من الصحابة تبرك ببول رسول الله ﷺ ؟ هل تصدق أن فضيلة الدكتور علي جمعة أجاب: نعم».

السؤال ورد في كتاب بعنوان «الدين والحياة الفتاوى العصرية اليومية» ، يقول المفتي بالنص: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ ، فقال لها: «**هذه بطن لا تجرجر في النار**» لأن فيها جزءاً من سيدنا رسول الله ﷺ ومن أحب عرف ، ومن عرف اغترف، ويكون التبرك بلعابه الشريف، أو بعرقه الشريف، أو بشعره الشريف، أو ببوله الشريف، أو بدمه الشريف، فكل من عرف حب رسول الله ﷺ لا يأنف، كما لا تأنف الأم من غائط ابنها، فما بالك بسيدنا رسول الله ﷺ ونحن نحبه أكثر من حبنا لآبائنا وأبنائنا وأزواجنا ، فمن أنف أو تأنف من رسول الله ﷺ فليراجع إيمانه » . اهـ.

قلت: هذه هي الفتوى التي جاءت فيها قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٦ ـ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ.

وتناولتها الصحف بالنشر بين همـز ولمز، وبين من يريد أن يقف على حقيقة هذه القصة.

٢ ـ ونشرت جـريدة «الدستـور» في عددها (١١٤) (٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧) (ص٥) تحت عنوان: «الفـتاوى تمهـد الطريق أمام الهـوس الديني، جـاء فيـها: «فوضى الفتاوى من «إرضاع الكبير» إلى «بول الرسول» وجاء فيها أيضًا:

«أما مـا فعلته دار الإفتـاء المصرية في سيـاق ردها على «فتوى البـول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مـشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجـميع الأنبياء» . اهـ.

٣ ـ ونحن أمـام هذه المسائل لا نسلك مـسلك الصـحف التي تريد زعزعـة المسلمين عن مؤسساتهم ، ولكن نقدم للقارئ الكريم بحـوثًا علمية حديثية حتى يقف على حقيـقة هذه القصة ، دون أن نتعرض لأي شخـص أو مؤسسة بشيء من همز أو لمز.

وهذه هي غـايتنا التي أُسـست عليـهـا من أول يوم هذه السلـسلة، سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية».

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة: «قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ »:

أولاً: المتن

رُوي عن أم أيمن أنها قالت : قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبـال فيها ، فقـمت من الليل وأنا عطشى فشربت مـا في الفخارة وأنا لا أشعر ، فلما أصبح النبي ﷺ قال: «**يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي ما فيها**»، قلت: قد والله شربت ما فيها، قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجده ثم قال: « **أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا** ».

ثانيًا التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤ / ٦٣) كتاب : «معرفة الصحابة» باب: «ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته» . قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، حدثنا شبابة ، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي ، عن أم أيمن - رضي الله عنها - قالت : قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة . . الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ / ١٥٨) في سند أم أيمن قال : حدثنا أحمد بن سليمان ، قال : حدثنا الحسن بن إسحاق ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا أبو مالك النخعي به .

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥ / ٨٥) في سند أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ ، ح (٢٣٠) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثني أبو مالك النخعي به.

ثالثًا: التحقيق

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: «لا يصح» وعلته أبو مالك النخعي واسمه: عبد الملك بن الحسين.

١ - قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣): «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي : متروك». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه ، ولقد بينه الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢ - وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦٣)، وقال: «عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي ، عن البصريين والكوفيين».

قلت: هذا كل ما قاله الإمام الدارقطني في أبي مالك النخعي فيتوهم من لا دراية له بمنهج الدارقطني في كتابه هذا أن الدارقطني قد سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هيهات ، حـيث إن مجرد ذكر الإمام الدارقطني لأبي مـالك النخعي يدل على أن هناك إجـمـاعًا على تركـه، يتبين ذلك مما جـاء في مقدمة كتاب «الضعفـاء والمتروكين» للدارقطني ، حيث قال الإمام أبو بكر أحمد ابن محـمد بن غـالب الخوارزمي البـرقاني: طالت مـحاورتي مع أبي مـنصور إبراهيم بن الحســن بن حمكان لأبي الحسن علي بن عـمر الدارقطني ـ عـفا الله عني وعنهما ـ في «المتـروكين من أصحاب الحديث » فتـقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. اهـ.

٣ ـ أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٢ / ٣٤٧،٥ / ٣٤٧ / ١٦٤١) قال: «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي سألت عنه فقال: ضعيف الحديث».

وقال: سألت أبا زرعة عن أبي مالك النخعي فقال: ضعيف الحديث.

وقال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «أبو مالك النخعي ليس بشيء».

٤ ـ وأورده الإمـام ابن عـدي في «الكامل» (٥ / ٣٠٣ ، ٤٧٩ / ١٤٤٧) وقال: حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مـريم، سألت يحيى بن معين عن أبي مالك فقال: «ليس بشيء».

ثم قال: سمعت ابن حماد يقول: قـال البخاري: «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي ليس بالقوي عندهم » .

٥ ـ وقـال الإمام ابن حـبان في «المجـروحين» (٢ / ١٣٤): عبـد الملك بن الحـسين بن أبي الحـسين النخـعي أبو مـالك: من أهل واسط، كـان ممن يروي المقلوبات عن الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به فيـما وافق الثقات ، ولا الاعتبار فيما لم يخالف الأثبات. اهـ.

قلت: ثم أخرجه من طريق ثالث تخريج الإمام يحيى بن معين لأبي مالك النخعي فقال: أخبرنا الحنبلي قال: حدثنا أحمد بن زهير ، عن يحيى بن معين قال: أبو مالك النخعي ليس بشيء.

قلت: وقول الإمام ابن معين في أبي مالك النخعي: «ليس بشيء» من مراتب التجريح الشديد الذي يطلقه ابن معين على الكذابين أو المتروكين، وهذا ظاهر بالقرائن من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما بينا من قول الإمام النسائي والإمام البرقاني والإمام ابن حمكان والإمام الدارقطني وغيرهم.

٦ ـ وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢١٩) وقال: «ليس بالقوي عندهم».

٧ ـ وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٦٥٣ / ٥١٩٨) ، ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي وأقرها.

٨ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢ / ٢، ٤٠ / ١٠٠٦) وقال: أبو مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك بن الحسين، ثم نقل أقوال الأئمة قائلاً: قال عمرو بن علي: ضعيف منكر الحديث، وقال الأزدي والنسائي: متروك الحديث. ثم أقوال بقية الأئمة التي ذكرناها آنفًا.

قلت: يتبين من هذا التحليل أن أبا مالك النخعي ، واسمه عبد الملك بن الحسين أجمع الأئمة على تركه كما هو مذهب النسائي ، وتبين أنه متروك منكر الحديث ليس بشيء، وعلى ذلك فالقصة: «قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ» قصة واهية ، والسند الذي جاء به حديث القصة تالف، وأن القصة مفتراة على أم أيمن.

قُلْتُ: فليحذر هؤلاء الذين يتكلمون في سنة رسول الله ﷺ بغير علم من تخريج وتحقيق ، فقد أخرج الإمام البخاري في «الصحيح» (ح١٠٩) في أول ثلاثي وقع في البخاري حيث قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول : « **من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».

فلم يثبت عن أم أيمن ـ رضي الله عنهـا ـ أنها شربت بول النبي ﷺ، ولم يثـبت عن النبي ﷺ أنه قال لهـا: «**هذه بطن لا تجرجـر في النار**»، ولا يصح التأويل لأن التأويل فـرع التصحيح كما قـال علماء الحديث، ولم يصح هذا عن النبي ﷺ كما بينا آنفًا.

فلا يؤول بـأن البطن لا تجرجـر في النار، أو لا تفجع لأن فـيهـا جزءًا من رسول الله ﷺ، وهو البول، بل أدى الغلو الناتج عن اعتقـاد صحة هذه القصة المنكرة إلى إصدار إفتاء بطهارة بول النبي ﷺ كما جاء في سياق الرد على «فتوى شرب البول» بإصدار بيان يؤكـد على طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجـماع بين الأئمـة، وهذه الفتوى الـتي تدافع عن هذه القصـة الواهية: «قصة شرب بول النبي ﷺ» فتوى مردودة بما ثبت في السنة الصحيحة المطهرة.

١ ـ فقد بوب الإمام البخاري في «صحـيحه» في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «وضع الماء عند الخلاء» (ح ١٤٣) عن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضـعت له وضوءًا قال: «**من وضع هذا؟**» فأخبـر فقال: «**اللهم فقهه في الدين**».

وأخرجه كذلك الإمام مسلم (ح ٢٤٧٧) فالحديث متفق عليه.

٢ ـ وبوب الإمام الـبخاري في صـحيـحه في كـتاب الوضـوء بابًا بعنوان: «الاستنجـاء بالماء» (ح ١٥٠) قال: حدثنا أبو الوليـد هشام بن عبـد الملك قال: حدثنا شعبة، عن أبي معاذ ـ واسمـه عطاء بن أبي ميمونة ـ قال: سمعت أنس ابن مالك يقول: «كـان النبي ﷺ إذا خرج لحاجتـه أجيء أنا وغلام معنا إداوة من ماء ـ يعني يستنجي به».

قلت: هذا ما اسـتبـان لنا من سنة نبـينا ﷺ، فلا ندعـها لقـول أحد من الناس.

رابعًا: الإجماع الأول

نقل الإمام ابن القيم في «إعلام الموقـعين» (١ / ٦): قال الشافعي: «أجمع

المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس».

خامساً: البعد عن التقليد

كذلك نقل الإمام ابن القيم الإجماع الثاني، قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

قال الإمام ابن القيم: «فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء».

فالأمر بالنسبة للقصة بحث علمي حديثي مبني على التخريج والتحقيق لا تعصب ولا تقليد، وأمام هذه الفتنة نقول كما قال السلف: «سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فيترك حديثهم». (مقدمة مسلم).

سادساً: طيب عرق النبي ﷺ

نحن نثبت ما أثبتته السنة الصحيحة المطهرة، فقد أخرج مسلم (ح ٢٣٣١) كتاب الفضائل (ح ٨٣) باب: طيب عرقه ﷺ من حديث أنس قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال (من القيلولة) عندنا، فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «**يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟**» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. اهـ.

سابعاً: ريق النبي ﷺ

أخرج البخاري في صحيحه (ح ٤٢١٠)، ومسلم (ح ٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل:

هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النعم**». اهـ.

هذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في عرق النبي ﷺ وريق النبي ﷺ فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر ثبتت نكارته بالبحوث العلمية الحديثية.

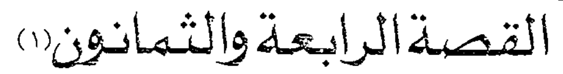
فلسنا غلاة: نقلد تقليداً أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا ، ولسنا جفاة : نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا بالسنة المطهرة .

فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٤٤٥) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ سمع عمر ـ رضي الله عنه ـ يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله، فقولوا : عبد الله ورسوله**».

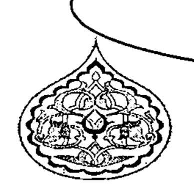
وإن شاء الله سنواصل الحديث لتمييز الخبيث من الطيب.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو حسبي من وراء القصد.





القصة الرابعة والثمانون(١)



القول السَّوي على من قال بشرب بول النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصص التي جاءت في شرب بول النبي ﷺ، ولقد بينا في الحلقة السابقة من (تحذير الداعية من القصص الواهية) أن قصة شرب الصحابية أم أيمن لبول النبي ﷺ، والتي جاءت في كتاب (الفتاوى المعاصرة) للدكتور علي جمعة ـ مفتي الجمهورية ـ هي قصة واهية وسندها شديد الضعف لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد كما هو ظاهر من تخريج وتحقيق طرق القصة التي أخرجها الإمام الطبراني في (الكبير) وأبو نعيم في (الدلائل) والحاكم في (المستدرك)، وأكد هذا مجمع البحوث الإسلامية.

أولاً: رفض مجمع البحوث الإسلامية

لقد نشرت جريدة «الأهرام» في عددها (٤٤٠٠٨ بتاريخ ٣ / ٦ / ٢٠٠٧م) في الصفحة الأولى: «مجمع البحوث الإسلامية يرفض فتوى التبرك ببول الرسول جملة وتفصيلاً»، حيث جاء تحت هذا العنوان أن مجموع البحوث الإسلامية في جلسته أمس تناول فتوى الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية وعضو المجمع ـ التي أصدرها بخصوص جواز التبرك بشرب بول النبي ﷺ وتضمنها كتابه «الفتاوى المعاصرة» وأكد رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً، وجاء في

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٧ ـ رجب ١٤٢٨ هـ.

الجريدة أن هذا الرفض للفـتوى دعا الدكتـور علي جمعـة مفتي الجمـهورية إلى سحب جـميع نسخ كتابـه المتضمنة تلك الفـتوى وغيرها من الأسـواق ، حيث سيـقوم بحذف هذه الفـتوى، ومراجـعتـه مرة أخرى وطرحـه في الأسواق من جديد».

ثانيًا: إصرار المفتي وفتوى دار الإفتاء

ولكن لم تمر إلا عـدة أيام حـتى نشرت جـريدة «الجـمهـورية» في عـددها (١٩٥٢٠) بتاريخ (٢٢ جـمادى الأولى ١٤٢٨ هـ ـ الموافق ٨ / ٦ / ٢٠٠٧م) تحت عنوان «المفتي مصمم على فتوى البول، ويصف معارضيه بالغوغائية: «علي الجمعة: الرسول سوبـرمان . . وليس بشراً عاديًا». ثم جاء تحت هذا العنوان أن الدكتـور علي جمعة مـفتي الجمهـورية أكد أمس إصراره على فتـوى البول رغم مناقشات مـجمع البحوث الإسلامـية معه على جلستين سـاخنتين انتهت بإعلان المجمع اعـتذار المفتي وسـحب الكتاب المتضـمن الفتوى من الأسـواق، ثم جدد المفتي إصـراره على الفتوى وقـال: إن الرسول بشر لكن جـسمه ليس كأجـساد البشر، وكذلك فضلاته، فهو سوبرمان إن صح التعبير اهـ.

ونشرت جـريدة «الدستور» في عـددها (١٤٤ ـ ص ٥): «أما ما فـعلته دار الإفتاء المصـرية في سياق ردها على «فتـوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكـدت فيه على «أن طهـارة رسول الله ﷺ في الظاهر والبـاطن محـل إجماع بـين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء» . اهـ.

ثالثًا: رد التنازع بين المؤسستين إلى الكتاب والسنة الصحيحة

قلت: وهذا التنازع بين هاتين المؤسـستين: مجمع الـبحوث الإسلامـية ودار الإفتاء يوقد نار فـتنتها العلمانيون ، والشيعـة الرافضة لإطفاء نور السنة، ونحن أمام هذه الفتنة فتنة التنازع نردها إلى الله تعـالى والرسول ﷺ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

ولقد حكمنَا هذه الآية في بحثنا في العدد السابق حول هذا التنازع والذي بينا فيه أننا لسنا غلاة: نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ ولسنا جفاة: نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة ، ولقد بينا على سبيل المثال لا الحصر من دلائل النبوة الثابتة: قصة عرق النبي ﷺ ، وقصة ريق النبي ﷺ ، مما هو ثابت في السنة الصحيحة المطهرة، خلافًا لمن أنكرها من الجفاة بعيدين كل البعد أيضًا عن الغلاة الذين غلوا في مدحه إلى حد اعتقاد أنه أول خلق الله، وأنه نور عرش الله ، وأنه الذي خلقت الأشياء جميعًا من أجله، بل إلى حد اعتقاد أن الوجود كله بعض فيضه، وأن علم اللوح والقلم قبس من علمه، كما يقول شاعرهم المسمى بـ «البوصيري» :

فَإنَّ مِن جُودِكَ الدنيا وَضَرَّتَها ... ومِنَ عُلُومِكَ عِلْمُ اللوحِ والقلمِ

ونحن لا نغلو في بول النبي ﷺ فنثبت له ما لم نثبت ولا يصح مما نُسب إليه ﷺ بأنه قال لمن شرب بوله: «**هذه بطن لا تجرجر في النار**»، وتمسك فضيلة المفتي بقصة واهية بينا بطلانها في العدد الماضي، ولكن فضيلة المفتي ـ عفا الله عنا وعنه ـ لم يحقق القصة ليبين عوارها ، ولكن اكتفى في ثبوتها عنده بقوله في كتابه «الفتاوى العصرية»: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ فقال لها: «**هذه بطن لا تجرجر في النار**» لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول الله ﷺ ومن أحب عرف ومن عرف اغترف». اهـ كما بينا آنفًا.

قلت: وهذا الكلام من فضيلة المفتي لا تثبت به قصة واهية ـ قصة «شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ » ـ وهو بعيد كل البعد عن الصناعة الحديثية ولا يقول به إلا الطرقية، وهذا ما يطلقه أئمة هذا الفن على مثل هذه القصص الواهية كما في «الميزان» (٢ / ٥٤٥ / ٤٨٠٤) : «يقولون فلان أتي بخبر باطل ـ وهو شبه وضع الطرقية» اهـ .

رابعًا: الرد المفحم السديد على من افترى على مجلة التوحيد

لقد أثبتنا بطلان قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ ، هذه القصة جاءت في

فتوى فضيلة المفتي ، وقمنا بإثبات بطلانها من غير همز ولا لمز، كما يقتضيه أدب البحث العلمي ، وهذا ما أقره مجمع البحوث الإسلامية، وكل من له دراية بالصناعة الحديثية.

ولكن جاءت بعض الردود على مجلة التوحيد الغراء من بعض الطرقية بالهمز واللمز قائلة: «أين الأمانة العلمية يا مجلة التوحيد؟» وجعل هذا الهمز واللمز عنوانًا للرد .

وسأبين ـ إن شاء الله ـ من خلال بحثنا هذا من غير همز ولا لمز ـ كما عودنا القارئ الكريم ـ أن صاحب هذا الرد ومن وراءه ما هم إلا نقلة يجمعون ما جاء على (الكمبيوتر) حول شرب بول النبي ﷺ جمع أي إنسان عادي لا دراية له بهذا العلم ولا بالصناعة الحديثية، ولذلك جمع قصصًا واهية منكرة مضطربة يخيل إليه من تجميعه إياها أنها ثابتة، حتى غره هذا الصنيع إلى أن قال: «وهذا تخريج عمومًا سيوقف الجميع أهديه للأخ حشيش عله يرجع أو يتوب».

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يأمرنا همزاً ولمزاً بالتوبة والرجوع.

نقول له ولمن وراءه من الطرقية: إلى أي شيء نرجع؟ أنرجع إلى المنكر الباطل المنسوب للنبي ﷺ ؟ أم إلى أي شيء نرجع، أنرجع إلى تخريج لا يشم رائحة التحقيق ؟

أم إلى أي شيء نرجع؟ نرجع إلى تقميش بغير تفتيش؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

وإلى القارئ الكريم تقميش[1] هذا القماش الذي قمشه في ثماني صفحات والرد عليه :

---

(١) القمش: جمع الشيء من ههنا وههنا، وكذلك التقميش، وقمشه يقمشه قمشًا: جمعه. كذا في «لسان العرب» (٦ / ٣٣٨)، وهذا نفسه جمع الشيء من على الكمبيوتر.

خامساً: ما قمشه حول قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ

١ - جمع هـذا القماش مـا جاءت فـيه هذه القـصة من حديث أبـي مالك النخـعي عند الحاكم فـي «المستـدرك» ، وأبي نعيم فـي «الحلية» والطبـراني في «الكبير» في أكثـر من عشرين سطراً، ثم نقل: «وهذا السند ضعفـه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٧١) بأبي مالك النخعي ، ثم قلد هذا القماش الهيثمي وقال: متفق على ضعفه».

قلت: وعبارة الهيثمي في «المجمع» : «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف». اهـ.

قلت: وهذا التقميش لا يصلح؛ وزلت بسبـبه أقدام في مثل هذا القول عن الهيثمي رحمه الله: «ضعيف» من غيـر تحقيق بالرجوع إلى أئمة الجرح والتعديل لمعرفـة درجة هذا الضـعف ؛ حيث يتوهم من لا دراية له أن قـول الهيـثمي في الراوي : «ضعيف» يجبر إذا جاء له طريق آخر.

وهذا ما فعله هذا القماش ليثبت قصة شرب بول النبي ﷺ .

٢ - درجة ضعف أبي مالك النخعي:

لقـد بينت أقوال أئمـة الجرح والتـعديل في أبي مـالك النخعي في الحلـقة السابقـة: الإمام الدارقطني ، والإمـام البرقـاني، والإمام ابن حـمكان، والإمام يحيى بن معين ، والإمـام ابن حبان، والإمام النسائـي، وتبين أنه (متروك ليس بشيء).

ليتبين لهذا القمـاش الذي لا دراية له بهذه الصناعة أن هذا الطريق لا يصلح له متابعات ولا شواهد، ولا يصلح أن يكون متابعًا أو شاهدًا، فلا يغتر بما أورده من متابعـات وشواهد فهي تزيد قصة شرب بـول النبي ﷺ وهنًا على وهن كما هو مقرر عند علماء هذا الفن .

٣ ـ قاعدة :

قال الإمام ابن كثير في «اختـصار علوم الحديث» : «قال الشيخ أبو عمرو:

لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يـكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت ، فمنه مـا لا يزول بالمتابعـات، يعني لا يؤثر كونه مـتبـوعًا أو متـبوعًـا كرواية الكذابين والمتروكين».

٤ ـ وبتطبيق هذه القاعدة على قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ.

أ ـ نجد أن القصة واهية لما فيها من المتروكين (أبو مالك النخعي).

ب ـ وأن ضعفها ضعف شديد لا يزول بالمتابعات.

٥ ـ ثم أورد هذا القـماش طريقًـا آخر لقـصة أم أيمن؛ ظنًا منه أنه سـيكون متابعًا ، ولا يدري أن القصة لا يصلح لها متابع :

وإلى القارئ الكريم هذا الطريق، قال:

«الثاني: طريق الحسين بن حريث ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن.

أ ـ قـال : جـاء في « تاريخ دمـشق » (٤ / ٣٠٣) ما نـصه: أخـبـرتنا أم المجتبى فاطمة بنت ناصر، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ ، أخـبرنا أبو يعلى ، حـدثنا محمـد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا سلم ابن قتيبة ، عن الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد ابن عبـد الرحمن ، عن أم أيمن قالت: كـان لرسول الله فخـارة يبول فيـها. . القصة.

ب ـ ثم نقل عن ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥ / ٣٢٦): «وقال الحافظ أبو يعلى : حـدثنا محـمد بن أبي بكر المقـدمي، حدثنا سلم بن قـتيـبة ، عن الحسين بن حرب ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليـد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها . . القصة » .

ج ـ ثم نقل عن ابن حجر في «الإصـابة » (٨ / ١٧١) أنه قال: «وأخرجه ابن السكن من طريق: عبد الملك بن حصين، عن نافع بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن قالت: كان للنبي فخارة يبول فيها. . القصة».

قلت: وهذه النقول كما في (أ ، ب ، ج) أكبر دليل على التقميش ، وإلا فأين التفتيش، بل أين التحقيق في هذه الأسانيد التي يزعم أنها طريق ثان لقصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ ، وما فعله ما هو إلا تجميع كمبيوتر ، وهو ما يسمى «القص واللصق».

سادساً: التحقيق لهذا الطريق

بمقارنة ما أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بما أورده ابن كثير في «البداية والنهاية».

١ ـ نجد أن ما أورده ابن كثير هو نفس طريق ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

٢ ـ ونجد الاضطراب الشديد الذي لم يتنبه إليه هذا القماش أو يُنبه عليه.

أ ـ «تاريخ دمشق» فيه: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حريث ، عن يعلى ابن عطاء».

ب ـ «البداية والنهاية» فيها: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حرب ، عن يعلى بن عطاء، انظر إلى الاضطراب في «تاريخ دمشق» الراوي عن يعلى بن عطاء هو «الحسين بن حريث» ،وفي البداية والنهاية، الراوي عن يعلى بن عطاء هو (الحسين بن حرب) مع أن السند واحد.. ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ .

٣ ـ والأعجب من هذا أنه عنون لما نقله من «تاريخ دمشق» و«البداية والنهاية» و«الإصابة» بأنه الطريق الثاني : طريق الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد ، عن أم أيمن ، فإن كانت مهمة هذا القماش التقميش لا التفتيش حتى يتبين له هذا الاضطراب نقول له حتى العنوان الذي ذكرت فيه الطريق فسنده تالف مردود بالسقط.

أ ـ فالحسين بن حريث الخزاعي مولاهم، أبو عمار المروزي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (١ / ١٧٥): «من العاشرة» .

قلت: والعاشرة: من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين.

ب ـ أما يعلى بن عطاء العامري، ويقال: الليثي الطائفي : قال فيه الحافظ في «التقريب» (٢ / ٣٧٨): «من الرابعة».

قلت: والرابعة هي من طبقة التابعين كذا في مقدمة «التقريب» (١ / ٥).

ج ـ إذن هذا الطريق تالف مردود بالسقط لطبقة كاملة هي طبقة (أتباع التابعين).

د ـ لذلك نجد أن الحافظ المزي في «التهذيب» (٢٠ / ٤٦٦) لم يذكر الحسين بن حريث فيمن روى عن يعلى بن عطاء ، بل ذكر أبا مالك النخعي المتروك الذي روى قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ .

هـ ـ وبهذا يتبين أن الطريق الثاني الذي اعتمد عليه هذا القماش طريق ساقط مردود، لم يزد الطريق الأول: طريق أبي مالك النخعي إلا وهنًا على وهن.

٤ ـ أما الحسين بن حرب الذي جاء في «البداية والنهاية» فليس هو الحسين ابن حريث صاحب الطريق الذي اعتمد عليه القماش ، ولكنه تقميش من غير تفتيش كما بينا آنفًا .

والحسين بن حرب أورده الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨ / ٣٧ / ٤٠٨٩) وقال : «الحسين بن حرب والد أبي عبيد بن حربويه القاضي ، سمع أبا عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، وعمر بن زرارة الحدثي روى عنه ابنه أبو عبيد». اهـ .

أ ـ أبو عبيد القاسم ابن سلام أورده الحافظ ابن حجر في التقريب» (٢ / ١١٧) وقال: «من العاشرة لمْ أر له حديثًا مسندًا» أي من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ، وهو شيخ الحسين بن حرب فكيف يروي الحسين بن حرب عن يعلى ابن عطاء الذي بينا آنفًا أنه من التابعين.

ب ـ وكذلك شيخه محمد بن عمران بن أبي ليلى من العاشرة ، كذا في «التقريب» (٢ / ١٩٧).

ج ـ لم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلاً.

د ـ لم يرو عنه إلا راوٍ واحد هو ابنه أبو عبيد.

من هذا التحليل يتبين أن الحسين بن حرب لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثق فهو مجهول العين .

وبدراسة الطبقات يتبين أنه لم يرو عن يعلى بن عطاء كما بينا ، وكذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٢٠ / ٤٦٦) في معرفة الرواة الذين رووا عن يعلى بن عطاء وإلى «تاريخ بغداد» في معرفة الرواة الذين روى عنهم الحسين بن حرب ، يتبين أنه لم يرو عنه .

وبهذا يصبح سند القصة من طريق الحسين بن حرب مردودًا بالسقط في الإسناد والطعن بجهالة العين التي لا يصلح معها متابعات.

٥ ـ أما ما نقله عن ابن حجر في «الإصابة» (٨ / ١٧١): «وأخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حصين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن .

قلت: وهذا من التقميش فأين هذا الطريق الذى جاء فى الإصابة من الطريق الذي عنون له: طريق الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن، ومع هذا فالسند الذي أخرجه ابن السكن سند تالف مظلم.

أ ـ فنافع بن عطاء لا يعرف ، وليس ممن روى عن الوليد بن عبد الرحمن .

ب ـ وعبد الملك بن حصين لا يعرف.

قلت: فكل ما أورده هذا القماش تحت الطريق الثاني يبين أن هذا الطريق أيضًا تالف مردود ساقط بالسقط والجهالة والاضطراب ، ولا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن .

الاستنتاج:

نستنتج من هذا البحث العلمي وتحليل الأسـانيد التي جاءت في الطريقين أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ قصة واهية منكرة.

فأين الأمانة العلمية يا صاحب التقميش. . ألم يأن لك أن ترجع أو تتوب.

القصة الثانية

قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ

رُوِيَ عن أميمة بنت رقـيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيـدان يبول فيه ويضعـه تحت السرير، فجاءت امـرأة يقال لها: بركـة قدمت مع أم حبيـبة من الحبشة، فشـربته، فطلبه النبي ﷺ فلم يجده، فقيل: شربتـه بركة. فقال لها: «**لقد احتظرت من النار بحظار**» اهـ.

أولاً: التخريج

أخـرج الحـديث الـذي جـاءت به هـذه القصـة: الطبـراني في «المعـجـم الكبيـر» (٢٤ / ١٨٩) (ح ٤٧٧)، والبيهـقي في «السـنن الكبرى» (٧ / ٦٧) (ح ١٣١٨٤)، وابن أبي عـاصم أبو بكر الشـيبـاني في «الآحاد والمثـاني» (٦ / ١٢١) (ح ٣٣٤٢)، وابن عسـاكر في «تاريخ دمـشق» (٦٩ / ٥٠)، والمزي في «تهذيب الكمـال» (١٥٦ / ٣٥) وابن عبد البـر في «الاستيـعاب» (٤ / ٣٥٦) كلهم من طريق: «حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان. . » القصة.

قلت: أورد القماش هذا في الرد في أكثر من ثلاثين سطرًا تقـميشًا لا تحقيق فيه؛ ليثبت شرب بول النبي ﷺ في نقل لا يشم فيه رائحة الصناعة الحديثية.

ثانياً: التحقيق

وهذه القصة أيضًا واهية.

١ - سند القصة غريـب غرابة مطلقة، حيث لم يروها إلا أميمـة بنت رقيقة

ولم يروها عن أميمة إلا ابنتها حكيمة تفرد عنها ابن جريج.

٢ ـ حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قال عنها الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٦٠٦): «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج». اهـ.

قلت: وقال الحافظ في التقريب (٢ / ٥٩٥): «حكيمة بنت أميمة: لا تعرف» اهـ.

وقال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١ / ٥): «من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ: مجهول».

قلت: بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد هو ابن جريج تفرد عنها ولم توثق؛ لذلك فهي مجهولة جهالة عين التي تجعلها لا تصلح للمتابعات والشواهد كما هو مقرر عند أهل الصناعة الحديثية وحكم عليها الحافظ بأنها لا تعرف، فالسند تالف مظلم.

٣ ـ والحديث الذي جاءت به هذه القصة «مضطرب المتن».

أ ـ فعند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤ / ١٨٩) (ح٤٧٧) وغيره ممن ذكرنا في التخريج آنفًا:

«فقال لامرأة يقال لها: بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة: «**أين البول الذي كان في القدح؟**»، قالت: شربته. فقال: «**لقد احتظرت من النار بحظار**». اهـ.

ب ـ وعند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤ / ٢٠٥) (ح ٥٢٧) بنفس الطريق طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة.

«فسأل النبي ﷺ فقال: «**أين القدح؟**» قالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة.

فقال النبي ﷺ: «**لقد احتظرت من النار بحظار**». اهـ.

ج ـ بالمقارنة نجد الاضطراب: هل التي شربت بول النبي ﷺ هي بركة التي كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة أم هي برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة.

د ـ اختلاف لا يمكن الجمع بينه.

هـ ـ والطريق واحد غريب غرابة مطلقة لم يأت عزيزاً عزة مطلقة، أو مشهورا شهرة مطلقة، حتى يمكن ترجيح رواية على أخرى.

فالسند تالف مظلم بما فيه من جهالة والمتن منكر مضطرب.

و ـ وزاد هذا الاضطراب اضطرابًا ما نقله الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨ / ١٦٩ / ١١٨٩٨) عن ابن السكن أن بركة خادم أم حبيبة كانت تكنى أيضًا أم أيمن أخذًا من هذا الحديث .

ثالثًا ادعاء ورد

لما كان المعترض لا دراية له بهذا التحقيق المبني على الأصول راح يدعي التفتيش المبني على القص واللصق أن الدارقطني صحح قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ نقلاً عن عبد الحق الإشبيلي.

ولم يدر هذا القماش أن العلامة المناوي في «فيض القدير» (٥ / ١٧٨) قال: وتعقبة ابن القطان بأن الدارقطني لم يقض فيه بصحة ولا ضعف، والخبر متوقف الصحة على العلم بحال الرواية، فإن ثبتت ثقتها صحت روايتها، وهي لم تثبت، وفي «اقتفاء السنن»: «هذا الحديث لم يضعفوه، وهو ضعيف ففيه حكيمة، وفيها جهالة، فإنه لم يرو عنها إلا ابن جريج ولم يذكرها ابن حبان في الثقات». اهـ.

قلت: وحتى لو وثقها ابن حبان فقد أورد الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في مقدمة «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» خمس عشرة قاعدة: قال في «القاعدة الخامسة» «عدم الاعتماد على توثيق ابن حبان»: «إن المجهول بقسميه لا

يقبل حديثه عند جمهور العلماء ، وقد شذ عنهم ابن حبان فقبل حديثه» . اهـ.

قلت: ولقد طبقنا القواعد العلمية الحديثية عند الجمهور ، واستبان منها أن القصة واهية ومنكرة.

رابعًا: دلائل أخرى على نكارة القصة

جاء في قصة «شرب بول النبي ﷺ ».

أ ـ «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره».

ب ـ «قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها».

قلت: ووضع البول في قدح أو فخارة تحت السرير منهي عنه.

فقد أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣ / ٥١) (ح ٢٠٩٨) بسنده عن بكر بن ماعز قال: سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي ﷺ قال: «**لا ينقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع ولا تبولن في مغتسلك**» اهـ.

وأورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (١ / ١٣٦) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط » بإسناد حسن والحاكم، وقال : صحيح الإسناد».

لذلك أورده الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ١٣٦) (ح ١٤٧)، وقال الإمام السيوطي في «زهرة الربى على المجتبى» (١ / ٣٢ ـ سنن النسائي) عن حديث كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره»، وقال الشيخ ولي الدين يعارضه ما رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد من حديث عبد الله بن يزيد مرفوعًا.

قلت: وقصة وضع بول النبي تحت سريره ﷺ وشربه لم تصح، وهذا الحديث يظهر نكارته، فلا يمكن الجمع بالتأويل بينهما كما هو مقرر في علم «مختلف الحديث»، . فهذه هي الأمانة العلمية التي تعرفها الصناعة الحديثية لا التقميش المبني على القص واللصق.

خامساً: شاهد

حاول البعض أن يثبت قصــة شرب بول النبي ﷺ فنقل عن بعض المحققين حول بول النبي ﷺ ، قوله : «وللحديث شاهد من حديث عائشة بسند صحيح أخرجه النسائي وغيره».

قلت: ولقد فرح أصــحاب التقميش وظنوا أنهم على شيء من قــصة شرب بول النبي ﷺ ، ولكن هيهات ، وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الشاهد.

التخريج للشاهد

أخرجه الـنسائي (ح٣٣) عن عائشة قــالت: «يقولون: إن النبي ﷺ أوصى إلى علي لقــد دعا بالطست ليبــول فيــها، فانخنـثت نفسه ومـا أشعــر فإلى من أوصى؟» اهـ.

قال النسائي: أخبرنا عمرو بن علي ، قال: أخبرنا أزهر ، قال: أخبرنا ابن عون ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة به.

وأخرجــه الإمام البــخاري (ح٤٤٥٩) قــال: حدثنا عــبد اللـه بن محــمد، أخبرني أزهر به، وكذلك (ح ٢٧٤١) ، وفيــه عن عائشة : « كنت مسندته إلى صدري فدعا بالطست».

قلت: بمقارنة حــديث عائشــة بما أوردناه آنفًا من أحــاديث قصــة شرب بول النبي ﷺ نجد أنه:

١ - يوجــد شاهد لجـملة : «كان للنـبي ﷺ قدح يبـول فيــه ويضعــه تحت سريره، يـجمع فيــه البول » ، كــما هو ظاهر من روايات هــذه القصة الــواهية الساقطة بالمجهولين والمتروكين والتي لا يصلح لها متابعات ولا شواهد.

٢ - ولا يوجد شاهد لجملة شرب بول النبي ﷺ فعائشة لم تشربه.

٣ - ولا يوجد شاهد لجملة: «لقد احتظرت من النار بحظار».

٤ - ولا يوجد شاهد لجملة : «أما إنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا».

قلت: وهذا الشاهد لا يصلح أن يكون شاهدًا للقصة بحال من الأحوال ؛ لأن القصة لا يصلح لها شواهد حيث جاءت من رواية المتروكين والمجهولين جهالة العين كما هو متفق عليه عند علماء الصنعة .

ولكنه دليل على جواز البول في الإناء عند الضرورة كما في الحديث: «فانخنثت نفسه» أي: مالت: ذاته الشريفة وانكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.

وفي لفظ البخاري: «وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست» اهـ.

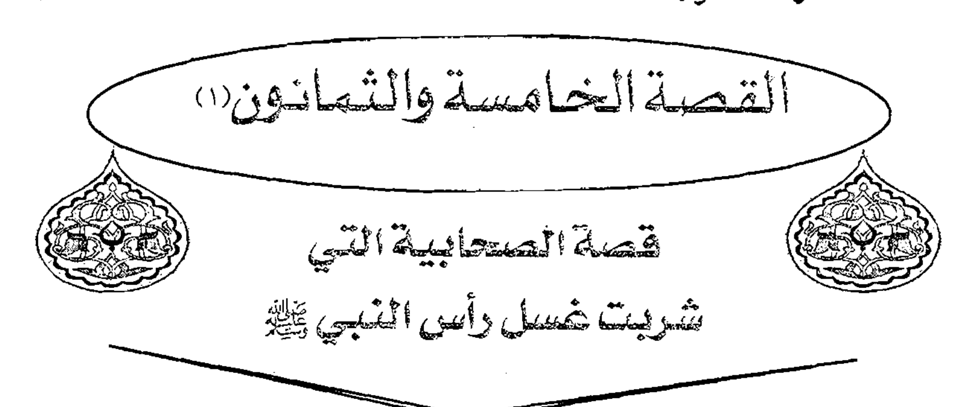
قلت: هذا ما وفقني الله إليه من البحوث العلمية الحديثية ، والتي تبين منها أن قصة شرب بول النبي ﷺ واهية، وأن جميع طرقها لا تخلو من المتروكين أو المجهولين ، وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد، بل كل طريق يزيد القصة وهنًا على وهن فضلاً عن المتن ونكارته» .

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه سالمًا من الرياء والخطل .

ونعوذ بالله تعالى من المضللين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





القصة الخامسة والثمانون(١)

قصة الصحابية التي شربت غسل رأس النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي جاءت في شرب غسل رأس النبي ﷺ في هذه الأيام التي انتشرت فيها القصص الواهية حول شرب بول النبي ﷺ ، والتي بينا على مدى الحلقتين السابقتين عوارها وفساد طرقها التي اغتر بها أهل التقميش ومن أمثلتهم الأخ الشويش وغيره الذين لا دراية لهم بعلم الحديث التطبيقي الذي به تظهر العلل ويتبين الخلل حيث نظر إلى ما جاء في شهر جمادى الآخرة وغفل عما جاء في شهر رجب ، وأخذ يهمز ويلمز في مجلة لا تحمل لأهل الحديث والسنة إلا البغض والحقد وترميهم بالزندقة تصدرها الطرقية المسماة بالعزمية.

والي القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الطرقية، حيث إن هذه القصة الواهية تتفق مع سابقتها في تحريم من شرب غُسل رأس النبي ﷺ على النار.

أولاً: المتن

رُوي عن سَلمَى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ فوْق بيته

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٨ ـ شعبان ١٤٢٨ هـ.

جالسًا، فقال: «**يا سلمى، ائتنى بغسل**»، فجئت إليه بإناء فيه ماء سدر فصفيته له، ثم جثا على مرفقة حشوها ليف، وأنا أصب على رأسه فغسله، وإني لأنظر إلى كل قطرة من رأسه في الإناء كأنه الدر يلمع، ثم جئته بماء فغسله، فلما فرغ من غسْله قال: «**يا سلمى، أهريقي ما في الإناء في موضع لا يتخطاه أحد**»، فأخذتُ الإناء، قلت: يا رسول الله، حَسَدتُ الأرض عليه فشربتُ بعضه، ثم أهرقت الباقي، فقال: «**اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار**».

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠ / ١٠٣) (ح ٩٢١٧) قال: حدثنا نصر بن عبد الملك السنجاوي، قال: حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثني أبي محمد بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ ...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

المسألة الأولى: غرابة الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

١ ـ قاعدة: قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤ / ٤): «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي، ولو تعددت الطرق إليه». اهـ.

٢ ـ قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (١٠ / ٢٠٣): «لا يروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد تفرد به معمر بن محمد».

قلت: فالحديث الذي جاءت به القصة غريب متنًا وغريب سندًا، حيث إن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يروى عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرد به معمر بن محمد.

٣ ـ وهذا ينطبق تمام الانطباق على القاعدة التي أوردها ابن الصلاح في «مقدمته» (ص ٣٩٤) قال: «وينقسم الغريب أيضًا من وجه آخر: فمنه ما هو

غريب متنًا وإسنادًا، وهو الحديث الذي تفرد برواية متنه راوٍ واحد» اهـ.

قلت: بتطبـيق هاتين القاعـدتين : القـاعدة التي أوردها الإمـام السخـاوي والقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح على حكم الإمام الطبراني على الحديث يتبين أن الحديث غريب غرابة مطلقـة، وغريب متنًا وغريب سندًا، ويحسب من لا دراية له بهـذا العلم أنه أمـر هين ، ولكنه من أهم الأمـور في علم الحـديث التطبيقي حيث يتبين للباحث أن الحـديث الذي جاءت به القصة ليس له متابعات ولا شواهد.

وما حكـم عليه الإمام الطـبراني في «المعجـم الأوسط» بالتفرد لا يـنقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيراً في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة ، لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي ». اهـ.

قلت: بعـد أن تبين لنا أن الحديث الذي جـاءت به القـصة من «الغـرائب » والتي بينا نوعها آنفًا نبين علة هذا الحديث الغريب.

المسألة الثانية: العلل:

العلة الأولى: معمر بن محمد المتفرد بهذا الإسناد.

أورده الإمـام الذهبي في «الميـزان» (٤ / ١٥٦ / ٨٦٩٣) وقـال: مُـعـمَّـر (بالتـثقيل) هـو ابن محمـد بن عبـيد الله بن أبي رافـع عن أبيه عن جـده قال البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن مـعين: ليس بثقة، وقال صالح جزرة: ليس بشيء.

قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ٣٨): «معمر بن محمد ابن عـبيـد الله بن أبي رافع، كنيـته أبو مـحـمد ، يروي عن أبيـه ، روى عنه العراقـيون، ينفرد عن أبيه بنسـخة أكثـرها مقلوبة، لا يجوز الاحتـجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب» . اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٤٥٠) (٣١١ / ١٩٣٢):

أ - «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث».

ب ـ وقال ابن عدي أيضًا: «سـمعت ابن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخـاري له معناه، حيث قال الحـافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠٤): «وللبخاري فـي كلامه على الرجال توقٍ زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل». اهـ.

قلت: قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٨): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

جـ ـ ثم ذكر ابن عدي أحاديث مناكير لمعمـر ثم قال: «ولمعمر غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه». اهـ.

قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٦١ / ١٨٦٢): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به». اهـ.

وأورد حديث القـصة الحـافظ الهيـثمي في «مجـمع الزوائد» (٤ / ٢٧٠) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه معمر بن محمد وهو كذاب». اهـ.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: «جلست على بابه ـ أي: معمر ـ يومًا فقال لي بعض أهل الحديث: ما يقعدك هنا هذا كـذاب»، كذا في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٢٢٤).

العلة الثانية: محمد بن عبيد الله بن أبي رافع:

قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير»: (ت٣٣٢): «محمد بن عبيد الله ابن أبي رافع: منكر الحديث» اهـ.

قـال الإمـام ابن أبي حـاتم في «الجـرح والتـعـديل» (٨ / ٢): «روى عن أبيه... وروى عـنه ابنه معمـر، سألت أبي عن مـحمـد بن عبـيد الله فـقال: ضعيف الحديث جدًا ذاهب». اهـ.

أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتـروكين» (ت ٤٥١) وقال: «محمد

ابن عبـيد الله بن أبي رافع ، عن أبيـه، وزيد بن أسلم وعطاء والحكم، وعبـيد الله هذا ليس بصاحب علي ذاك عبيد الله بن علي بن أبي رافع ». اهـ.

قلت: قد يظن من لا دراية له بكتاب «الضعـفاء والمتروكين » للدارقطني من هذه الترجمـة أن الدارقطنى سكت عنه ولم يذكر فيه جـرحًا ولا تعديلاً، ولكن هناك قاعدة أوردها في مقدمة كتابه هذا تبين أن محمد بن عبيد الله هذا متروك، حيث قال البرقاني: «طالت محـاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتـروكين من أصحاب الحديث فترد بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات» . اهـ.

قلت: من هذه القـاعدة يتـبين أن محـمد بن أبي رافع تركـه الأئمة الثـلاثة البرقاني وابن حمكان والدارقطني.

قال ابن مـعين: «محـمد بن عـبيـد الله بن أبي رافع ليس بشيء، ولا ابنه معمر» كذا في «التهذيب» (٩ / ٢٨٦) لابن حجر.

من هذا التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة من الغرائب، تفرد بإسناده معمر بن محمد عن أبيه وهو كذاب ، وأبوه متروك ضعيف الحديث جدًا ذاهب، وبهذا تصبح القصة واهية ، وهي قصة شرب سلمى امرأة أبي رافع غسل رأس النبي ﷺ، والحـديث الذي جاء بها مـوضوع وهو : «**اذهبي فـقد حرمك الله بذلك على النار**».

رابعًا: بدائل صحيحة من دلائل النبوة

قصة شرب الماء الذي يفور من بين أصابع النبي ﷺ.

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٤١٥٢) كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية قال: حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا ابن فضيل ، حدثنا حصين ، عن سالم، عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: « **ما لكم ؟** » قالوا: يا سول الله ، ليس عندنا مـاء نتوضأ به ولا نشرب

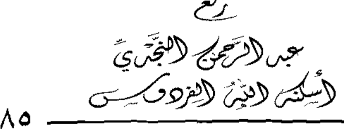
إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال : فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

فهذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في شرب صحابة النبي ﷺ للماء الذي يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر نثبت نكارته كحديث قصة الصحابية سلمى التي شربت غسل رأس النبي ﷺ وكحديث قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ ، فلسنا غلاة نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ ، ولسنا جفاة نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا «دلائل النبوة» الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة .

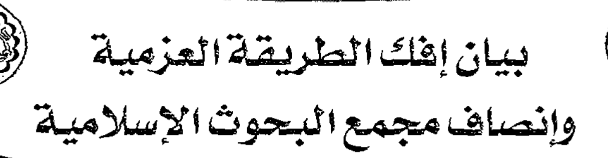
وأختم بهذا السؤال: من المعلوم من الدين بالضرورة أن النبي ﷺ كان من صميم رسالته السعي لإنجاء النفوس من النار، كما قال: «**الحمد لله الذي نجى بي نفسًا من النار**» ، وهو كذلك يأخذ بحجز المسلمين لكيلا يقعوا فيها، طالما أن بول النبي وغسله ﷺ فيه نجاة من النار ، فلم لم يحفظه وتحفظه نساؤه لتوزيعه على أهل الإسلام بدلاً من إراقته في الأرض والفلوات ؟

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة السادسة والثمانون(١)



بيان إفك الطريقة العزمية وإنصاف مجمع البحوث الإسلامية

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ ليقف على أصول علم الحديث التي يأخذ بها أهل الحديث والسنة لدحض حجج أهل البدعة، خاصة في هذه الأيام التي يحاول فيها الطرقية وإخوانهم الرافضة أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق، بل يجعلوا الحق باطلاً والباطل حقًا، يجعلون الحديث الباطل صحيحًا والحديث الصحيح باطلاً، ومن هؤلاء الطرقية الطريقة المسماة بـ (العزمية)، ولسان حال مجلتهم المسماة (الإسلام وطن) لا تحمل إلا الحقد والبغض والفتن لأهل الحديث والسنة، بل وترميهم بالزندقة.

أولاً: الطرقية يكفرون أهل الحديث والسنة ويرمونهم بالزندقة

في أول كتاب أصدرته الطريقة العزمية بلجنتها المسماة «لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية» تحت سلسلة تسمى « سلسلة الفتوحات العزمية» جعلت عنوانه: «أنوار الحقائق الجلية في كشف زندقة الوهابية» وقالوا في (ص ٢) : جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية، الطبعة الأولى رجب ١٤٢٥ هـ ـ سبتمبر

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٩ ـ رمضان ١٤٢٨ هـ.

٢٠٠٤ م، رقم الإيداع (١٥١٧٧ / ٢٠٠٤).

أول زنديق عندهم ص (٤٩) تحت عنوان: «شـيوخ التأويـل المنحرف» (١) ابن تيمـية الحراني ، ثاني زنديق عندهم ص (٥٨) تحت عنوان: شيـوخ التأويل المنحرف (٢) ابن القيم المشفق على إبليس ، ثالث زنديق عندهم ص (٦٥) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٣) محمد بن عبد الوهاب.

وتحت عنوان ص (٧١) قالوا: «نسرد هنا مثالين بسيطين من أفعال محمد بن عبد الوهاب كافية لأن تهوي به في قعر جهنم».

﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ رابـع زنـديـق عــندهـم ص (٨٢) تحت عنوان: شـيوخ التـأويل المنحـرف (٤) الألباني مـحدث السلفـية ، وأخـذوا من إفكهم وحقـدهم تحت هذا العنوان في عشرة أبواب يرمون مـحدث عصره الشيخ الألباني رحـمه الله بالجهل والتناقض والأوهام وقصور الاطلاع وتحريف الكلام.

الخامس: ذكرت مجلتهم في عددها الأخير عدد شعبان ١٤٢٨ هـ (ص ٥٤) على لسان شاويشهم مع هؤلاء خاصة رابعهم، حيث قال: «ولو ذهبت ـ يا علي حشيش ـ تراجع كتب شيخك ناصر الألباني . . وما كتاب الشيخ حسن السقاف (تناقضات الألباني) ببعيد » . اهـ.

ثالثاً: الرد

١ ـ أما عن وضع اسمـي مع هؤلاء الرجال وجعل رابعهم شـيخي ، أسأل الله تعالى أن يجعلني ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٢ ـ أمـا عن أقوال الطرقـيـة في رجـال الحديث والسنة، فـهـذا من غلهم وبغـضهم لأهل الحـديث ، قـال الحاكم في «مـعـرفة علوم الحـديث» (ص٤): «سمعت أبا علي الحسين بـن علي الحافظ، يقول: سمعت جعفـر بن محمد بن

سنان الواسطي ، يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان ، يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحـديث ، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه» اهـ .

رابعًا: رجال الطرقية

إن كان الأئمة شـيخ الإسلام ابن تيميـة والإمام ابن القيم والإمـام ابن عبد الوهاب، ومحدث عصره الألباني عند الطرقية زنادقة ، فأروني رجالكم؟

وسأبين للقارئ الكريم رجـالهم على سبيل المثال لا الحـصر، وأترك للقارئ الكريم أن يحكم ويوازن بين رجالنا الذين سمـوهم زنادقة ، وبين رجالهـم الذين يسمونهـم أولياء الله، وألتمس من القارئ الكريم أن يعـذرني فإني أنقل الكلام عن أوليـائهم بأمـانة من كتـابهم «الطبـقـات الكبرى» لإمـامـهم عبـد الوهاب الشعراني.

١ ـ قال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢ / ٩٧): «ومنهم الشيخ محمد الحضري ـ رضي الله تعالى عنه ـ المدفون بناحيـة نهيا بالغربية ، وضريحه يلوح من البعـد.. أخبرني الشـيخ أبو الفضل السري أنه جـاءهم يوم الجمعة فـسألوه الخطبة فـقال: بسم الله ، فطلع المنبر فحـمد الله وأثنى عليه ومـجده، ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليـه الصلاة والسلام فقال الناس: كـفر، فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرأ أحد أن يدخل، ثم جاء بعض أهل البلد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم، قال : فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ونحن نراه جالسًـا عندنا في بلدنا» . اهـ طبعة مكتـبة صبـيح» وكذلك طبعة «المطبـعة الشرفية» سنة ١٣١٥ هجرية «الطبقات» (٢ / ٩٤) .

٢ ـ وقال الشـعراني في «الطبقـات الكبرى» (٢ / ١٢٤) «ط الشرفـية سنة ١٣١٥ هـ) «ومنهم الشيخ إبراهيم العريان ـ رضي الله تعالى عنه ورحمه ـ كان رضي الله عنه ـ إذا دخل بلدًا سلم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم حتى كأنه

تربى بينهم» ا.هـ.

قلت: ولا يزال الشعراني يدعو لشيخهم إبراهيم العريان بالرضوان فيقول: «وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عرياناً» اهـ.

٣ ـ وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢ / ١٢٩) (ط الشرفية سنة ١٣١٥ هـ): «ومنهم سيدي علي وحيش ـ رضي الله عنه .. له كرامات وخوارق .. وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة، وإن سمح حصل خجل عظيم والناس يمرون عليه». اهـ.

قلت: هذا على سبيل المثال لا الحصر مشايخ الطرقية فأين الزنادقة يا عزمية؟

وهؤلاء هم مشايخكم وخطباؤكم وأوليائكم أصحاب الأضرحة العالية، ولهم الرحمة والرضوان عندكم.

فمن الأولى للجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية أنْ يبحثوا عن مشايخهم ونقول للشاويش: كفاك تهويش لتصحيح الباطل الساقط المتروك في قصة شرب بول النبي ﷺ، وكفاك أن تنصر هواك ولا ترضى أنت والطرقية بما قرره مجمع البحوث الإسلامية، نصيحتي لك أن تترك علم رجال الحديث لأهله، وابحث عن رجالك واخدم طريقتك، فأنت كما كتبت تحت اسمك الشاويش خادم البحث العلمي بالطريقة الجريرية الأحمدية، فاخدم الطرقية بالبحث عن رجالهم حتى يتأسوا بهم، ونحن على استعداد لنبين لك ما هو أدهى وأمر.

خامساً: العزمية وإفكهم الشديد على مجلة التوحيد:

في مجلة العزمية المسماة «الإسلام وطن» والتي تزرع في الوطن البدع والفتن قامت الطريقة المسماة بـ «العزمية» في هذه المجلة في عددها (٢٥٢) شعبان ١٤٢٨ هـ، في الصفحة الأولى بنشر ثلاث صور لغلاف ثلاثة أعداد لمجلة

التوحيد ، ومن إفكهم يقولون : «كان الهدف من تأسـيس هذه الجماعة «جماعة أنصار السنة المحـمدية» نشر فكر ابن تيـمية وابن عبـد الوهاب وأنشأوا من أجل ذلك مجلة (الهـدي النبوي) ثم مجلة (التوحـيد) التي تصدر حتى الآن، وتنـفيذًا للمخطط الوهابي سارت هذه الجماعة بطـريقة منتظمة في جميع أعدادها ، وبلا انقطاع تقـريبًا حـتى بدأت مجلة (إسـلام وطن) في كشف عـوار الفكر الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين، وسرقة أموال المسلمين وهتك أعراضهم، وتزامنًا مع حـــملة مـجلة (إسـلام وطن) عـلى الفكر الوهابي توقـــفت مـجلة (التوحيد) عن مـحاربة الصوفية . . وتوقفت مـجلة (الإسلام وطن) عن إصدار الكتب التي تحـارب الفكر الوهابي المنحـرف ، وبدأت في إصدار سلسلة كـتب (شبهات حول الشـيعة) لتقريب وجهات النظر بين السنة والشيـعة وتوحيد كلمة المسلمين». اهـ.

خامساً : الرد

١ ـ من إفكهم وتدليسهم نشروا صور الأغلفة مبـتورة فأحد الأغلافة الثلاثة وهو لعدد ربيع الآخر (١٤٢٦ هـ)، حذفوا منه أحـد العناوين الرئيسية في العدد وهو «أنصار السنة تدين التفجيرات التي تستهدف أمن مصر» ، وكان هذا العنوان لبيان عام للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية وفروع الجماعة بمصر.

وهذا البيـان أكبر رد على إفكهم «أن مـجلة التوحيـد تنفذ المخطط الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين».

فلماذا هذا الحذف وهذا الغش والتدليس، حسبنا الله ونعم الوكيل.

٢ ـ ومن إفكهم قـولهم: «إن مجلة التـوحيد تنـفذ المخطط الوهابي لسـرقة أموال المسلمين » .

قُلت: وأكبر رد على هذا الإفك هو أكل الطرقية لأموال الناس بالباطل تحت ما يسمى بصناديق النذور لموتى القبـور، وأكلهم السحت بالذبح لغير الله، وفي كتاب «التـوحيد» للإمام مـحمد بن عبد الوهاب ـ رحـمه الله ـ أورد الأدلة من

الكتاب والسنة على أكلهم أموال الناس ، ووضع هذا السحت في بطونهم ، فأورد قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]. ثم أورد الحديث الذي أخرجه مسلم (ح ١٩٧٨) كتاب الأضاحي (ح ٤٣) باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله من حديث علي رضي الله عنه ، قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض**».

٣ ـ وهذا الذي أوردناه من كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يدل على أن اعتقاده يأخذه من الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة ، وليس بفكر وهابي تنشره مجلة التوحيد كما يفترون .

سادسًا: افتراء على كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب أنه (إنجيل الوهابية)

لقد وزعت الطرقية المسماة بالعزمية مع مجلتهم كتابًا يدافعون فيه عن الشيعة عدد شعبان ١٤٢٨ هـ ، من إفكهم كتبوا على غلافه: «أما وقد صار فكر محمد ابن عبد الوهاب عقيدة عند بعض الشباب المضلل ، فإن من يقرأ كتاب التوحيد «إنجيل الوهابية» يراه متخمًا بالثرثرة بالشرك وإخراج المسلمين من الدين والإسلام». اهـ .

قلت: انظر إلى الإفك الذي جاءت به عصبة الطرقية ، وأكبر رد على إفكهم ما أوردته في المسألة السابقة ، واعتقاد ابن عبد الوهاب المبني على الكتاب والسنة الصحيحة واعتقاده في جميع المسائل مأخوذ من الكتاب والسنة، وهذا أيضًا منهج شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله .

والذي بينه في المجالس الثلاثة ، المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قوم من الجهمية والاتحادية الرافضة وغيرهم من ذوي الأحقاد.

فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من نوابهم

والمفتين والمشايخ ، وذلك يـوم الإثنين ثامن رجب عام خمس وسبعـمائة . كذا في «مجموع الفتاوى» (٣ / ١٦١) ، ثم سئل عن اعتقاده ، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله : أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ، ولا عمن هو أكبر مني ، بل يؤخذ عـن الله ورسوله ﷺ ، وما أجـمع عليه سلف الأمـة، فمـا كان في القرآن وجب اعتقـاده ، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحـة، مثل صحيح البخاري ومسلم ». اهـ.

ولما سئل: أنت صنفت اعتقـاد الإمام أحمد؟ فقال شيخ الإسـلام ابن تيمية في «مجـموع الفـتاوى» (٣ / ١٦٩): «ما جـمعت إلا عـقيدة السلـف الصالح جميعهم ، ليس للإمام أحمد اخـتصاص بهذا، والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ ، ولو قال أحـمد من تلقاء نفسـه ما لم يجئ به الرسول ﷺ لم نقبله ، وهذه عقيدة محمد ﷺ ». اهـ.

قلت: هذا هو اعتـقاد شيخ الإسلام ابن تيمـية وتلميذه الإمـام ابن القيم ، ومن بعدهم الإمام مـحمد بن عبـد الوهاب، ثم الشيخ محدث عـصره الألباني هؤلاء الأئمة الأعلام افترى عليهم الطرقية بالغش والتدليس وقلب الحقائق لجعل هذا الاعتقاد المأخوذ من الكتاب والسنة الصحيحة اعتقاد زنادقة ؛ ظنًا منهم أنهم بهذا سيمكنون لعقيدتهم عقيدة الابتداع ومحو اعتقاد أهل الاتباع.

سابعًا: منهج قلب الحقائق عند الطريقة المسماة بالعزمية

إن منهج قلب الحقائق عنـد الطرقية بالغش والتدليس يمتد من الاعـتقاد إلى الحديث:

١ ـ فمن إفكهم جعلـوا كتاب التوحيـد الذي افتتح أحاديثه بحـديث معاذ: «**حق الله على العبـاد أن يعبدوه ولا يشركوا به شـيئًا** » وهو متفق عليه في أعلى درجات الصحة : «إنجيل الوهابيين» ! وقالوا: من إفكهم وقلب الحقائق من قرأه يراه متخمًا بالثرثرة والشرك اهـ.

قلت: هكذا منهج الطرقـية يصـبح فيه الـتوحيـد شركًـا والشرك توحـيدًا،

يكذبون الصحيح الذي في أعلى درجات الصحة ويجعلونه شركًا ، ويصححون المكذوب والمنكر والمتروك ويجعلونه عبادة.

ثامنًا: قلب الحقائق في أحاديث ليلة النصف من شعبان

لقد نشرت مجلة العزمية في عددها شعبان ١٤٢٨ هـ (ص ٣٠) تحت عنوان «حكم الدين» من فتاوى إمامهم السيد محمد ماضي أبو العزائم في سؤال حول ليلة النصف من شعبان ، أخذ يجيب في أربعة وتسعين سطرًا، ثم قال: «والرأي عندي: كان أصحاب رسول الله يجتمعون في هذه الليلة ، ويصلون مائة ركعة في جماعة ، وكل ركعة يقرؤون سورة «قل هو الله أحد» عشر مرات ، فيكون مجموعها ألف مرة، وكانوا يلتمسون فيها الخير».

قلت: هذا قلب للحقائق ولم يثبت هذا الخبر عن النبي ﷺ ولا عن صحابته أهل الاتباع ، وإن ادعى أهل التدليس أن له أصلاً من حديث علي رضي الله عنه ، وبه أخذ الصحابة، فهذا حديث باطل أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص ٥٠) حديث : «يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، إلا قضى الله له كل حاجة ». إلخ.

قال الإمام الشوكاني: «هو موضوع وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعله من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون ، وقد رُوي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ، ورواتها مجاهيل » .

وقال في «المختصر»: حديث صلاة نصف شعبان باطل ، وقال في «اللآلئ» مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات مع طوله فضله للديلمي وغيره موضوع ، وجمهور رواته في الطرق الثلاث : مجاهيل ضعفاء» اهـ.

قلت: والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ .

تاسعًا: جدال لقلب الحقائق

هذه العبادة التي لم تثبت في السنة، والتي هي معتقد إمامهم ، والتي

خبرها باطل ، وقد يأتي الشاويش بالتهـويش ليثبت هذا الباطل ويجادل بالباطل ليدحض به الحق الثابت في قول النبي ﷺ : **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**. متفق عليه من حديث عائشة.

وقـال تعـالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُـرَكَـاءُ شَـرَعُـوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَـا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**﴾ [الشورى: ٢١].

قلت: ولكن الطرقية ـ كما بينا آنفًا ـ يقلبون الحقائق في الاعتقاد والحديث.

عاشراً: مجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والطريقة العزمية

لقد بيَّن مجـمع البحوث الإسلاميـة ، وهو أكبر مؤسسـة علمية في الأزهر الشريف أن قـصة شرب بول النبي ﷺ والتـبرك به مرفوضـة جملة وتفصـيلاً ، ولقد نشرت ذلك جـريدة «الأهرام في عددها (٤٤٠٠٨) حيث جاء فـيـها: «أكد مجـمع البحوث الإسـلامية في جلسـته رفضـه الفتوى جـملة وتفصيـلاً مما دعا الدكتور على جمعـة مفتى الجهورية إلى سحب جميع نسخ كـتابه المتضمنة تلك الفتوى وغيرها من الأسـواق ، حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى ومـراجعته مرة أخرى» ا هـ .

ثم نشرت جـريدة «الجمهـورية» فى عددها (١٩٥٢٠) : أكد الدكـتور على جمعـة مفتي الجمـهورية أمس إصراره على فتـوى البول رغم مناقشـات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساخنتين انتهت بإعلان اعتذار المفتي، وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق.

الحادي عشر: جدال بغير علم لقلب الحقائق

لقد بينت آنفًـا تعبد العزمـية بخبر مـوضوع واه مكذوب ، وخدمة لـفتوى إمامهم أن يقوم الشاويش بعملية تهويش حتى يخيل للمفاليس أنه حديث، وهذا ما فـعله مع قـصة شرب بول الـنبي ﷺ على مدى حلقـتين كاملتين في مـجلة الطرقيـة ـ المسماة بالعـزمية ـ التي تتعـبد لله بالأحاديث الواهيـة في عدد رجب وشعبان ١٤٢٨ هـ، ومن إفكهم جعلهم عنوان الحلقتين «الشيخ الشاويش ينصف

(فضيلة المفتي) ويفحم على حشيش» وأنا أتساءل : لماذا لم تكتب الطريقة العنوان «الشيخ الشاويش ينصف فضيلة المفتي) ويفحم مجمع البحوث الإسلامية» !!

إنهم من إفكهم يريدون بفتنتهم أن يجعلوها قضية أشخاص ، والقضية قضية قصة واهية منسوبة للنبي ﷺ ، ألا وهى قصة شرب بول النبى ﷺ ، والتي بينا على مدى حلقتين في جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٨ هـ عوارها وفساد طرقها، وبينت عللها من سقط في أسانيدها وطعن في رواتها من متروكين ومجهولين ، وهذا برهان لرفض مجمع البحوث الإسلامية في قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً ، ولكن هؤلاء الطرقية كما بينا آنفًا يجادلون بغير علم لقلب حقائق الاعتقاد ، كذلك يجادلون بغير علم لقلب حقائق الإسناد ، وإلى القارئ الكريم جدال الشاويش للتهويش :

١ - كتب الشاويش في مجلة العزمية عدد شعبان ١٤٢٨ هـ (ص ٥٤ ، ٥٥) تسعة وخمسين سطرًا تحت عنوان: «الحافظ الهيثمي عمدة في التصحيح والتضعيف عند معاصريه ومتأخريه».

٢ - قلت: وهذا العنوان لا يسمن ولا يغني عند أصحاب علم الحديث التطبيقي الذين لهم دراية بالرجال والعلل للأسباب التالية:

١ -أن الهيثمي أورد قصة «شرب أم أيمن بول النبي » في «المجمع» (٨ / ٢٧١) وقال: «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف» ا هـ. ونسأله: هل هذه العبارة من الهيثمي تجعل الباحث يجزم بدرجة الحديث .

٢ -قول الهيثمي : «وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف».

قلت: لم يبين الهيثمي درجة هذا الضعف، هل هو ضعف خفيف يصلح للمتابعات والشواهد أم هو ضعف شديد لا يصلح للمتابعات والشواهد، وبغير الوقوف على درجة الضعف لا يستطيع الباحث أن يجزم بدرجة الحديث.

٣ - الهيثمي - رحمه الله - من الحفاظ المتأخرين (٧٣٥ هـ - ٨٠٧ هـ) ،

ولا ينبغي لمن تصدى لهـذا العلم الشريف الاقتصار على كلام الحـفاظ المتأخرين ضاربًا بأقوال الأئمة المتقدمين عرض الحائط ، ذاهلا عن البحث في تصانيفهم ، بل يجب العناية بكتب الأصـول وأمهات كتب التـراجم لأئمتنا المتقـدمين فإنهم كانوا بالعهد النبوي أقرب من غيـرهم، ولطرق الحديث وعلله، ومشافهة المشايخ وسبر أحوالهم أعلم ممن جاؤوا من بعدهم .

٤ ـ لقد بينا في عدد جمادى الآخـرة علة قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ هي عبد الله بن الحسين أبو مالك النخعي .

وأبو مالك النخعي قال الحافـظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٤٦٨) : من السابعة. قلت: والسابعة من طبقة أتباع الـتابعين ، فأين الهيثمي من هذه الطبقة فبينه وبينها مفاوز وقرون .

٥ ـ وطبقة أتباع التابعين الذي شافهها وسبر حالها يكون من نفس الطبقة أو مـن طبـقـة الآخـذين عن تـبع الأتباع ومـنهـم الإمـام الـنسـائي الـذي ولد سنة (٢١٥ هـ) وبالمقارنة بين الإمام النسـائي والحافظ الهيثمي نجد أن بينهـما أكثر من خمسمائة سنة .

٦ ـ لذلك نجد الإمام النسـائي سبر حال أبي مالك النخـعي ، ويعرف حاله جيدًا فقال في كتابه «الضعـفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣) «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي: متروك» . ا هـ.

٧ ـ الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «التـقريب» بين منهجه فيه فقال: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه ، وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمة عن سطر واحد غالبًا، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتـهى أشهر نسبته ونسبه وكنيـته ولقبه مع ضـبط ما يشـكل من ذلك الحروف ، ثـم صفـتـه التي يختـص بها من جـرح وتعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم». اهـ.

٨ ـ التطبيق في «التـقريب» (٢ / ٤٦٨) قال الحافظ ابن حـجر : «أبو مالك

النخعي الواسطي اسمه عبد الملك.. متروك من النابعة» . اهـ.

قلت: من (٧، ٨) يتبين أن أصح ما قيل في أبي مالك النخعي أنه متروك كما قال من سبر حاله الإمام النسائي بأنه متروك .

٩ ـ وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، ولقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» . ا هـ .

١٠ ـ فإذا قال الهيثمي في أبي مالك النخعي : «ضعيف» فالمرجع للإمام النسائي في معرفة درجة الضعف بأنه ضعف شديد لقول الإمام النسائي متروك.

١١ ـ ولكن الشاويش أكثر من التهويش في تسعة وخمسين سطرًا لم يذكر فيها دقة هذا التحقيق بأن أبا مالك النخعي ضعيف ضعفًا شديدًا لا يصلح للمتابعات والشواهد ، وأكثر الجدال ليقلب حقائق الرجال ولم يذكر قول الإمام النسائي الذي سبر حال أبي مالك النخعي ، ووقف أمام قول الهيثمي ظنا منه أنه سيجد لقصة أم أيمن شاهدًا أو متابعًا .

١٢ ـ ثم ذهب ليجادل مرة أخرى بغير علم فى قول يحيى بن معين في أبي مالك النخعي : «ليس بشيء»، وقال الشاويش معناه: «لم يرو حديثًا كثيراً».

قلت: وهذا أيضًا من الغش والتدليس ؛ لأن «ليس بشيء » لم تكن له حالة واحدة، فمن تتبع «تاريخ ابن معين» والكتب التي نقلت من «التاريخ » يجد أن قول ابن معين في الراوي : «ليس بشيء» يستعمل على ست حالات :

الأولى: يقول ذلك في الكذابين والمتروكين كما في القاسم بن عبد الله بن عمر العمري ، قال مرة : «ليس بشيء» وقال مرة : «كذاب» (٣ / ٣٧١) «الميزان».

الثانية: يطلق قوله: «ليس بشيء» على أهل الغفلة والاضطراب.

الثالثة: يقول ذلك على المبتدعة : كما في محمد بن ميسرة الجعفي كان جهميًا ، وليس هو بشيء كان شيطانًا من الشياطين.

الرابعة: وقد يقول هذا على من هو مقل في روايته.

الخامسة: وقد يقول ذلك يعني بعض حديث الرجل.

السادسة: ويقول هذا على من لا يعرفه .

قلت: والذي يرجح هذه الحـالات هو القرائن، وبتطبيـق هذه الحالات على أبي مالك النخـعي تنطبق عليه الحـالة الأولى للقرينة من قول الإمـام النسائي : متروك، ومعنى مصطلح متروك عند النسـائي بيناه آنفا، وبهذا تظهر شدة ضعف القصة من كتب الأصول وأمهات كـتب التراجم لأئمتنا المتقدمين ،وهذا الضعف الشديد لا يصلح معه متابعات ولا شواهد .

وجادل الشاويش بالباطل ليدحض بـه الحق في قول الأئمة المتقدمين، والذي به تظهر أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ واهية منكرة.

١٣ ـ جدال الشاويش بغير علم حول قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ وهي قصة غريبة غرابة مطلقة كما بينا آنفًا لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة ، ولم يروها عن أميمة إلا ابنتها حكيمة تفرد عنها ابن جريج .

وقال الذهبي في «الميزان» (٤ / ٦٠٦) : «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج» اهـ.

وليراجع قول الحافظ في «المقدمة» لبيان مـنهجه وقد ذكرناه آنفًا ، بهذا يتبين أن حكيمـة بنت أميمـة لم يرو عنها إلا راوٍ واحـد ولم توثق ، وبعلم المصطلح التطبـيقي تكون «مجـهولة العين» كـما فـصلناه آنفًا وأنهـا لا تصلح للمتـابعات والشواهد.

فالقصة أيضًا واهية لا تصلح لها قصة أم أيمن لأنها تزيدها ضعفًا على ضعف.

١٤ ـ تدليسه وغـشه وجداله حول قصة وضع قـدح البول تحت سرير النبي ﷺ ، وبينا أن الحديث الثابت هو حديث عـبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ قال: «**لا يُنقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع**» اهـ.

وبهذا الحديث الثـابت تصبح قصة وضع بول النبي ﷺ وشـربه قصة منكرة

كما بينا آنفًا.

١٥ ـ ومن تهويش الشاويش وقلبه للحقائق ، ومن إفكه قوله: «أسماء الحفاظ الأعلام من فقهاء الأمة ومحدثيها القائلين بالشواهد والمتابعات لقصة شرب بول النبي ﷺ ممن صححوا القصة قال :

أ ـ الإمام أبو داود وهذا كذب على الإمام أبي داود.

ب ـ الإمام النسائي، وهذا كذب على الإمام النسائي.

ج ـ الإمام الذهبي في «التلخيص» ، وهذا كذب على الإمام الذهبي. إلى غير ذلك ممن ذكر أسماءهم ليدلس على الناس ، ويقلب الحقائق التي استبانت لمجمع البحوث الإسلامية فرفض فتوى قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً كما بينا آنفًا .

١٦ ـ وآخر تهويش الشاويش ما كتبه في السطر (٢٩٠): «وأخيرًا أقول لهم: «إذا كان المسجد الحرام قبلة المسلمين في الصلاة ، فإن الجامع الأزهر وعلماءه الكرام قبلة المسلمين في العلم رغم أنف كل مكابر» اهـ .

نقول للشاويش ما هذا الغش والتهويش، إن أعلى هيئة في الجامع الأزهر وعلمائه الكرام هو «مجمع البحوث الإسلامية» الذي رفض قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً ، كما بينا آنفًا، وبينت الصحف التي ذكرناها آنفًا.

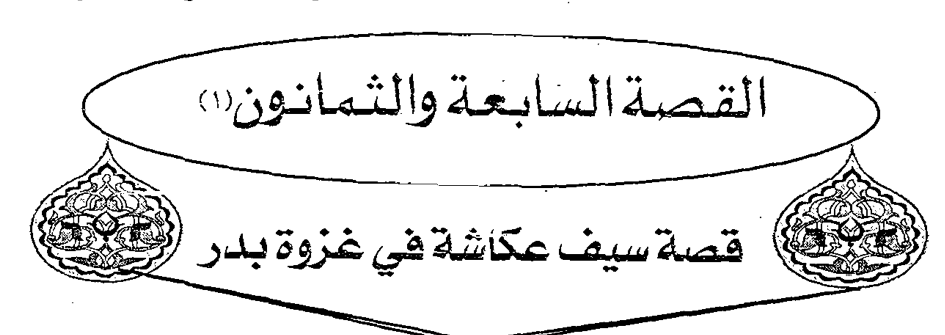
إن الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساختنين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن للفتوى من الأسواق . . . جدد المفتي مفاجأة الإصرار على الفتوى وقال: «إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر ، وكذلك فضلاته فهو سوبرمان» اهـ. جريدة الجمهورية ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ.

قلت: فأين قول الشاويش: «الجامع الأزهر وعلماؤه الكرام قبلة المسلمين فى العالم رغم أنف كل مكابر».

فمن المـكابر الذي لا يرضى بمجمع البـحوث الإسـلامية؟ومن الـذي كتب عنوانا على غلاف مـجلة «الإسلام وطن» يقـول فيه: «الشيـخ الشاويش ينصف فـضيلة المفـتي ويفحم علـى حشـيش» ، ومن الذي خرج على أعلى مـؤسسـة بالأزهر الشريف ألا وهي «مجمع البحوث الإسـلامية » ، وما قدمناه من بحوث علمية حديثية فهو إنصاف لمجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والعزمية.

كفاكم قلب للحقائق في الاعتقاد والإسناد .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص لوجودها في كتب المغازي والسير ومما ساعد على انتشار هذه القصة ورودها في كتاب (الرحيق المختوم) الحائز على الجائزة الأولى لرابطة العالم الإسلامي في (المؤتمر الإسلامي الأول) للسيرة النبوية الشريفة الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة ١٣٩٨ هـ، وفيه العديد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الواهية مثل قصة (ثعبان الغار) فهو في أشد الحاجة إلى التخريج والتحقيق وسبحان ربي لا يضل ربي ولا ينسى، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

أولاً: متن القصة

قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً ـ وهو أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ـ من حطب، فقال: **«قاتل بهذا يا عكاشة»**.

فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه، فعاد سيفًا في يده طويل القامة، شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٠ ـ شوال ١٤٢٨ هـ.

السيف يسمى العون، ثم لم يزل عنده يشـهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده» اهـ .

ثانيًا التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة له طريقان:

الأول: أخرجه البـيهقي في «دلائل النبوة» (٣ : ٩٨) قال: أخبـرنا أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو العـباس قال: أخبرنا أحمـد قال : أخبرنا يونس ، عن ابن إسحـاق في تسميـة من شهد بدرًا قـال: «وعكاشة بن محـصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ . . . » القصة.

الثاني: أخرجه البيهقي في «دلائل النبـوة» (٣ / ٩٩) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قـال : أخبرنى أبو عـبد الله محـمد بن أحمـد الأصبهـانى ، قال: أخبـرنا الحسن بن الجهم قـال : أخبرنا الحسين بن الـفرج قال: أخبـرنا الواقدي قال: فـحدثني عمـر بن عثمان الجـحشي ، عن أبيه ، عن عـمته قـالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر . . . » القصة .

ثالثًا: التحقيق

الطريق الأول : سنده تالف لوجود سقط بعد ابن إسـحاق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٤٤): «محـمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني ، نزيل العـراق، إمام المغازي، صدوق يدلس ، ورمي بالتـشيع والقدر، مع صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة» اهـ.

قلت: يتبـين من كلام الحافـظ أن ابن إسحاق: بـالنسبـة للاعتقـاد : رمي بالتشيع والقدر، وبالنسبة للإسناد : مدلس من صغار الخامسة.

١ ـ أمـا عن التدليس فـقـد أورده الحافظ ابن حـجر فـي كتـابه «طبقـات المدلسين» في المرتبة الرابعة من المدلسين رقم (٩) ، وقال : «مـحمد بن إسحاق ابن يسار المطلبي المدني: صاحب المغازي صدوق مشـهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم» ا.هـ

أ ـ **قلت**: والمرتبة الرابعة من المدلسين بينها الحافظ في مقدمة طبقات المدلسين

فقال: «من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

ب ـ فإذا كان هذا هو حال ابن إسحاق إذا روى حديثًا بإسناده فلا يقبل إذا عنعن لكثرة تدليسه عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، فكيف به إذا روى حديثًا أسقط إسناده كالحديث الذي جاءت به هذه القصة، فطريقه مظلم لسقوط سنده.

ج ـ نقل الحافظ في «التهذيب» (٩ / ٣٧) عن يعقوب بن شيبة قال: سمعت ابن نمير، يقول: «إذا حدث ابن إسحاق عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أُتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة» اهـ.

ب ـ **قلت**: لقد بينا أن ابن إسحاق في المرتبة الرابعة بالنسبة للمدلسين، أما عن طبقة ابن إسحاق بالنسبة لطبقات الرواة فهو كما بينا آنفًا أنه من صغار الخامسة.

ج ـ قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١ / ٥): «الخامسة: هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة».

د ـ قلت: هذا حال الطبقة الخامسة من رواة الحديث ويتبين أنها الطبقة الصغرى من التابعين، ولقد بينا أن ابن إسحاق من صغار الخامسة، إذن مما قدمنا يتبين أن ابن إسحاق من صغر الطبقة الصغرى من التابعين، وبهذا لم يثبت له سماع أحدٍ من صحابة النبي ﷺ.

ويظهر من هذا التحليل ظلمة هذا الطريق التالف بإسقاط الإسناد من بعد ابن إسحاق.

هـ ـ لذلك نجد أن حديث القصة أورده ابن هشام فى السيرة (٢/ ٣٠١) ح (٧٦٩) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

و ـ وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣ / ٢٨٧) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

ويخشى أن تكون هذه القصة التي أخرجها البيهقي بسنده عن ابن إسحاق وإسقاط السند من بعد ابن إسحاق أن يكون ابن إسحاق رواها عن محمد بن السائب الكلبي فأسقط السند ؛ لأن الكلبي كذاب .

ففي «تهذيب التهذيب» (٩ / ٣٨): «قدم ابن إسحاق بغداد فكان لا يبالي عمن يحكى عن الكلبي وغيره». اهـ.

قلت: وقد ثبت في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٧٢ / ٥٦٤٤) أن ابن إسحاق روى عن محمد بن السائب الكلبي.

وثبت أيضًا في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٢٩٥ / ٨٥٢٣) أن محمد بن السائب الكلبي روى عنه محمد بن إسحاق بن يسار.

ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٥٥٦ / ٧٥٧٤) عن ابن معين قال: «الكلبي ليس بثقة» ، وقال الجوزجاني وغيره: «الكلبي كذاب» وقال الدارقطني وجماعة: «الكلبي متروك».

وفوق ذلك ما بيناه آنفًا بأن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم ، وبينا أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة، وبإسقاط الإسناد تصبح القصة باطلة ، والطريق إلى المتن مظلم.

الطريق الثاني

هذا الطريق الثاني الذي جاءت به القصة أيضًا طريق تالف وعلته الواقدي.

١ - أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٦٦٢ / ٧٩٩٣) قال: «محمد ابن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني القاضي صاحب التصانيف ، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث».

٢ - قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٢٤١) (٩٨ / ١٧١٩): سمعت عبد الملك بن محمد يقول: ثنا عبد الوهاب بن الفرات الهمداني ، سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال: «ليس بثقة ».

حدثنا ابن حماد، حدثنا معاوية عن يحيى قال: محمد بن عمر بن واقد ليس بشيء، قال معاوية: قال لي أحمد بن حنبل: هو كذاب».

٣ - قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ١ / ٢١): «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك الحديث».

٤ - قال ابن أبي حاتم . حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري ، حدثنا إسحاق ابن منصور قال: قال أحمد بن حنبل : «كان الواقدي يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا» ، قال إسحاق بن راهويه : كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث .

٥ - قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت ٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي: قاضي بغداد متروك الحديث» .

٦ - قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٣١): «متروك الحديث» .

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٦٩) معنى هذا المصطلح عند النسائي فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

بهذا التحليل يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن القصة من هذا الطريق واهية لما فيه من الكذابين أو المتروكين.

وقد يتوهم من لا دراية له أن القصة إذا جاءت من طريق آخر قوى بعضها بعضًا ، كما حدث لمن اغتر بكثرة طرق قصة شرب بول النبي، وغفل عن القاعدة التي أوردها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو : لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

وكم زلت أقدام نتيجة الجهل بهذه القاعدة والجهل بمعرفة درجة ضعف الراوي فراح يناطح الصخور ليصحح المكذوب الموضوع .

بهذا يتبين أن هذه القصة واهية، وأن الطريق الثاني يزيد القصة وهنًا على

وهن.

رابعًا: بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر

القصة الأولى:

أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٧٧٩) - كتاب «الجهاد والسير» - باب «غزوة بدر» قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، ووردت عليهم رَوايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم أنا أخبركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان علم، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضًا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف، وقال: «**والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم**» قال: فقال رسول الله ﷺ: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ».

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» لهذا الحديث: «وفيه معجزتان من أعلام النبوة إحداهما: إخباره ﷺ بمصرع جبابرتهم فلم يتعد أحدهم مصرعه.

والثانية: إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه، وكان كذلك في نفس الأمر.

وقوله: «فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ » أي: تباعد اهـ.

قُلْتُ: والحديث الذي جاءت به قصة هاتين المعجزتين أخرجه أيضًا الإمام أحمد في «المسند» ح (١٣٢٩٥، ١٣٧٠٥)، وأبو داود في «السنن» (٢٦٨١)، وابن حبان (ح ٤٧٢٢).

لذلك أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة » (٣ / ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨).

القصة الثانية:

وفيها إجابة الله ـ عز وجل ـ دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر.

فقد أخرج البخاري في صحيحه (ح ٢٤٠ ، ٥٢٠ ، ٢٩٣٤ ، ٣١٨٥ ، ٣٨٥٤ ، ٣٩٦٠)، ومسلم في صحيحه (ح ١٧٩٤)، وأحمد (٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣، ٣٧٧٥، ٣٩٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (ح ٣٠٦)، وفي «الكبرى» (ح ٨٦٦٨، ٨٦٦٩)، وابن أبي شيبة (١٤ / ٢٩٨)، والطيالسي (ح ٣٢٥)، وابن حبان (ح ٦٥٧٠)، وابن خزيمة (ح ٧٨٥)، وأبو يعلى (ح ٥٣١٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣ / ٨٢)، واللفظ للإمام مسلم حيث قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي ، حدثنا عبد الرحيم (يعني ابن سليمان) ، عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي ، عن ابن مسعود، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل :أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه ، قال : فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ساجد، ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة ، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم ، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا ،

وإذا سأل سأل ثلاثًا ثم قال: « **اللهم عليك بقريش** » ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: « **اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة ابن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي مُعيط** » (وذكر السابع ولم أحفظه)، فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سُحبوا إلى القليب قليب بدر». اهـ.

التحقيق حول الأسماء التي جاءت في القصة

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» لحديث القصة:

١ ـ «الوليد بن عقبة بالقاف، اتفق العلماء على أنه غلط».

٢ ـ وصوابه: الوليد بن عتبة بالتاء كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد هذا، وقد ذكره البخاري في «صحيحه» وغيره من أئمة الحديث على الصواب.

٣ ـ قال العلماء: والوليد بن عقبة بالقاف هو ابن أبي معيط، ولم يكن ذلك الوقت موجودًا، أو كان طفلاً صغيرًا جدًا فقد أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو قد ناهز الاحتلام ليمسح على رأسه.

٤ ـ قوله: «وذكر السابع ولم أحفظه». وقد وقع في رواية البخاري تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد. اهـ.

قلت: ورواية البخاري التي وقع فيها تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد هي في «صحيحه» (ح ٥٢٠) من طريق أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود . . . القصة، وفيها فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «**اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش**». ثم سمَّى «**اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد** ». قال عبد الله: فوالله رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «**وأتبع أصحاب القليب لعنة** ».

قلت: يتبين من رواية البخاري:

١ ـ أن الوليد بن عقبة بالقاف غلط ، وصوابه الوليد بن عتبة بالتاء.

٢ ـ والسابع الذي لم تبينه رواية مسلم وقع في رواية البخاري تسميته أنه عمارة بن الوليد.

فائدة:

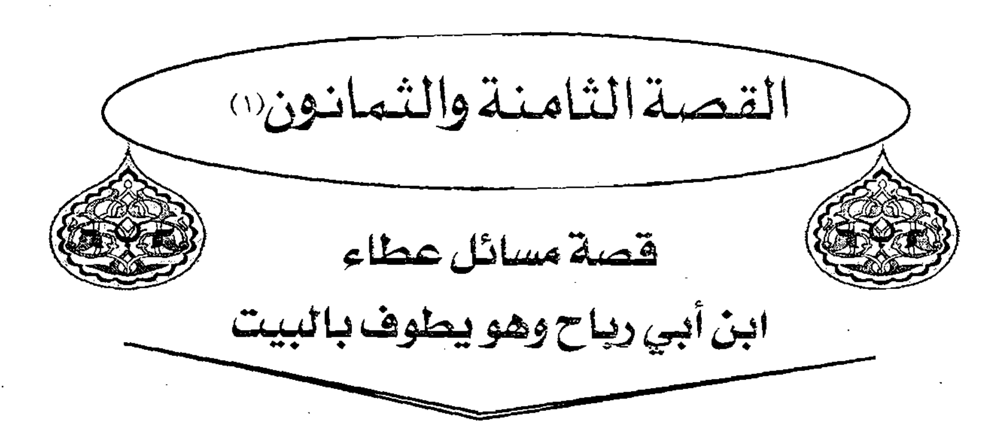
أ ـ طرق حديث هذه القصة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي عن ابن مسعود ،كما في « تحفة الأشراف » للإمام المزي (ح ٩٤٨٤) .

ب ـ وأبو إسحاق هو السبيعي كذا في «تهذيب الكمال » (١٤ / ٢٦٥ / ٤٩٨٤)، وهو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» .

المرتبة الثالثة رقم (٢٥) وقال: «مشهور بالتدليس»، والمرتبة الثالثة قال الحافظ في المقدمة: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا مما صرحوا فيه بالسماع». والرواية التي جاءت بها هذه القصة في صحيح مسلم لم يصرح فيها بالسماع عن عمرو بن ميمون ، وعالج هذه العلة الإمام البخاري في صحيحه الحديث رقم (٢٤٠) حيث أفادت روايته التصريح بالتحديث لأبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، وقرنها برواية عبدان تقوية لها ؛ لذا نجد في «هدي الساري» (ص ٥١٣) أن الإمام مسلم بن الحجاج جاء إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقبله بين عينيه ، وقال : دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله » .

وبهذا التحقيق تصبح هذه صحيحة فى أعلى درجات الصحة ، وهذه القصص التي أوردنا آنفًا بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر، وهي على سبيل المثال لا الحصر ليتمسك بها الداعية ،ويتخلص من القصص الواهية.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه ،وهو وحده من وراء القصد.



القصة الثامنة والثمانون(١)

قصة مسائل عطاء ابن أبي رباح وهو يطوف بالبيت

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ووجدت في كتب السنة وفي كتب الترغيب والترهيب، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

أولاً: المتن

رُوي عن حمُيد بن أبي سوية قال: سمعت ابن هشام يسأل عَطَاء بن أبي رَباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**وُكل به سبعون ملكًا، فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: آمين**»، فلما بلغ الركن الأسود قال: يا أبا محمد، ما بلغك في هذا الركن الأسود؟ فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من فاوضهُ فإنما يُفاوض يد الرحمن**». قال له ابن هشام: يا أبا محمد فالطوافُ؟ قال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من طافَ بالبيت سبعًا ولا يتكلمُ إلا بسبحان الله والحمدُ لله، ولا إله إلا الله والله أكبرُ ولا حول ولا**

---

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٣١ - ذو القعدة ١٤٢٨ هـ.

قوة إلا بالله ، مُحيت عنه عشرُ سيئات وكُتبت له عشرُ حسنات، ورُفع له بها عشر درجات، ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال ، خاض في الرَّحمة برجليه كخائض الماء برجليه ».

ثانيًا: التخريج

حديث هذه القصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ٢٩٥٧) قال: حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا حُميد بن أبي سوية، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، قال عطاء ... القصة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩ / ١٨٣) (ح ٨٣٩٥)قال : حدثنا موسى بن سهيل ، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش ، قال: حدثنا حُميد بن أبي سويد قال: سمعت رجلاً يسأل عطاء بن أبى رباح عن الركن اليمانى ، وهو يطوف بالبيت ، قال عطاء ... القصة .

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٧٤) (٦٩ / ٤٣٨) قال: «حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا ابن عياش به».

ثالثًا: التحقيق

١ ـ بالمقارنة بين رواية ابن ماجه ورواية الطبراني نجد أن:

أ ـ في رواية ابن ماجه : «حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا حُميد بن أبي سوية».

ب ـ في رواية الطبراني: «حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا حميد بن أبي سويد».

فيُخيل للقارئ أن هناك اختلافًا في السند في من روى عنه إسماعيل بن عياش حيث يظن أن حُميد بن أبي سويَّة، وحميد بن أبي سويد اثنان، ولكنهما بالتحقيق اسمان لراوٍ واحد، حيث قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥ / ٢٤٦ / ١٥١١): «حميد بن أبي سُويد، ويقال: ابن سويّ، المكي، روى عن

عطاء بن أبي رباح ، وروى عنه: إسماعيل بن عياش».

٢ ـ وحديث هذه القصة الواهية من حيث وصوله إلينا «غريب»، وتتبين هذه الغرابة من قول الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩ / ١٨٣): «لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا حميدُ بن أبي سويد، تفرد به إسماعيلُ بن عياش» . اهـ.

وهذا القول بالتفرد يحسبه البعض هينًا ، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، حيث لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع مثل الإمام الطبراني ، فقد تعب كثيراً في إخراج كتابه «المعجم الأوسط» حيث ظهر فيه سعة روايته وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض ، لذلك كان يقول الإمام الطبراني عن كتابه «المعجم الأوسط» : «هذا الكتاب روحي».

٣ ـ ومن قول الإمام الطبراني: « لم يَرْو هذا الحديث عن عطاء إلا حُميد ابن أبي سُويد تفرد به إسماعيل بن عياش ». يستفاد منه أيضًا أن هذه القصة لا يوجد لها متابعات ولا شواهد .

٤ ـ وعلة هذه القصة الواهية هو إسماعيل بن عياش الذي تفرد بحديثها عن حميد بن أبي سُويد.

أ ـ قال الإمام ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (١ / ٢٩٢ / ١٢٧ / ١٢٧): «حدثنا عبد الوهاب بن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين صحيح، وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح». اهـ.

قلت: يتبين مما أخرجه الإمام ابن عدي بسنده عن أحمد بن حنبل أن رواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ليست صحيحة ، وهذه القصة منها ؛ لأن حُميد بن أبي سويد مكي كما بينا آنفًا من قول الإمام المزي، وبهذا تصبح القصة غير صحيحة .

٥ - وقال الإمام العُقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ٨٨ / ١٠٢): «إسماعيل بن عياش الحمصي أبو عتبة إذا حدث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ».

٦ - وضعفه الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٤) حيث قال: «إسماعيل بن عياش: ضعيف».

٧- وقال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ١٢٤): «إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي من أهل الشام لما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد وألزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ومن كان هذا نعته، حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه». اهـ.

٨ - نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٤٠ / ٩٢٣) عن الإمام البخاري أنه قال: «إذا حدث إسماعيل بن عياش عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر» اهـ .

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، وهو مصطلح «فيه نظر» يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي ، فقد قال في «التدريب» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه ، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ .

وعلة أخرى: حميد بن أبي سويد:

١ - قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٦١٣ / ٢٣٣١): «حميد بن أبي سُويد ، ويقال : حميد بن أبي سوية ، ويقال حميد بن أبي حميد، عن عطاء، وعنه إسماعيل بن عيَّاش أحاديث منكرة » . اهـ.

٢ - وقال ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٧٤) (٦٩ / ٤٣٨): «حميد بن أبي سويد مكي مولى بني علقمة ، وقيل : حميد بن أبي حميد، حدث عنه

إسماعيل بن عياش منكر الحديث» . اهـ.

٣ ـ أقر الحـافظ ابن حجر في «التـهذيب» (٣ / ٣٨) قول ابن عدي فـقال الحافظ «وترجمه ابن عـدي فقال : حميد بن أبي سويد مـولى بني علقمة وقيل حميد بن أبي حميد حدث عنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث». اهـ.

قلت: وأوردت ما أقره الحافظ لوقوع تصـحيف في بعض طبعات «الكامل» لابن عدي مثل طبعة دار الفكر ، الطبعة الثالثة.

٤ ـ بعـد أن بين الإمام الحـافظ ابن عدي أن حُـميد بن أبي سـويد «منكر الحديث » ساق له أحاديث مناكير من بيـنها حديث هذه القصة ، ثم قال: وهذه الأحاديث التي يرويها عن عطاء غير محفوظات.

٥ ـ وأقـر هذا الإمـام الذهبي في «الميـزان» (١ / ٦١٣ / ٢٣٣١): حـيث قال: «وساق له ابن عدي مناكير».

٦ ـ وترجمه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٢٠٢) فقال: «حميد بن أبي سويد المكي مجهول».

وهذا المصطلح عند الحافظ ابن حجر بين معناه فـي «مقدمة التقريب» (١ / ٥) عند كلامه على مراتب الجرح والتعديل فقال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق ، وإليه الإشارة بلفظ مجهول» اهـ.

قلت: وقد تبين مما أوردناه آنفًا أن حميد بن أبي سويد المكي لم يرو عنه غير راو واحد هو إسماعيل بن عياش.

رابعًا الاستنتاج

نستنتج من هذا التحقيق:

١ ـ أن الحـديث الذي جـاءت به هذه القصـة غـريب ، حـيث لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا حميد بن أبي سويد ، تفرد به إسماعيل بن عياش.

٢ ـ إسماعيل بن عـياش حمصي من أهل الشام متـروك الحديث في روايته

عن غيـر أهل بلده ، كما بين ذلك أئمـة الجرح والتعـديل، وهذا الحديث الذي جاءت به القـصة منها ؛ حيث تفـرد بروايته إسمـاعيل بن عياش الحـمصي عن حميـد بن سويد المكي ، كما بين ذلـك الإمام أحمد بن حنبل والإمـام البخاري والإمام ابن حبان وغيرهم .

٣ ـ حميد بن أبي سويد : مـجهول العين حيث لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، ولـم يوثق بل جرحه ابن عدي فقال : منكر الحديث .

٤ ـ بهذا تصبح القصة واهية لا تصح بل منكرة .

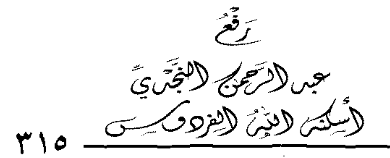
قلت: ولقد أورد هذه القصة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «ضعيف سنن ابن ماجه» (ح ٦٤٠)، وفي «ضـعيف الترغيب والتـرهيب» (ح ٧٢١)، وقال: «إسمـاعيل بن عياش ضـعيف في الحجـازيين، وهذا منها ، فإن حمـيد بن أبي سوية مكـي مع أنه هو نفسه ضـعيف أيضًـا، وقد تفـرد به إسماعـيل كمـا قال الطبراني في «الأوسط» اهـ.

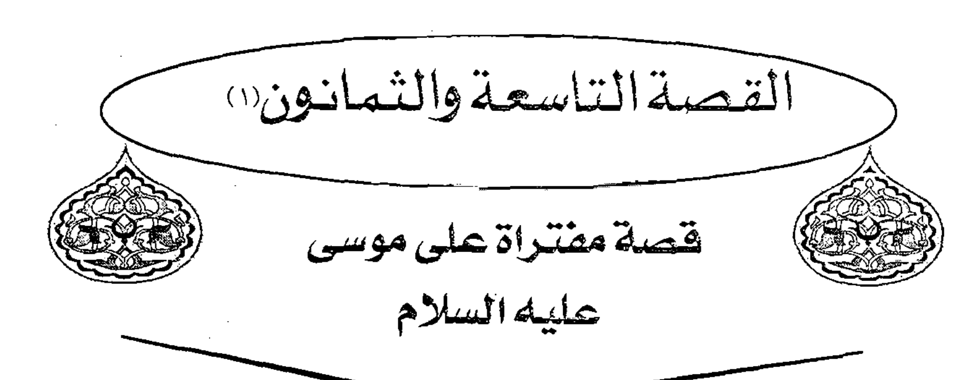
قلت: ولقد فـصلنا ما أجمله الألبـاني ـ رحمه الله ـ بقواعـد أهل الحديث وأقوال أئمة الجـرح والتعديل، وبعلم الحديث التطبيـقي حتى تبين ما أوردناه في الاستنتاج من النكارة وجهالة العين والترك والغرابة وعدم الصحة .

وأصـبحت قـصـة «مسـائل عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بـالبيت واهيـة منكرة» .

هذا ما وفقني الله تعالى إليه ، وهو وحده من وراء القصد.







القصة التاسعة والثمانون(١)

قصة مفتراة على موسى عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين لا دراية لهم بمنهج أهل السنة والجماعة، وغرهم أنها موجودة في بعض كتب السنة.

أولاً: المتن

روي عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني؟ قال: يا موسى، لا إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك ، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن؟ قال: سبحان الله ومن يطيق ذلك؟ قالوا: فشبهه لنا؟ قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه فإنه قريب منه وليس به ».

ثانيًا: التخريج

أخرجه الإمام البيهقي في «الأسماء والصفات» باب قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] .

---

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٣٢ - ذو الحجة ١٤٢٨ هـ.

وهو الحديث الثامن في البـاب (ص ٤٠٩) حيث قال البيهـقي : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا سعدان بن نصر، نا علي بن عاصم ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا يحيى بن أبي طالب ، أنا على بن عاصم ، أنا الفضل بن عيسى ، نا محمد بن المنكدر، نا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ به .

وأخـرجه ابن الجـوزي في «الموضـوعـات» (١ / ١١٢) من طريق علي بن عاصم ، عن الفضل بن عـيسى الرقاشي ، قال : حدثني مـحمد بن المنكدر ، قال: حدثنا جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ به .

ومن نفس الطريق أخرجه البزار كمـا في «كشف الأستار» (٣٢٥٣) ومجمع الزوائد (٨ / ٢٠٤) .

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ، والحديث الذي وردت به لا يصح ، وعلته الفضل بن عيسى الرقاشي.

١ - قـال ابن حبـان في «المجـروحين» (٢ / ٢١٠): «الفـضل بن عيـسى الرقاشي : كنيته أبو عيسى وهو ابن أخت يزيد الرقاشي، وكان خال المعتمر بن سليـمان من أهل البـصرة ، يروي عـن الحسن ويزيد الرقـاشي، روى عنه أهل البصرة وكان قدريًا داعية إلى القـدر، وكان يقص بالصبرة ممن يروي عن المناكير عن المشاهيـر ، سمعت الحنبلي يقـول: سمعت أحـمد بن زهير يقـول: سألت يحيى بن مـعين عن الفضل الرقاشي يروي عن مـحمد بن المنكدر فقـال : كان قاصًا رجل سُوء فقلت: فحديثه ؟ فقال: لا يسأل عن القدري الخبيث» اهـ .

٢ - قال العقيلي في الضعفاء الكبير (٣ / ٤٤٢ / ١٤٩٠):

أ- حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا موسى بن إسـماعيل قال: سمعت سلام ابن أبي مطيع قال: لو أن الفضل بن عيسى الرقاشي ولد أخرس كان خيرًا له.

ب - حدثنا زكـريا بن يحيى ، حدثنا محـمد بن المثنى ، قال: ما سـمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن الفضل بن عيسى الرقاشي شيئًا .

ج - حدثنا محمد ، حدثنا عباس قال: سمعت يحيى قال: الفضل الرقاشي رجل سوء قدري .

د - حدثنا عـبد الله قـال: قيل لأبي: الفضل بن عـيسى الرقـاشي ؟ قال: ضعيف . اهـ.

٣ - قال الإمـام ابن عدي في «الكامل» (٦ / ١٣) (١ / ١٥٥٩): الـفضل ابن عيسى الرقاشي بصري خال المعتمر .

أ ـ حدثنا محمـد بن أحمد بن حماد ، حدثني عـبد الله ، سئل أبي ، عن الفضل بن عيـسى الرقاشي فقال: ضـعيف ، قيل له : فيـزيد الرقاشي ، قال: كان شعبة يشبهه بأبان بن أبي عياش .

ب - سمعت ابن حـماد يقول: قال البـخاري: فضل بن عيـسى أبو عيسى الرقاشي خال معتمر، عن عمـه يزيد والحسن، قال عبد الله بن محمد، عن ابن عيينة، قال: كان يرى القدر ، وليس أهلاً أن يروى عنه .

ج - وقال موسى بن إسـماعيل: سمعت سـلام بن أبي مطيع يقول: لو أن فضلاً الرقاشي ولد أخرس كان خيرًا له من أن يتكلم يُعدُّ في البصريين .

د - ثم أخرج له أحاديث مناكـير ثم قال: والفضل بن عيسى غـير ما ذكرت من الحديث والضعف بين على ما يرويه . اهـ.

٤ - وأورده الإمـــام الذهبي في «المـيـزان» (٣ / ٣٥٦ / ٦٧٤٠) وقـــال: «الفـضل ابن عيـسى الرقاشي ابن أخي يزيد الرقـاشي ، يروي عن أنس وغـيره ضعفوه وهو بصري خال المعتمر بن سليمان» اهـ.

ب - ثم نقل الإمام الذهبـي أقوال الأئمة أحـمد وابن عيـينة وسلام بن أبي مطيع وابن معين وأقرها .

ج - ثم نقل عن أبي سلمة التبوذكي أنه قال: «لم يكن أحد ممن يتكلم في القدر أخبث قولاً من الفضل الرقاشي وهو خال المعتمر» اهـ.

٥ - وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٥٤) وقال: الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ ، ونقل أقوال أئمة علماء الجرح والتعديل وقال :

أ - قال أبو إسحاق بن منصور ، عن ابن معين سئل عنه ابن عيينة فقال: لا شيء.

ب - وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

ج - وقال أبو حاتم : منكر الحديث في حديثه بعض الوهن ليس بقوي.

د - وقال الآجري: قلت لأبي داود : أكتب حديث الفضل الرقاشي؟ قال: لا ، ولا كرامة، وقال مرة: كان هالكًا اهـ.

٦ - قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧ / ٦٤ / ٣٦٧):

أ - الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ابن أخي يزيد الرقاشي وهو ابن عيسى ابن أبان أبو عيسى خال المعتمر بن سليمان ، وكان واعظًا. اهـ.

قُلت: وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده مؤكدًا ما نقله الأئمة عن ابن معين حيث قال:

ب - أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال: «سألت يحيى بن معين عن الفضل الرقاشي ، فقال: روى عن ابن منكدر وكان قاصًا وكان رجل سوء قال: قلت: فحديثه؟ قال: لا تسل عن القدري الخبيث» اهـ.

ج - وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن الفضل بن عيسى الرقاشي : «قال في حديثه بعض الوهن وهو منكر الحديث ليس بقوي» اهـ.

د - وقال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عن الفضل الرقاشي ، «فقال:

منكر الحديث» اهـ.

٧ ـ قلت: لما كان كتاب «التقريب» للحافظ ابن حجر مبنيًا على قاعدة هامة في الجرح والتعديل ، فكان لابد من بيان القــاعدة أولاً ثم نذكر قول الحافظ في الفضل بن عيسى الرقاشي ثانيًا ، حتى تستبين ألفاظه في الجرح والتعديل.

أ ـ القاعدة:

قال الحافظ في «مـقدمة التقـريب» (١ / ٤): «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه ،وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة بحـيث لا تزيد كل ترجمتـه على سطر واحدٍ غالبًـا ، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسـبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ، ثم صفـته التي يختص بها من جرح أو تعـديل ، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قـائمًا مقام ما حذفته من ذكـر شيوخه والرواة عنه» اهـ.

ب ـ تطبيق هذه القاعدة على الفضل بن عيسى:

قال الحافظ في «التقريب» (٢ / ١١١): «الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ منكر الحديث ، ورمي بالقدر من السادسة» اهـ.

قُلت: وبهذا يتبين أن عبارة الحافظ في الجـرح مأخوذة من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما هو مبين آنفًا بالتـخريج حتى لا يقول قائل: من أين أتى ابن حجر بهذه العبارة؟

٨ ـ ولقـد حكم الإمـام ابن الجوزي في «الموضـوعـات» (١ / ١١٣) على الحديث الذي جاءت به هـذه القصة بأنه موضوع، وبنى حكـمه هذا على أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا حيث ذكـرها عقب الحديث وختمها بقول يزيد بن هارون قال: «الفضل بن عيسى الرقاشي ما زلنا نعرفه بالكذب» اهـ.

٩ ـ وكذلك أورد هـذه القصة ابن عـراق في «تنزيه الشـريعة المرفـوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١ / ١٤١) .

١٠ ـ ولقد أورد حديث هذه القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٠٤) وقال: «رواه البزار ، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف» اهـ.

قلت: ولقد بينا بالتفصيل درجة هذا الضعف التي بها أصبحت القصة واهية منكرة.

رابعًا: الرد على فرية تشبيه كلام الله عز وجل بالصواعق

١ ـ لقد بوب الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» بابًا بعنوان «تشبيه كلام الله عز وجل بالصواعق» ليذكر تحت هذا الباب الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية ليبين أن الحديث موضوع ، وهذا المصطلح عند علماء هذا الفن هو: «الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ ».

ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**».

قاعدة أصولية: «الأصل الأول»:

٢ ـ هذه القاعدة الأصولية تبين اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة ـ ويظهر منها أن هذه القصة منكرة.

وقد ذكر هذه القاعدة الأصولية شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٣) ففال: «أما الأول وهو (التوحيد في الصفات) فالأصل في هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله: نفيًا وإثباتًا فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه» . اهـ.

طريقة سلف الأمة في تطبيق هذه القاعدة:

٣ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٣): «وقد علم أن

طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبـته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريـف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسـه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد».

٤ ـ ثم قال شيخ الإسـلام ابن تيمية : «فطريقـتهم تتضمن إثبـات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيه، وتنزيهًا بلا تعطيل ، كما قال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١].

٥ ـ ففي قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ردٌّ للتشـبيه والتمثـيل، وقوله: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ردٌّ للإلحاد والتعطيل» اهـ .

قاعدة أصولية أخرى: «الأصل الثاني»:

٦ ـ قال شيخ الإسـلام ابن تيمية في «الفـتاوى» (٣ / ٢٥): «وهـذا يتبين بالأصل الثاني وهـو أن يقال: «القول في الصـفات كالـقـول في الـذات»، فـإن الله ليس كمـثـله شيء لا في ذاته ولا في صفـاته ولا في أفعاله ، فـإذا كان له ذات حقيـقية لا تماثل الذوات ، فالـذات متصـفة بصفات حقيـقة لا تماثل سائر الصفات» اهـ.

بدعة السؤال عن الكيفية :

٧ ـ قال شيخ الإسلام: «فإذا قال السـائل : كيف استوى على العرش؟ قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيـرهما رضي الله عنهما: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفـية بدعة » ؛ لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه» اهـ.

سؤال آخر:

٨ ـ وقال شيخ الإسـلام: «وإذا قال: كيف ينزل ربنا إلى سمـاء الدنْيا؟ قيل له: كيف هو ؟ فإذا قال: لا أعلم كيفيـته، قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفـية الصفـة يستلزم العلم بكيـفية الموصـوف، وهو فرع له وتابع له فكيف تطالبني بالعلم بكيـفية سمعـه وبصره وتكليمه واسـتوائه ونزوله وأنت لا

تعلم كيفية ذاته ؟ » .

« وإذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم واستواؤهم ». اهـ.

قلت: من هذه القواعد الأصولية لاعتقاد سلف الأمة وأئمتها يتبين نكارة ما جاء في هذه القصة الواهية من قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: «شبه لنا كلام الرحمن؟ » والافتراء على موسى عليه السلام أنه أجابهم بتشبيه كلام الله بالصواعق والادعاء بأن نبينا محمداً ﷺ أخبر بأن موسى عليه السلام قال مشبهًا كلام الله: «ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة.».

قُلت: وتظهر النكارة في تمثيل صفة كلام الله من القواعد الأصولية التي أوردناها آنفًا ، ومن قول الله تعالى : ﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٣٠): «والله سبحانه لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلقه ».

ثم قال في «الفتاوى» (٣ / ١٦) : « فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفى مماثلته بخلقه :

أ ـ فمن قال: ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، ولا نادى ولا ناجى ولا استوى: كان معطلاً جاحدًا ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات.

ب ـ ومن قال: له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاء كرضائي أو يدان كيداي أو استواء كاستوائي كان مشبهًا ممثلاً بالحيوانات.

ج ـ بل لابد من إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

د ـ ويتبين هذا (بأصلين) شريفين ثم قال : فأما الأصلان : فأحدهما «القول في بعض الصفات كالقـول في بعض » كذا في (٣ / ٧) ، والثاني: «القول في الصفات كالقول في الذات» ، وقد بيناه آنفًا .

خامسًا: نكارة أخرى في المتن

افترى واضع الحديث الذي جاءت به القصة حيث نسب لرسول الله ﷺ أنه أخبر عن رب العـزة أنه كلم موسى بقوة عشرة آلاف لسـان. ثم قال: «ولي قوة الألسنة كلهـا». وهذا يوهم من لا دراية له باعتقـاد أهل السنة والجمـاعة أن لله صفة اللسان وقوته لقوة الألسنة كلها، وهذا كما بين علماء الحديث لا يصح عن النبي ﷺ ، واضعه واعظ قصاص قدري خبيث رجل سوء منكر الحديث ، كما بينا آنفًا .

سادسًا: معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام

١ ـ قال الحكمي في «المعارج» (١ / ٢٥٥): وكلامه تعالى صفة من صفاته من لوازم ذاته، والصفة تابعة لموصوفها، فصفات الباري تبارك وتعالى قائمة به، أزلية بأزليـته ، باقية ببـقائه، لم يزل متـصفًا بها ولا يزال كـذلك ، لم تجدد له صفة لم يكن مـتصفًا بها ولا تنفـد صفة كان متصـفًا بها، بل ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

قلت: ثم ذكر الأدلة من الكتـاب والسنة على صفـة الكلام في مائة وثلاثين سطرًا، ثم قال: «وهذه الآيات والأحـاديث مما ذكرنا ومما لم نذكر كلهـا شاهدة بأن الله تعالى لم يزل مـتكلمًا بمشيئـة وإرادة يتكلم بما شاء كيف شـاء متى شاء بكلام حقيـقة، يسمعه من يشـاء من خلقه ، وأن كلامه قول حـقيقة كمـا أخبر وعلى ما يليق بعظمته، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقال: ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

وقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق: ١٣ ، ١٤] قـال شيخ الإسلام ابن تيـمية في «مجـموع الفتـاوى» (١٢ / ٥٨٤): «والله تكلم بالقرآن

بحروفه ومعـانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسـه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف وصوت العـبد ليس هو صوت الرب ، ولا مثل صوته، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله ».

وقد نص أئمة الإسـلام أحمد ومن قبله من الأئمة علـى ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت وأن القرآن كـلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلامًا لغيـره لا جبريل ولا غيره، وأن العباد يقـرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ ، والكلام كلام الباري» اهـ.

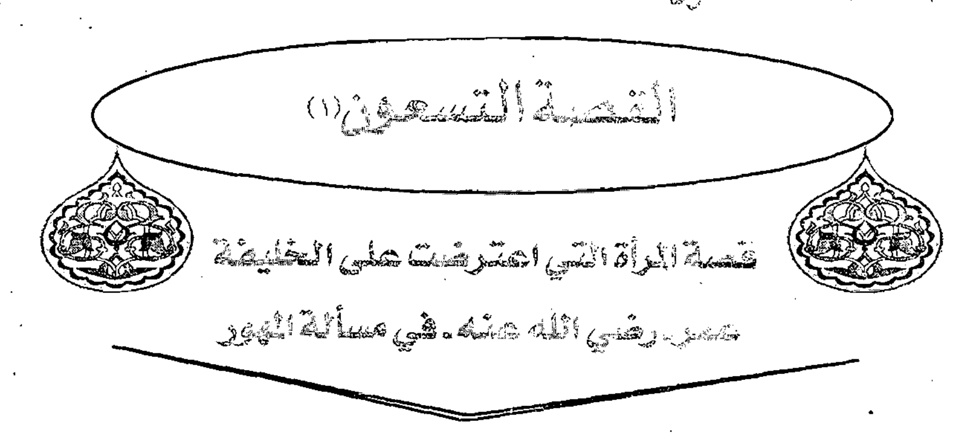
فالصوت والألحان صوت القارئ .

لكنما المتلو قول الباري.

بهذا البحث يتبين أهمية الإسناد في الكشف عن نكارة هذه القصة الواهية.

وهذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة التسعون(١)

قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر رضي الله عنه في مسألة المهور

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، واستغل الرافضة هذه القصة للطعن في شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتهموه بأن امرأة أفقه منه، بل واعترضته في خطبته التي خطبها على منبر رسول الله ﷺ وعمر - رضي الله عنه - يستغفر الله مما قاله، وإلى القارئ الكريم القصة وتخريجها وتحقيقها.

أولاً: المتن

رُوي عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: ألا لا تغلوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل، فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين، أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس آنفًا أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر - رضي الله عنه: كل أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثًا، ثم رجع إلى المنبر فقال

---

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٣٣ - المحرم ١٤٢٩ هـ.

للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء ، ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له.

ثانيًا: التخريج

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧ / ٢٣٣) قال: أخبرنا أبو حازم الحافظ ، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حمزة الهروي ، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم ، حدثنا مجالد عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه . . . فذكر القصة .

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (١ / ١٦٦ ـ ١٦٧) (ح ٥٥٩٨) قال: حدثنا هشيم ، حدثنا مجالد ، عن الشعبي به .

قلت: وبهذا يكون البيهقي ـ رحمه الله ـ أخرج القصة بسنده فالتقى مع سعيد بن منصور في شيخه هشيم .

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ، والسند الذي جاءت به القصة تالف بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي .

أولاً السقط في الإسناد :

١ ـ قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (٣٠٠ / ٤) (عامر بن شراحيل الشعبي): «سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: الشعبي (عن) عمر، مرسل».

ملحوظة:

أ ـ المرسل عند المحدثين: هو ما سقط من آخره بعد التابعي ، وصورته أن يقول التابعي سواء كان كبيراً أو صغيراً، قال رسول الله ﷺ . . .

ب ـ المرسل عند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم: كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

قلتُ: وبهذا يتبين أن قول الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة: «الشعبي (عن) عمر، مرسل» أي منقطع.

٢ ـ ولذلك قـال الإمام البـيـهقي فـي «السنن» (٧ / ٢٢٣) بعد أن أخـرج القصة: «هذا منقطع».

٣ ـ قلت : وعلامـات الانقطاع ظاهرة بمعرفـة «التواريخ والوفـيات»، وهو أحـد أنواع علوم الحـديث أورده الإمـام الـنووي في «التـقـريب» (٢ / ٣٤٩ ـ تدريب) وقـال: «النوع السـتـون: التواريـخ والوفيـات : هو فن مهم به يعـرف اتصال الحديث وانقطاعه ، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين» اهـ.

أ ـ ولقد نقل الحـافظ ابن حجر في «التهذيـب» (٥ / ٦٠) عن ابن حبان: «أن الشعبي كان مولده سنة (٢٠) ومات سنة (١٠٩)».

ب ـ وقال الحافظ ابن حـجر في «التقريب» (٢ / ٥٤): «عـمر بن الخطاب أمير المؤمنين اسـتشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعـشرين» من (أ، ب) يتبين أن عـمر بن الخـطاب ـ رضي الله عنه ـ توفي وعند الشـعـبي ثلاث سنوات، وهذا ليس بسن إدراك ولا تميـيز ، كمـا بيَّن ذلك الإمام البـخاري في كتـاب «العلم» باب: متى يصح سماع الصغير .

وحسبنا ما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الصنعة الحديثية بأن الحديث : منقطع .

ثانيًا: علة أخرى مع الانقطاع

مجالد وهو ابن سعيد :

١ ـ أورده الحافظ ابن حـجر في «التـهذيب» (١٠ / ٣٦) ونقل أقـوال أئمة فيه:

أ ـ قال ابن أبـي خيثـمة عن ابن مـعين: مجـالد بن سعـيد ضعـيف واهي الحديث.

ب ـ وقال الدوري عن ابن معين : لا يحتج بحديثه.

ج ـ وقال أبو طالب عن أحمد : ليس بشيء.

د ـ وقال ابن أبي حاتم : سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: لا .

٢ ـ أخرج الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ١٦١) أقوال هؤلاء الأئمة والتي نقلها الحافظ ابن حجر.

٣ ـ وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢): «مجالد بن سعيد كوفي ضعيف».

٤ ـ وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٦٨): «مجالد بن سعيد ابن عمير الكوفي كان يحيى القطان يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي، وقال أحمد: مجالد ليس بشيء» اهـ.

٥ ـ وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٠): «مجالد بن سعيد ابن عمير الهمداني من أهل الكوفة يروي عن الشعبي، كان رديء الحفظ يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به» اهـ.

٦ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٣٦١): «حدثنا محمد ابن إبراهيم بن شعيب، حدثنا عمرو بن علي الصيرفي قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله: أين تذهب؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة ـ يعني عن مجالد. قال: تكتب كذبًا كثيراً». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجالد بن سعيد لا يحتج بحديثه، وأنه رديء الحفظ ليس بشيء واهي الحديث، وبينا آنفًا السقط في الإسناد، فبالطعن في الراوي والسقط في الإسناد تصبح القصة واهية.

ولذلك قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «الإرواء» (٦ / ٣٤٨): «فهو ضعيف منكر يرويه مجالد عن الشعبي عن عمر».

رابعًا: طريق آخر للقصة

رُوي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ فقال عمر: إن امرأة خاصمت عمر فخَصَمته.

خامسًا: تخريج هذا الطريق

أخرجه الإمام عبد الرزاق في «المصنف» (٦ / ١٤٥) (ح ١٠٤٦١) قال: عبد الرزاق، عن قيس بن الربيع، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: قال: عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء... » القصة.

سادسًا: التحقيق

هذا الطريق الذي جاءت به القصة الواهية طريق واهٍ، وله علتان:

الأولى: سقط أيضًا في الإسناد، فعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السُّلمي، أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» في ترجمة رقم (١٧٠ / ٣٨٥) قال: «ذكر أبي (عن) إسحاق بن منصور (عن) يحيى بن معين؛ قيل له: سمع أبو عبد الرحمن السُّلمي عمر؟ قال: لا » اهـ.

قلت: وبهذا يصبح السند منقطعا؛ لوجود سقط بين أبي عبد الرحمن السُّلمي وبين عمر رضي الله عنه؛ لثبوت عدم سماعه من عمر.

العلة الثانية: قيس بن الربيع:

١ ـ قال أبو عبيد الآجري في «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل» (٥٤): «قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين يقول: قيس بن الربيع ليس بشيء».

٢ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٩٣ / ٦٩١١) وقال: «قيل لأحمد: لِمَ تركوا حديثه؟ قال: كان يتشيع، وكان كثير الخطأ وله أحاديث منكرة» اهـ.

٣ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨ / ٣٥١) وقال:

أ ـ قال عبد الله بن علي بن المديني: سألت أبي عنه فضعفه جدًا.

ب ـ وقال الجوزجاني: ساقط اهـ.

٤ ـ أورده الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة رقم (٤٩٩)

وقال: «قيس بن الربيع متروك الحديث، كوفي» اهـ.

قلت: هذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٦٨) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألاّ يُترك حديثُ الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن هذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، وليس كما يظن جهلة المتصوفة والروافض أن تعدد الطرق يقوي بعضها بعضًا على الإطلاق، ولقد سُئل عن هذا الإمام ابن الصلاح كما هو في كتاب «علوم الحديث» (ص ١٠٧) حيث قال: «لعل الباحث الفهم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رُويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضد بعضًا؟ وجواب ذلك أن ليس كل ضعيف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة» اهـ.

ولقد أقر هذا وبينه الحافظ ابن كثير في كتابه « اختصار علوم الحديث » (ص ١٦) حيث قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات؛ يعني لا يؤثر كونه تابعا أو متبوعا، كرواية الكذابين والمتروكين » اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة الهامة التي غفل عنها من لا دراية له بعلم الحديث التطبيقي على هذا الطريق الثاني الذي جاءت به القصة والذي فيه قيس ابن الربيع، والذي قال فيه الإمام النسائي: «متروك »، ولقد بينا مذهب الإمام النسائي في هذا المصطلح، فتصبح القصة واهية، ولا يزول ما بها من ضعف بل تزداد ضعفًا على ضعف لما فيها من سقطٍ في الإسناد وطعنٍ في الرواة.

ويصبح ما شاع على الألسنة من اعتراض امرأة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ليس صحيحًا ، وهذه من القصص التي يروجها الرافضة للطعن في شخصية الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وادعائهم أن امرأة خاصمت عمر فخصمته، خاصة وقد تبين أن من رواة هذه القصة من قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «كان يتشيع ، وكان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة لهذا تركوا حديثه»، كما بينا آنفًا، وإن تعجب فعجب أن امرأة تراجع عمر ـ رضي الله عنه ـ في خطبته في مسجد رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون في المسجد وكأنهم لا يفقهون.

سابعًا: مكانة عمر فوق ما تروجه الشيعة

فقد أخرج البخاري في صحيحه ح (٣٤٦٩) و (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**فإنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب**».

قُلت: ولقد نقل الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم » (٨ / ٢١) تفسير العلماء للمراد بـ «مُحدثون » (بفتح الدال المشددة) وأن البخاري قال: «يجري الصواب على ألسنتهم» اهـ.

ثامنًا: قصة صحيحة

تبين فضل عمر رضي الله عنه في العلم

أخرج البخاري في صحيحه ح (٨٢ ، ٣٦٨١، ٧٠٠٦ ، ٧٠٠٧ ، ٧٠٢٧ ، ٧٠٣٢) ومسلم ح (٢٣٩١) من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم أُتيتُ بقدح لبن فشربتُ حتى إني لأرى الريَّ يخرج من أظفاري ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخَطاب**». قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**» اهـ.

قُلْتُ: ومن هذين الحديثين الصحيحين في مناقب عمر ـ رضي الله عنه ـ يتبين أن قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ قصة

منكرة جعل منها الرافضة امرأة أفـقه من عمر رضي الله عنه ، بل من مناكيرهم قولهم: إن عمر قال: كل أحد أفقه من عمر!!

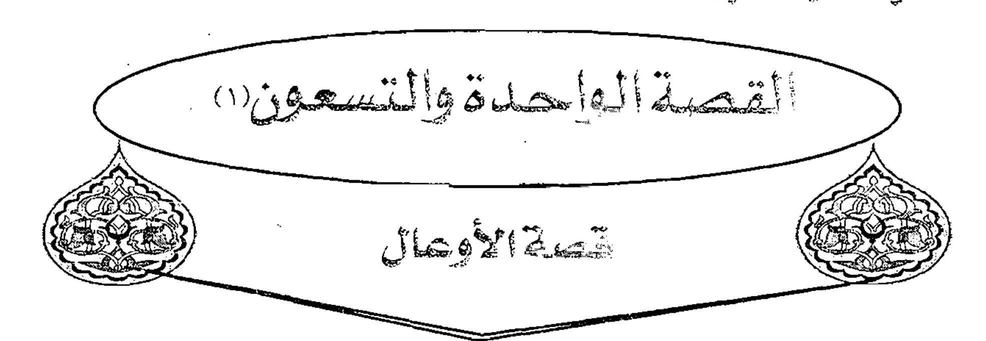
تاسعاً: قصة أخرى صحيحة ترد هذه الافتراءات

أخرج البخاري في صحيحه ح (٤٠٢ ، ٤٤٨٣، ٤٧٩٠ ، ٤٩١٦) والإمام أحمـد (١ / ٢٣) من حديث أنس بن مالك رضـي الله عنه قال: قال عـمر بن الخطاب رضي الله عـنه: وافـقت ربي في ثلاث، فـقـال : يا رسـول الله، لو اتخذنا مـن مقام إبراهيم مـصلى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجـاب ، قلت: يا رسول اللـه لو أمرت نساءك يـحتجبن فـإنه يكلمهـن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتـمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربُّه إن طلقكُن أن يبدله أزواجًا خيراً منكن، فنزلت هذه الآية» اهـ.

حفظ الله عمر رضي الله عنه من افتراءات الرافضة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة، وغرهم انتشارها في كُتب السنة. وزادهم غروراً عدم تحقيق هذه الكتب، للوقوف على درجة هذه القصة، ولم يدر هؤلاء أن أصحاب هذه الكتب الأصلية أخرجوا هذه القصة بأسانيدها، ومن أسند فقد أحال.

أولاً: المتن

رُوي عن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ فمرت به سحابة، فنظر إليها، فقال: «**ما تُسمون هذه**»؟ قالوا: السحاب. قال: «**والمُزن**». قالوا: والمزن. قال: «**والعنان**». قالوا: والعنان. قال: «**كم ترون بينكم وبين السماء؟**»، قالوا: لا ندري، قال: «**فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك**» حتى عد سبع سموات، «**ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ثم علي ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك، تبارك وتعالى**».

ثانيًا: التخريج

١ ـ أخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٢٣١) (ح ٤٧٢٣) قال: حدثنا

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٤ ـ صفر ١٤٢٩ هـ.

محمد بن الصباح البزار، ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب قال. . . القصة.

٢ ـ وأخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٢٣١) (ح ٤٧٢٤) قال: حدثنا أحمد بن أبي سريج، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد، قالا: أخبرنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعناه.

٣ ـ وأخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٢٣٢) (ح ٤٧٢٥) قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك، بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل .

٤ ـ وأخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ٣٩٥) (ح٣٣٢٠) قال: حدثنا عبد ابن حميد، حدثنا عبد الرحمن بن سعد ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن سماك ابن حرب بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٥ ـ وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (١ / ٦٩) (ح ١٩٣) قال: حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٦ ـ وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٢٥٣) (ح ٥٧٧) قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٧ ـ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١ / ٢٣٤) (ح١٤٤) قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: أخبرنا الدشتكي عبد الرحمن بن عبد الله الرازي ، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٨ ـ وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ح ٢٠٦) قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: حدثنا عبد

الرحمن بن عبد بن سعد، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٩ - وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في « الرد على بشر المريسي » (ص ٩١) بتحقيق الإمام محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة سنة (١٣٥٨هـ) قال الدارمي: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٠ - وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٧٢) (ح٧٠٦) قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: نا محمد بن سليمان لُوين، قال: نا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١١ - وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢ / ٧٢) (ح ٧٠٧) قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: نا عباد بن يعقوب الرواجبي، قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٢ - وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣ / ٣١) (ح ٦٥٠) قال: نا أبو زرعة، وعبد الملك بن أبي عبد الرحمن، وكثير ابن شهاب، قالوا: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: ثنا عمرو، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٣ - وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣ / ٣٣) (ح٦٥١) قال: وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا علي بن عبد الله ابن مبشر قال: حدثني جابر بن كردي قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٤ - وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٥٠١) قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأ عبد الرزاق، ثنا يحيى بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بإسناده ومعناه.

١٥ ـ وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٥٧٦) قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ، ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن سماك بن حرب بإسناده ومعناه .

١٦ ـ وأخرجه أحمد في «المسند» (١ / ٢٠٦) (ح ١٧٧٠) قال: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا يحيى بن العلاء ، عن عمه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن جرب عن عبد الله بن عميرة، عن عباس ين عبد المطلب، قال: . . . القصة.

١٧ ـ وأخرجه أحمد في «المسند» (١ / ٢٠٧) (ح١٧٧١) قال: حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكار قالا: ثنا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك ابن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب . . . القصة.

١٨ ـ وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ٢٨٤ ، ٨٥٢) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا الوليد ابن أبي ثور، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٩ ـ وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧ / ٢٠٠) (٥١ / ٢١٠٤) قال: ثنا العلاء الكوفي وأبو يعلى قال: ثنا إسرائيل المروزي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا يحيى بن العلاء ،عن عمه شعيب بن خالد، عن سماك بن حرب، عن عبد الله ابن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢٠ ـ وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١ / ٢٣) (ح٥) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: أنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: نا عبد الرزاق قال: أخبرني يحيى بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بن حرب، عن عبد الله ابن عميرة، عن عباس بن عبد المطلب قال: . . . القصة.

٢١ ـ وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١ / ٢٤) (ح٦) قال:

أخبرنا ابن الحصين قال: نا أبو طالب ابن غيلان قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال: أنا موسى بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن ناجية قالا: نا لوين قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس عن العباس : . . . القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة (قصة الأوعال) واهية، والأوعال مفردها: «وعل» وهو تَيْس الجبل ، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين، كذا في «المعجم الوجيز» ، (ص ٦٧٥ - مجمع اللغة العربية)، وكذا لسان العرب (١١ / ٧٣٠)، هذه التيوس لها أظلاف، والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس ،وهذه التيوس الثمانية كما في هذه القصة بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء وسماء وتحمل العرش على ظهورها.

قُلْتُ: مما أوردناه آنفًا من تخريج القصة يتبين أن هناك أكثر من عشرين طريقا تدور كلها على سماك بن حوب عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، وبهذا يصبح حديث القصة غريبًا به علل.

العلة الأولى: تفرد سماك بروايته ولا يحتج بسماك عند الانفراد، حيث قال الإمام النسائي : «كان ربما لقن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن». اهـ نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب » (٤ / ٢٣٤).

قلت: وهذا الجرح من الإمام النسائي في عدم الاحتجاج بسماك واضح تمام الوضوح، حيث انفرد سماك بحديث الأوعال.

ونقله الحافظ في «التهذيب» (٥ / ٣٠١) عن الإمام مسلم أنه قال في «الوحدان» : «تفرد سماك بالرواية عنه، أي عن عبد الله بن عميرة».

العلة الثانية: عبد الله بن عميرة:

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٤٦٩ / ٤٤٩٢) وقال: «عبد الله ابن عميرة فيه جهالة» . اهـ. وقال الذهبي أيضًا في «العلو» (ص ٤٩ ، ٥٠):

«تفرد به سماك عن عبد الله، وعبد الله فيه جهالة» اهـ.

العلة الثالثة: عدم سماع عبد الله بن عميرة من الأحنف بن قيس.

قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٥ / ١٥٩ / ٤٩٤): «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس، ولا نعلم لعبد الله بن عميرة سماعًا من الأحنف» اهـ.

ولقد أقر ذلك الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ٢٨٤ / ٨٥٢) حيث قال: «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: «عبد الله بن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب ولا نعلم له سماعًا من الأحنف». اهـ ثم أورد له حديث القصة وجعله من مناكيره.

قُلْتُ: هذه العلة التي بينها الإمام البخاري وهي عدم سماع عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، والبخاري كما قال الإمام مسلم (هو طبيب الحديث في علله)، كذا في «هدي الساري» (ص ٥١٣)، ولكن حاول بعض الوضاعين أن يطمس هذه العلة التي بينها الإمام البخاري في سند هذه القصة الواهية، فأسقط الأحنف بن قيس من السند.

وجعله السند عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب.

وهذا الإسقاط من فعل يحيى بن العلاء حيث جعل السند عنه عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب كما هو مبين في «التخريج» الذي أوردناه آنفًا حيث كان الإسقاط في ثلاث روايات من بين إحدى وعشرين رواية، وهذا الإسقاط في الروايات الثلاثة من فعل يحيى بن العلاء الذي أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٩٧ / ٩٥٩١) حيث نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال أحمد بن حنبل: يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.

وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ١٩٨) (٥١/ ٢١٠٤)، وقال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: يحيى بن العلاء الرازي متروك الحديث، وأخرج قصة الأوعال من طريقه، وضعف القصة وبين أن حديثها غير محفوظ حيث قال بعد ذكرها:

«والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة». اهـ.

وبهذا يتبين أن هذا الكذاب لا يعتد بما أسقطه.

لذلك قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١١٥): «يحيى بن العلاء الرازي البجلي يروي عن شعيب بن خالد، وعنه عبد الرزاق، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها منْ الحديث صناعته سبق إلى قلبه أنه كان المتعمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به» اهـ.

رابعًا: أوهام نتيجة الغفلة عن هذه العلل الثلاث

ظن البعض أن علة حديث القصة هو الوليد بن أبي ثور المذكور في رواية أبي داود وابن ماجه والآجري وعثمان بن سعيد الدارمي واللالكائي وأحمد وابن الجوزي كما هو مبين آنفًا في التخريج.

والوليد بن أبي ثور أورده الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٤٠ / ٩٣٧٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال محمد بن عبد الله بن نمير: ليس بشيء كذاب، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: منكر الحديث يهم كثيرًا في حديثه وهاء.

فظن البعض أن علة القصة هي تفرد الوليد بن أبي ثور عن سماك، وحاول أن يدفع هذا التفرد برواية غيره من الثقات عن سماك مثل إبراهيم بن طهمان كما في رواية الآجري والبيهقي، كما بينا في التخريج آنفًا ولا يدري أن العلة ليست فيما هو دون سماك، ولكن العلل في سماك نفسه ومن فوقه كما هو مبين في العلل الثلاث التي أوردناها آنفًا: من سقط في الإسناد وطعن في الراوي وتفرد لا يحتج به.

خامسًا: تفسير الآية (١٧)

من سورة الحاقة بهذه القصة الواهية

وإن تعجب فعجب أن يفسر قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧] بالتيوس الثمانية التي في القصة والمسافة بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء وسماء، أو مسيرة ثلاث وستين سنة، أو ثلاث وسبعون سنة، وتحمل العرش.

فقد أخرج الإمام الحاكم عفا الله عنا وعنه - في «المستدرك» (٢ / ٥٠٠) كتاب التفسير باب «تفسير سورة الحاقة» حيث قال: «أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي الميداني، حدثنا الحسين بن الفضل، حدثنا أبو غسان النهدي، حدثنا شريك عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - في قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك على صورة الأوعال بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة».

الرد على هذه الغربة:

١ - الحديث الذي جاءت به هذه القصة لتفسير الآية (١٧: الحاقة) حديث تالف، وقصة الأوعال واهية، وهو نفس سند القصة.

سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب والسند تالف بالعلل الثلاث التي بيناها آنفًا.

فوق هذه العلل الثلاثة علة رابعة هي أن شريكًا مدلس، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٩٦) عن أئمة الجرح والتعديل هذا التدليس، قال عبد الحق الإشبيلي: كان مدلسًا، وقال ابن القطان: «وكان مشهورًا بالتدليس»، وقد عنعن ولم يصرح بالسماع عن سماك.

٢ - قول الحاكم - رحمه الله - عن هذا الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». اهـ.

قلت: هذا قول فيه نظر.

أ - السند من طريق شريك ،عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب موقوف، وهذا سند تالف بالعلل الأربع التي بيناها آنفًا .

ب - عبد الله بن عميرة لم يخرج له مسلم، وهو لم يكن من رجال صحيح مسلم كما هو مبين في كتاب «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه، كما هو مبين في تراجم من اسمه عبد الله ممن روى له الإمام مسلم من الترجمة (٧٢٧) إلى الترجمة (٨٨٨).

ج - والبحث في هذا السند الواهي الذي جعلوه تفسيراً لآية الحاقة بل جعلوه على شرط مسلم:

١ - لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق شريك، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ،عن الأحنف بن قيس، عن العباس ابن عبد المطلب حتى يقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢ - بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب .

٣ - بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب .

٤ - بل بالبحث في «تحفة الأشراف » للإمام المزي (٤ / ٢٦٤) (ح ٥١٢٤) في «مسند العباس» بن عبد المطلب مسند (٢٦٧) في حديث الأحنف بن قيس التميمي البصري، عن العباس بن عبد المطلب لم نجد حديثًا واحدًا عند مسلم من طريق الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب.

وبهذا يتبين أن هذا الحديث الذي يجعل حملة العرش تيوسًا قصته واهية وسنده تالف مسلسل بالعلل كما بينا آنفًا.

قاعدة هامة جدًا: نقل محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ

في «شرح اختصار علوم الحديث » لابن كثير ص (٢١) عن ابن الصلاح في «شرح مسلم» قال: «من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح فقد غفل وأخطأ، بل ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه، وعلي أي وجه اعتمد».

سادساً: ذكر من ضعف هذه القصة

١ ـ الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١ / ٢٤) (ح٥) (ح٦).

٢ ـ الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ١٩٨، ٥١ / ٢١٠٤).

٣ ـ الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير » (٢ / ٢٨٤ / ٨٥٢).

٤ ـ وضعف هذه القصة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «الضعيفة» (٣ / ٣٩٨) ح (١٢٤٧) وفي « ضعيف سنن أبي داود » (ح ١٠١٤) ، وفي « ضعيف سنن الترمذي » (ح ٦٥٤) وفي « ضعيف سنن ابن ماجه » (ح ٣٤).

رابعًا بدائل صحيحة

تذكر هذه القصة الواهية في كتب العقيدة لإثبات صفة العلو والفوقية:

١ ـ صفة العلو والفوقية صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة الصحيحة وليست في حاجة إلى قصة الأوعال الواهية لإثباتها.

٢ ـ العلو ثلاثة أقسام :

أ ـ علو قهر. ب ـ علو شأن. ج ـ علو ذات.

أ ـ علو قهر: أي فلا مغالب له ولا منازع بل كل شيء تحت سلطان قهره ومن الأدلة على ذلك قوله ـ عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

ب ـ علو الشأن: فتعالى الله عن النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعلى سبيل المثال: تعالى في كمال حياته عن الموت، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]. فنفى الموت لإثبات كمال الحياة ، وهذا بالنسبة لجميع الصفات الثبوتية عندما تذكر معها الصفات السلبية .

ج ـ علو الذات (علو الفوقية) : وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله عز وجل فوق جميع مخلوقاته مُستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه بائنٌ منهم يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لاً تخفى عليه خافية.

والأدلة الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر لعلو الذات.

١ ـ فمن ذلك أسماؤه الحسنى الدالة على ثبوت جميع معاني العلو له تبارك وتعالى كاسمه الأعلى واسمه العلي واسمه المتعالي واسمه الظاهر.

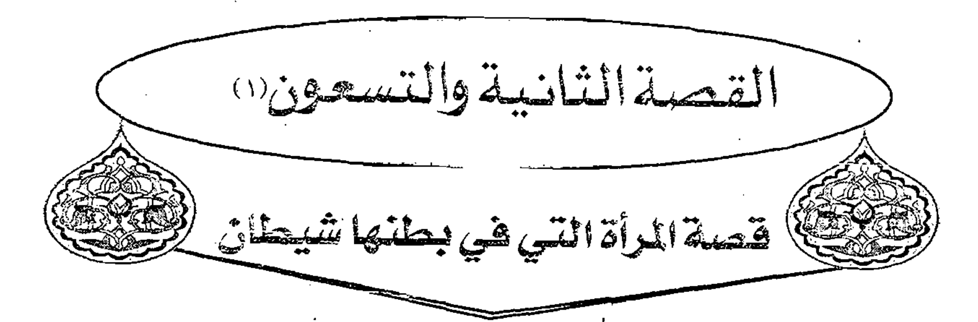
٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**».

حديث صحيح أخرجه مسلم (ح ٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٩) وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (ح ٣٤٠٠) ، (٣٤٨١) والنسائي في « اليوم والليلة » (ح ٧٩٥)، وابن السني في «اليوم والليلة» (ح ٧١٥)، وابن ماجه (ح ٣٨٧٣) من حديث أبي هريرة.

وفي هذا الحديث تصريح بفوقية الله، وأنه تعالى الظاهر فليس فوقه شيء والأدلة على صفة العلو كثيرة ، وهذا على سبيل المثال من الكتاب والسنة الصحيحة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الثانية والتسعون(١)

قصة المرأة التي في بطنها شيطان

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة، وغرهم انتشارها في بعض كتب العقيدة المشهورة، وزادهم غروراً أن هذه القصة أوردها أصحاب هذه الكتب دون تحقيق، ونقلها بعضهم عن بعض دون الرجوع إلى الأصول التي أخرجت هذه القصة، والوقوف على درجة هذه القصة بالتخريج والتحقيق مما جعل أصحاب بدعة التعامل مع الجان يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً على بدعتهم، وكم من امرأة ادعت أن في بطنها شيطانًا تشد إليها الرحال من كل مكان لطلب العون من شيطانها على أمر من الأمور فإذا اعترض أحد من أهل السنة على هذه البدعة، واجهوه بهذه الكتب التي تحمل هذه القصة الواهية، فعندئذ يسكتون لعدم درايتهم بحقيقة هذه القصة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: القصة

رُوي عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: «أبطأ عليه خبر عمر - رضي الله عنه - فكلم امرأة في بطنها شيطان، فقالت: حتى يجيء شيطاني فأسأله، قال: رأيت عمر متزراً يهنأ (يعني يسم) إبل الصدقة، وقال: لا يراه الشيطان إلا خرَّ لمنخريه (للملك بين عينيه وروح القدس ينطق على لسانه)».

---

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٣٥ - ربيع أول ١٤٢٩ هـ.

ولقد جاءت هذه القصة في أحد كتب العقيدة المشهورة بلفظ: «إن عمر تأخر ذات مرة في سفره، فاشتغل فكر أبي موسى، فقالوا له: إن امرأة من أهل المدينة لها صاحب من الجن، فلو أمرتها أن ترسل صاحبها للبحث عن عمر، ففعل، فذهب الجني، ثم رجع، فقال: إن أمير المؤمنين ليس به بأس، وهو يسِمُ إبل الصدقة في المكان الفلاني».

ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصة الواهية عبد الله بن أحمد في « فضائل الصحابة » (ح ٣٠٤) قال: حدثنا شجاع بن مخلد إملاءً قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عمر بن محمد، عن سالم بن عبد الله، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: «أبطأ عليه خبر عمر.. » فذكر القصة.

قال أبو عبد الرحمن: حدثنا به شجاع مرتين، مرة عن أبي موسى، ومرة قال: أبطأ على أبي موسى خبر عمر.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (١٦٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤ / ٨٩) من طريق يحيى بن يمان به.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

١- السقط في الإسناد:

أ - قال الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (١٢٧ / ٢٩١): سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - قال أبو زرعة: سالم بن عبد الله بن عمر عن جده عمر بن الخطاب، مرسل. اهـ.

ب - لا توجد رواية لسالم بن عبد الله بن عمر عن أبي موسى الأشعري، كذا في «تهذيب الكمال» للمزي (٧ / ١٥ / ٢١٣١) اهـ.

قلت: وبهذا يتبين من الإرسال الإسقاط الذي بالسند.

٢- الطعن في الراوي:

يحيى بن يمان العجلي، أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»

(١١/ ٢٦٧) ، ونقل فيه أقوال الأئمة :

أ ـ قال زكريا الساجي: ضعفه أحمد، وقال: حدث عن الثوري بعجائب.

ب ـ وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد : ليس بحجة.

ج ـ وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بثبت لم يكن يبالي أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث قال وكيع: هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث الثوري.

قُلت: لذلك لم يرو الإمام مسلم ليحيى بن يمان العجلي من طريق سفيان الثوري كذا في «تهذيب الكمال للمزي» (٢٠ / ٢٦٧ / ٧٥٤٧).

ولقد بينا ذلك حتى لا يتقول علينا أحد ويقول: إن يحيى بن يمان العجلي روى له مسلم .

نقول له: روى له مسلم، ولكن لم يرو له مسلم من طريق سفيان الثوري، فكما تبين أنه حدث عن الثوري بعجائب، وليست من أحاديث الثوري، وقال الآجري عن أبي داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها ، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال يعقوب بن شيبة: يحيى بن يمان أحد أصحاب سفيان وهو يخطئ كثيرًا في حديثه.

قُلت: وهذه القصة من طريق يحيى بن اليمان عن سفيان الثوري.

وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٤١٦ / ٩٦٦١) ونقل أقوال الأئمة فيه:

أ ـ قال محمد بن عبد الله بن نمير كان سريع الحفظ، سريع النسيان.

ب ـ ذكره أبو بكر بن عياش فقال : ذاك ذاهب الحديث.

ج ـ وقال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي.

قُلت: وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ٢٣٥) (٨٤ / ٢١٣٧)

وأخرج عـدة أحاديث من منكرات وعجـائب يحيى بن اليـمان عن سفـيان الثوري منها:

أ ـ «كان السواك من أذن النبي ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب».

ب ـ «كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفراً».

ج ـ «زار رسـول الله ﷺ قبـر أمه فـي ألف مقنع فلم يُـر باكيًـا أكثـر من يومئذ».

قلت: وعقب كل حديث من هذه المناكير والعجائب يقول الإمام ابن عدي: «هذا عن الثوري بهذا الإسناد يرويه ابن يمان» اهـ.

ثم ختم ترجمته التي زادت عن أربعين سطراً فقال: «ولابن يمان عن الثوري غير ما ذكرت وعامة ما يرويه غيـر محفوظ وابن يمان في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه» . اهـ.

قُلت: وأورده الإمام العقـيلي في «الضعفاء الـكبير» (٤ / ٤٣٣ / ٢٠٦٥) وقال: «لا يتابع على حديثه» اهـ.

من هذا التحـقيق يتبين أن القـصة واهية بما فـيها من علـل: علة السقط في السند كما بيَّنا آنفًـا، والعلة الأخرى: الطعن في الراوي يحيى بن اليمـان خاصة في روايته عن الثـوري، فقد جاء بالعـجائب والمنكرات كما تبين من أقـوال أئمة الجرح والتعديل.

فليـحـذر الذين يذهبـون إلى امرأة تدعى أن فـي بطنها شـيطانًا يسـألونهـا ويسألون شيطانها عن أمور حياتهم فإن حـياتهم ستتحول إلى ضنك فإذا تعرضوا لسرقة ذهـبوا إلى الشيطان يسألونه فـأوقع بينهم وبين أقاربهم العداوة والبـغضاء حتى كادوا أن يقتتلوا.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فليتمسك الإنسـان بالسنة، وليبتعد عن بدعة التعـامل مع الجان، فإن النجاة في عقيدة أهل السنة والجماعة ، حيث نـقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله

تعالى ـ في «مجموع الفتاوى» (٤ / ١٣٧) عن الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ قوله: «السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

ثم بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ العلاقة بين عقيدة أهل السنة وسفينة نوح ـ عليه السلام ـ فقال: «وهذا حق، فإن سفينة نوح إنما ركبها من صدق المرسلين واتبعهم وإن من لم يركبها فقد كذب المرسلين، واتباع السنة هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح السفينة باطنًا وظاهراً، والمتخلف عن اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب السفينة معه» اهـ.

فليحذر المسلم الذهاب إلى أصحاب بدعة التعامل مع الجان، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وسيحفظك الله، ولن يضرك شيء.

فقد ثبت في مسند أحمد، وسنن الترمذي ومستدرك الحاكم من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**».

هذا لفظ الإمام الترمذي في «السنن» (ح ٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، فلا تغتر بهذه القصص التي تجعل الشياطين يسكنون بطون النساء والأطفال، مثل قصة «الجرو الأسود» التي يتخذها أصحاب بدعة التعامل مع الجان دليلاً لبدعتهم، تلك القصة الواهية التي جاءت عن حماد بن سلمة، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذ عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا فثع ثعة ـ يعني: سعل وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود، فشفي.

قلت: أخرج حديث هذه القصة الواهية: أحمد في «المسند» (١ / ٢٥٤ / ٢٦٨) والدارمي (١ / ١١ ، ١٢) ،وأبو نعيم في «الدلائل» (ح ٢٩٥) وعلة هذا الحديث فرقد السبخي، وهو منكر الحديث لا يحتج به، فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٤٥ / ٦٦٩٩).

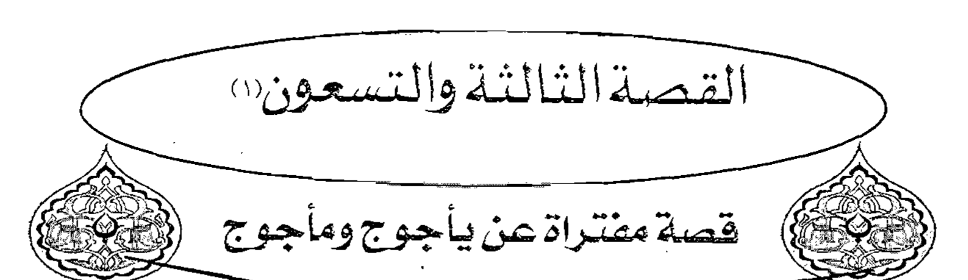
ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فقال الإمام النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم ليس بالقوي ، وقال البخاري: في حديثه مناكير، وقال يحيى القطان: ما يعجبني الرواية عنه، وقال حماد بن زيد: سألت أيوب عنه فقال: لم يكن صاحب حديث.

وفي «التهذيب» (٨ / ٢٣٦) قال يعقوب بن شيبة: رجل ضعيف الحديث جدًا، وقال عبد الله بن أحمد . سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه، وقال الساجي: كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه،وقال ابن المديني: ليس بثقة ، وقال ابن حبان: كانت فيه غفلة ورداءة حفظ فكان يرفع المراسيل وهو لا يعلم ويسند الموقوف من حيث لا يفهم فبطل الاحتجاج به، وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث ، وقال ابن سعد: كان ضعيفًا منكر الحديث.

قُلْتُ: هذه هي القصص الواهية المنكرة التي يتخذها من لا دراية له بهذا العلم دليلاً على بدعة التعامل مع الجان، وأنه يسكن بطون بني آدم في هيئة جرو أسود، حفظكم الله من هذه القصص الواهية، وأثرها السيء على الأمة بتمسككم بالسنة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد





القصة الثالثة والتسعون(١)

قصة مفتراة عن يأجوج ومأجوج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: المتن

رُوي عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج قال: «إن كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلي ألف ذكر بين يديه من صلبه كلٌ قد حمل السلاح» . قلت: يا رسول الله ، صفهم لنا. قال: «هم ثلاثة أصناف؛ صنف منهم مثل الأرز». قلت: وما الأرز؟ قال: « الصنوبر مثال شجرة الشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في السماء، وهم الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بقليل ولا كثير ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه . ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية».

ثانياً: التخريج

حديث القصة أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٥ / ٤) (ح٣٨٦٧) وابن عدي في «الكامل» (١٦٩ / ٦) (١٦٥٣ / ٣٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٠٦ /

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٦ ـ ربيع آخر ١٤٢٩ هـ.

١)، كلهم من طريق يحيى بن سعيد العطار، عن محمد ابن إسحاق، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج، قال: . . . فذكر القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، وبيان ذلك فيما يأتي:

١ - غرابة القصة، حيث إن الحديث الذي جاءت به هذه القصة قال فيها الإمام الحافظ الطبراني في الأوسط (٥١٠ / ٤) عقب تخريجه إياه: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا يحيى بن سعيد العطار».

٢ - والعلة الأولى في حديث القصة: محمد بن إسحاق.

أ - قال ابن عدي في «الكامل» (١٦٧ / ٦) (١٦٥٣ / ٣٢): «محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي، روى عن الأوزاعي وإبراهيم بن أبي عبلة وجعفر بن برقان والأعمش أحاديث مناكير بالأسانيد التي يرويها» اهـ.

ب - وقال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٥ / ٢ / ٣) ترجمة (١٠٩٣): «محمد بن إسحاق العكاشي، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وعبد الرحمن بن زياد الإفريقي، روى عنه هاشم بن القاسم الحراني، قال: وسمعت أبي يقول: هو كذاب، ورأى في كتابي ما كتب إلى هاشم بن القاسم الحراني أحاديثه فقال: هذه الأحاديث كذب وموضوعة» اهـ.

ج - وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٨٤ / ٢): «محمد بن إسحاق العكاشي الغنوي: من ولد عكاشة بن محصن، سكن الشام، يروي عن الأوزاعي والزبيدي وإبراهيم بن أبي عبلة، ومكحول روى عنه أهل الشام، كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب عند أهل الصناعة» اهـ.

د ـ وقال أمير المؤمنين في الحديث: وطبيب الحديث وعلله الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٤٠ / ١ / ١) ترجمة (٦٣): «محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد الأسدي الأندلسي، عن الأوزاعي وجعفر بن برقان وابن أبي عبلة، روى عنه سليمان بن سلمة، قال أبو عبد الله: هو منكر الحديث». اهـ.

فائدة: قال الحافظ في «هدي الساري» ص (٥٠٤).

وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍّ زائدٌ وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل . . اهـ.

قلت: وبيان معنى قول البخاري في الراوي: «منكر الحديث» ما قاله الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٣٤٩ / ١) : «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه؛ فيمن تركوا حديثه، ويطلق : منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

هـ ـ وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٢٠٢ / ٤٧٦ / ٣) ، ثم نقل أقوال الأئمة في محمد بن إسحاق العكاشي : «قال البخاري : منكر الحديث، وقال ابن معين: كذاب ، وقال الدارقطني : يضع الحديث» اهـ.

و ـ لذلك قال الإمام ابن عدي في «الكامل» بعد أن أورد حديث القصة مع غيره من الأحاديث المنكرة: «هذه الأحاديث بأسانيدها مع غير هذا مما لم أذكره لمحمد بن إسحاق العكاشي كلها مناكير موضوعة». اهـ.

٣ ـ وعلة أخرى: يحيى بن سعيد العطار الذي روى عن شيخه الكذاب محمد بن إسحاق العكاشي:

أ ـ أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٩٤ / ١١) ناقلاً قول عثمان الدارمي عن ابن معين: «ليس بشيء، وقال الجوزجاني والعقيلي : منكر الحديث، وقال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه» اهـ.

ب ـ وقال الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (١٢٣ / ٣): «يحيى بن سعيد العطار الحمصي الأنصاري: كنيته أبو زكريا ، يروي عن محمد بن عبد

الرحمن اليحصبي ، روى عنه أهل الشام ، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة» اهـ.

قُلت: يتبين من هذا التحقيق أن القصة واهية وباطلة ولا يجوز روايتها إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة وللتحذير من روايتها.

رابعًا: يأجوج ومأجوج في الكتاب، وصحيح السنة

قد يتوهم من لا دراية له بالنصوص الشرعية من عرضنا لهذه القصة المفتراة عن يأجوج ومأجوج أنه لا وجود لهما ،ولكن ثبت من الأدلة الثابتة أن يأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم موجودتان.

أ - قال تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٣ - ٩٥].

ب - ومن الأدلة الصحيحة عن يأجوج ومأجوج في السنة المطهرة:

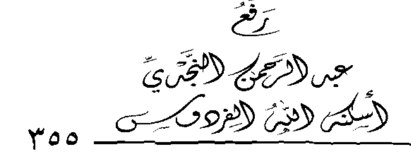
١ - ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح ٣٣٤٨) ، و(٤٧٤١)، و(٦٥٣٠)، و (٧٤٨٣)، ومسلم في «صحيحه» ح (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**». قالوا: يا رسول الله ، وأينا ذلك الواحد ؟ قال: « **أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفًا**». ثم قال: «**والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**» فكبرنا. فقال: «**أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**» فكبرنا. فقال: «**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**» فكبرنا. فقال:

«ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود».

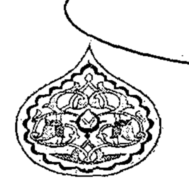
٢ ـ ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح ٣٣٤٦)، و(٣٥٩٨)، و(٧٠٩٥)، و(٧١٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٨٠) من حديث أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه». وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أَفَنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة الرابعة والتسعون(١)



قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على نشرها أن كثيراً من الناس يطبعها ويوزعها، وهو لا يدري أنها مكذوبة ومفتراة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق حتى يقف على حقيقة هذه القصة:

أولاً: المتن

رُوي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «من تهاون بصلاته عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة: ستة منها في الدنيا وثلاثة منها عند الموت، وثلاثة منها في قبره، وثلاثة منها تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره.

فأما الستة التي تصيبه في الدنيا:

فالأولى: ينزع الله البركة من عمره.

والثانية: يمسح الله سيما الصالحين من وجهه.

والثالثة: كل عمل يعمله من أعمال البر لا يؤجر عليه.

والرابعة: لا يرفع الله ـ عز وجل ـ له دعاء إلى السماء.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٧ ـ جماد أول ١٤٢٩ هـ.

والخامسة: تمقته الخلائق في دار الدنيا.

والسادسة: ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت:

فالأولى: أن يموت ذليلاً.

والثانية: أن يموت جائعًا.

والثالثة: أن يموت عطشان ولو سقي مياه بحار الدنيا ما رُوي عطشه.

وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره:

فالأولى: يضيق الله عليه قبره، ويعصره حتى تختلف أضلاعه.

والثانية: يوقد عليه في قبره نارٌ ويتقلب في جمرها ليلاً ونهارًا.

والثالثة: يسلط الله عليه ثعبانًا يسمى الشجاع الأقرع عيناه من نار، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم، فيقول له: أنا الشجاع الأقرع، وصوته مثل الرعد القاصف، ويقول له: أمرني الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر، واضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر. وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر إلى المغرب. وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب إلى العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح، وكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض ستين ذراعًا فيدخل أظافره تحت الأرض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة.

وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة:

فالأولى: يوكل الله به ملكًا يسحبه على جمر بوجهه في عرصات القيامة.

والثانية: يحاسبه حسابًا طويلاً.

والثالثة: لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم».

ثم تلا النبي ﷺ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ » [مريم: ٥٩].

ثانيًا التخريج

أخرج قصة عقوبة تارك الصلاة ابن النجار في «تاريخه» كذا في« تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢ / ١١٣) لأبي الحسين علي ابن محمد بن عراق الكناني، وأوردها أبو الليث السمرقندي في كتابه «قرة العيون» الباب الأول في «عقوبة تارك الصلاة» ح (٢).

ثالثًا: التحقيق

قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة (١ / ١١٤): أخرجها ابن النجار في «تاريخه» من حديث أبي هريرة قال في الميزان: حديث باطل ركبه محمد بن علي بن العباس على أبي بكر بن زياد النيسابوري، وقال في «اللسان»: «هو ظاهر البطلان من حديث الطرقية» اهـ.

قُلْتُ: وبالرجوع إلى هذه الأصول التي نقل منها ابن عراق الحكم على حديث القصة بالبطلان:

١ ـ نجد أن الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٦٥٣ / ٧٩٦٩) قال: «محمد ابن علي بن العباس البغدادي العطار ركب على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثًا باطلاً في تارك الصلاة، روى عنه محمد بن على الموازيني شيخ لأُبي النرسي» اهـ.

٢ ـ وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٣٤ / ٥) (٢ / ٦٥٣ / ٧٩٦٩) قول الإمام الذهبي في «الميزان» ثم قال: «زعم المذكور ـ يعني محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار ـ أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعي، عن مالك، عن سُمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة. .» الحديث، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية. اهـ.

قُلتُ: بهذا يتبين أن قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة واهية، وهي ظاهرة البطلان.

رابعًا: «بدائل صحيحة»

١ ـ هناك بدائل صحيحة تبين عاقبة تارك الصلاة، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» ح (٨٢) قال: «حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وعثمان بن أبي شيبة كلاهما، عن جرير، قال يحيى: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: سمعت جابرًا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**».

٢ ـ ومن البدائل الصحيحة التي تبين عاقبة تارك الصلاة ما أخرجه أحمد في «المسند» والترمذي في «السنن» والنسائي في «السنن» من حديث بُريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**».

قال الحاكم: «صحيح ولا نعرف له علة» ووافقه الذهبي (١ / ٦).

٣ ـ قال الإمام ابن حزم في «المحلى» (٢ / ٢٠٦): «وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد» اهـ.

قُلتُ: ولقد قدم الإمام ابن حزم لذلك فقال: «ما نعلم لمن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم مخالفًا منهم» اهـ.

٤ ـ وفي «الإفصاح عن معاني الصحاح في مذاهب الأئمة الأربعة» لابن هبيرة الحنبلي (١ / ١١٤) «كتاب الصلاة» (المسألة السادسة / باب صفة الصلاة):

«وأجمعوا على أن كل من وجب عليه الصلاة من المخاطبين بها، ثم امتنع من الصلاة جاحدًا لوجوبها فإنه كافر، ويجب قتله ردة».

٥ ـ المسألة السابعة: «ثم اختلفوا فيمن تركها ولم يصل وهو معتقد لوجوبها فقال مالك والشافعي وأحمد: يُقتل إجماعًا منهم، وقال أبو حنيفة: يُحبس أبدًا

حتى يصلي».

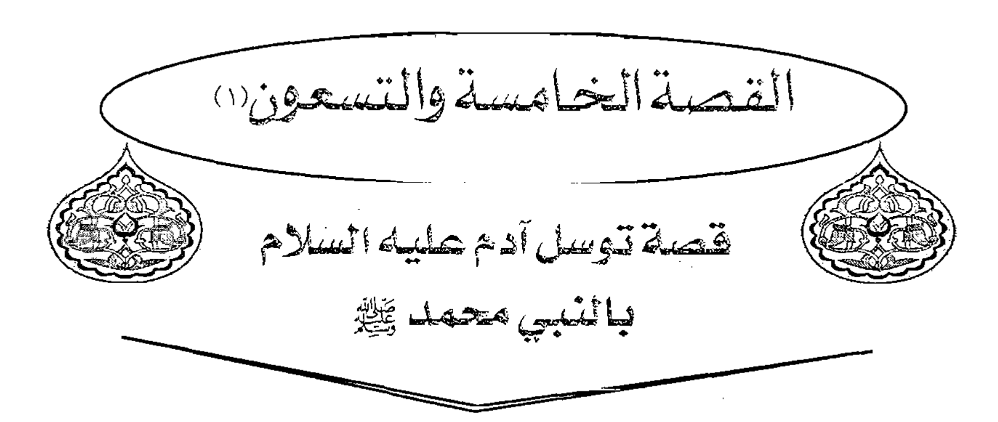
٦ ـ نقل ابن قدامة أنه لا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدًا لوجوبها، إذ كان ممن لا يجهل مثله ذلك، فإن كان ممن لا يعرف الوجوب كحديث الإسلام، والناشيء بغير دار الإسلام أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره، وعرف ذلك، وتثبت له أدلة وجوبها فإن جحدها بعد ذلك كفر». اهـ. كذا في «المغني» (٨ / ١٣١)، و«المهذب» (٥٨)، والقوانين الفقهية (٣٤) ، و«نيل الأوطار» (١ / ٢٩١).

٧ ـ ثم قال ابن هبيرة: «واختلفوا أيضًا: هل يكفر بتركها مع اعتقاد وجوبها؟ فمنهم من قال: يكفر بمجرد تركها لظاهر الحديث : «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة** » ، ومنهم من قال : لا يحكم بكفره ، ويتأول الحديث على الاعتقاد ـ يعني الكفر بالاعتقاد واعتقاده صحيح، فلم يحكم بكفره، والحديث متأول على هذا. كذا في «المهذب» (١ / ٥٨) وقال أحمد: «من ترك الصلاة كسلاً وتهاونًا وهو غير جاحد لوجوبها فإنه يُقتل ». اهـ.

قُلْتُ: وهذا على إطلاقه أما عند التعيين فوجوب توفر الشروط وانتفاء الموانع كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

ألم يأن لتارك الصلاة أن يتوب ويرجع ولا يعرض نفسه للكفر المجمع عليه إذا كان جاحدًا لوجوبها، ولا يعرض نفسه للكفر إذا كان معتقدًا وجوبها أخذًا بظاهر الحديث؛ ولا يعرض نفسه للحكم بقتله إجماعًا من الأئمة مالك والشافعي وأحمد مع اعتقاده لوجوبها كما بينا آنفًا. والله نسأل أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢]. ويجعلنا بفضله ممن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١١].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



القصة الخامسة والتسعون(١)

قصة توسل آدم عليه السلام بالنبي محمد ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن

رُوي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**لما اقترف آدم الخطيئة ، قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله عز وجل : يا آدم، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تُضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله عز وجل: صدقت يا آدم إنهُ لأحبُّ الخلق إلي، وإذا سألتني بحقه فقد غفرتُ لك، ولولا محمد ما خلقتُك**».

ثانيًا: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية الحاكم في «المستدرك» (٦١٥ / ٢) قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٨ ـ جماد آخر ١٤٢٩ هـ.

الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لما اقترف آدم الخطيئة..** » القصة.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤٨٨ / ٥ ، ٤٨٩) من طريق شيخه الحاكم حيث قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاءً وقراءة ،حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، به.

ثالثاً: التحقيق

القصة واهية ، والحديث الذي جاءت به موضوع، والموضوع عند علماء الحديث هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ ، ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها ، وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

العلة الأولى: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

١ ـ فلا يغتر أحد بقول الحاكم عقب القصة: «هذا حديث صحيح الإسناد»، فقد تعقبه الإمام الحافظ الذهبي في «التلخيص» حيث قال: «بل موضوع ، وعبد الرحمن واهٍ».

٢ ـ قال الإمام البيهقي في «الدلائل» (٤٨٩ / ٥): «تفرد به عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، من هذا الوجه عنه وهو ضعيف».

قلت: وحتى لا يغتر أحد بقول الإمام البيهقي فيتوهم أن الضعف خفيف فنبين درجة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من أقوال أئمة الجرح والتعديل، خاصة وأن البيهقي لم يعاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي توفي سنة ١٨٢ هـ قبل مولد البيهقي باثنتين ومائتي سنة، حيث قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ » (ت ١٣ / ١٠١٤ ، ١٤): «البيهقي صاحب التصانيف ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة» اهـ.

٣ ـ ومن أئمة الجرح والتعديل شيخ الإمام البخاري علي بن المديني الذي

عاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حيث نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣١١ / ٧): «عن علي بن أحمد بن النضر أنه قال: ولد علي بن المديني سنة ١٦١» اهـ.

قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (ت ٢٠٨): «عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: مولى عمر بن الخطاب عن أبيه عن أبي حازم ضعفه علي بن المديني جدًا، قال إبراهيم بن حمزة: مات سنة ثنتين وثمانين ومائة» اهـ.

٤ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٥٧ / ٢): «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك» اهـ.

وأخرجه ابن حبان بسنده عن يحيى بن معين قال: «عبد الرحمن وعبد الله وأسامة بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء».

قلت: وهذا أيضًا قول إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، وهو عاصره أيضًا، حيث إنه شيخ علي بن المديني، يتبين ذلك من قول الحافظ في «التقريب» (٣٩ / ٢): «علي بن المديني ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري : ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني» اهـ.

٥ ـ ونقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٦٢ / ٦) أقوال أهل الصنعة في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

أ ـ قال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفًا جدًا».

ب ـ وقال ابن خزيمة: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه، هو رجل صناعته العبادة والتقشف ليس من أحلاس الحديث».

ج ـ وقال الساجي: «ثنا الربيع، ثنا الشافعي، قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد: حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: «**إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين؟ قال: نعم**».

د ـ وقال ابن عبد الحكم: «سمعت الشافعي يقول ذكر رجل لمالك حديثًا منقطعًا فقال: اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح».

هـ ـ وقال الطحاوي: «حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف».

و ـ وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء».

ز ـ وقال الحاكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوعة».

العلة الثانية: أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري:

١ ـ قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٦٠٤ / ٥٠٤ / ٢): «عبد الله بن مسلم أبو الحارث الفهري روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقت»، رواه البيهقي في « دلائل النبوة» اهـ.

٢ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤٤١ / ٩٣، (٤٨١٥ / ٤٦٤) حديث وافق الحافظ ابن حجر في «اللسان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

رابعًا: طريق أخرى

والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٠٧) من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد، ثم قال: «لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢٥٣ / ٨): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم».

قُلت: هذا إعلال قاصر ما دام فيه عبد الرحمن بن زيد وقد بينا حاله آنفًا.

خامسًا: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه القصة الواهية

١ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة»

(٩٠) الطبعة الثامنة سنة ١٣٩٦ هـ رداً على الحاكم: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتابه «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه».

ثم يقول شيخ الإسلام: «وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً»، ثم يذكر إنكار العلماء على الحاكم تصحيحه للأحاديث الضعيفة والموضوعة فيقول رحمه الله: «وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث»، وقالوا: «إن الحاكم يصحح أحاديث موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث». اهـ.

٢ ـ قُلت: يبرهن على قول شيخ الإسلام ابن تيمية حكم الحافظين الجليلين الذهبي والعسقلاني على هذا الحديث بالبطلان كما تقدم في تحقيقنا للحديث في «الميزان» و«اللسان» ويظهر أن هذا ليس بحديث، ويؤيد هذا أن أبا بكر الآجري أخرجه في «الشريعة» (٤٢٧) من طريق الفهري المتقدم بسند آخر عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه ،عن جده ،عن عمر بن الخطاب موقوفًا عليه، وعمر رضي الله عنه بريء من أباطيل الفهري التي حققناها، وهذا طريق يبين أيضًا قلب عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للأخبار كما بينا آنفًا من قول ابن حبان في «المجروحين».

٣ ـ ويؤيد أنه لا أصل له من كلام النبي المعصوم محمد ﷺ ما رواه ابن عساكر (٣١٠ / ٢) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفًا عليه وفيه مجاهيل.

٤ ـ بل ويؤيد أنه ليس بحديث ما ذكره شيخ الإسلام في المرجع السابق (٩٢) قوله رحمه الله: «إن هذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه من زيادات أخر، كما ذكر القاضي عياض، قال: وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم

عند معصيته قال: اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي - قال: ويروى: تقبل توبتي فقال الله له: من أين عرفت محمداً؟ قال: رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : ويروى: محمد عبدي ورسولي، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، فتاب عليه وغفر له».

من هذا التحقيق تخرج بقاعدة جليلة حدد عناصرها شيخ الإسلام ابن تيمية في ختام كلامه عن هذا الحديث المذكور في آدم فيقول:

أ- مثل هذا الحديث لا يجوز أن تُبنى عليه الشريعة، ولا يُحتجُ به في الدين باتفاق المسلمين ، فإنه من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ .

ب- هذه لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار قصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يُحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين.

ج- فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين، بل ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه واضطرب عليه فيه اضطرابًا يعرف به أنه لم يحفظ ذلك .

د- لا ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يُعتمد على نقلهم ، وإنما هو من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ.

قُلتُ: لذا يجب أن نتمسك بالكتاب والسنة المطهرة ، حتى نعيش في ظلال التوحيد الخالص الذي علمنا التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفة من صفاته تعالى، أو بعمل صالح يتوسل به المتوسل إلى الله تعالى بعيداً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي جاءت بهذه القصة الواهية.

سادساً: الصحيح الذي جاء في توبة آدم عليه السلام

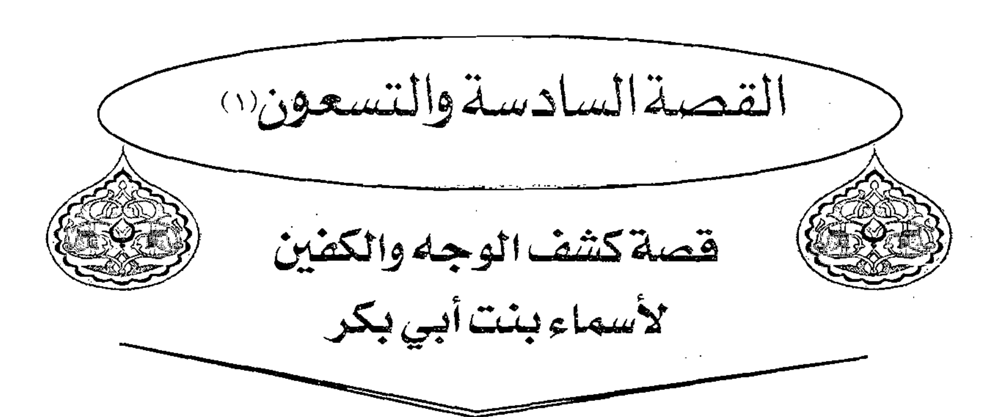
ومما أوردناه يتبين أن هذه القصة واهية، ولا تصح عن آدم عليه السلام،

ونبين الصحيح الذي جاء في قصة آدم عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ٣٧] .

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية لكريمة : «إن هذه الكلمات مُفسرة بقوله تعالى : ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف : ٢٣] .

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد .





القصة السادسة والتسعون(١)

قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة أصحاب السفور، ليتخذوها دليلاً على كشف وجه نساء المؤمنين، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة الواهية بجميع طرقها.

أولاً: المتن

رُوي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «**يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يُرَى منها إلا هذا وهذا**»، وأشار إلى وجهه وكفيه. اهـ.

ثانياً: التخريج

١ ـ هذه القصة أخرج حديثها الإمام أبو داود في «السنن» (٦٢ / ٤) ح (٤١٠٤) كتاب «اللباس»، باب «فيما تبدي المرأة من زينتها» قال: حدثنا يعقوب ابن كعب الأنطاكي، ومؤمل بن الفضل الحراني قالا: حدثنا الوليد، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن خالد، قال يعقوب ابن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق... القصة.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٩ ـ رجب ١٤٢٩ هـ.

٢ ـ وأخرج الحديث أيضًا الإمام البيهقي في «السنن» الكبرى» (٢٢٦ / ٢) قال: أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي ، ومؤمل بن الفضل الحراني قال: حدثنا الوليد هو ابن مسلم. . به.

٣ ـ وأخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٦٩ / ٣) (٥٠٨ / ٧٣) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس ، حدثنا موسى بن أيوب النصيبي، حدثنا الوليد . . به.

٤ ـ وأخرجه أيضًا الإمام البيهقي في «السنن» (٢٢٦ / ٢) من طريق أبي أحمد بن عدي حيث قال: «أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس. . .» به.

ثالثًا: التحقيق

أولاً: هذا الحديثُ الذي جاءت به هذه القصة الواهية حديثٌ غريب.

حيث قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٧٣ / ٣): «ولا أعلم رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير».

ثانيًا: هذا الحديث الغريب مسلسل بالعلل:

١ ـ قال أبو داود في «السنن» عقب هذا الحديث (٤١٠٤): «هذا مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها».

٢ ـ قتادة هو ابن دعامة السدوسي البصري، روى عن خالد بن دريك وغيره، وروى عنه سعيد بن بشير وغيره ، كذا في «تهذيب الكمال» (٥٤٣٤ / ٢٢٤ / ١٥) للإمام المزي.

وقد أورده الإمام الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» في «المرتبة الثالثة» رقم (٢٦) قال: «قتادة بن دعامة السدوسي البصري. . هو مشهور بالتدليس».

وهذه المرتبة الثالثة بينها الإمام الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» قال: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

قُلت: وهذا الحديث لم يصرح فيه قتادة بالسماع بل عنعن؛ فلا يقبل حديثه وكذا في «الميزان» (٣٨٥ / ٣) للإمام الذهبي .

٣ ـ الوليد بن مسلم مدلس، وقد عنعن فلا يقبل حديثه، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الرابعة رقم (١١).

تلك المرتبة قال فيها الحافظ في المقدمة: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل».

٤ ـ سعيد بن بشير:

أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩ / ٤)، ونقل أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ ـ قال ابن معين: سعيد بن بشير ليس بشيء.

ب ـ وقال علي بن المديني: كان ضعيفًا.

ج ـ وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات.

د ـ وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير .

هـ ـ وقال الآجري عن أبي داود: «ضعيف» اهـ.

قُلت: وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣١٥ / ١) قال: «سعيد ابن بشير كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه» اهـ. وقال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» رقم (١١): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلاً» . اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة على أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا نجد أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة حديث متروك لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد.

٥ ـ وهذه العلة الخامسة: «الاضطراب»:

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٧٣ / ٣): «ولا أعلم رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير، وقال مرة فيه عن خالد بن دريك عن أم سلمة بدل عائشة». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن القصة واهية بهذا الإسناد التالف من حديث عائشة.

رابعًا: شاهد تالف للقصة من حديث أسماء بنت عميس

١ ـ المتن

رُوي أن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها أختها أسماء، وعليها ثياب شامية واسعة الأكمام، فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج، فقالت لها عائشة: تَنَحِّي، فقد رأى رسول الله ﷺ أمرًا كرهه، فتنحت، فدخل رسول الله ﷺ، فسألته عائشة رضي الله عنها: لم قام؟ فقال: «**أو لم تري إلى هيئتها؟ إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا وهذا**»، وأخذ بكُميه فغطى بهما كفيه حتى لم يبد من كفيه إلا أصابعه، ونصب كفيه على صدغيه حتى لم يبد إلا وجهه.

٢ ـ التخريج

هذا السند أيضًا الذي جاءت به هذه القصة الواهية:

١ ـ أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٣ / ٢٤): حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، حدثنا عمرو بن خالد الحراني، حدثنا ابن لهيعة، عن عياض بن عبد الله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري يخبر عن أبيه عن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ ... القصة.

٢ ـ وأخرجه الإمام الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٨٣٨٩ / ١٧٩ /

٩) قال: حدثنا موسى بن سهل، قال: حدثنا محمد بن رمح، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عياض بن عبد الله، به.

٣ ـ وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٨٦ / ٧) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا أبو عمران الجوني به.

فائدة:

٤ ـ **قلت**: نلاحظ أن شيخ البيهقي اجتمع مع الطبراني في شيخه أبي عمران الجوني، فشيخ الطبراني في الأوسط هو: موسى بن سهل، هو أبو عمران الجوني، حتى لا يظن من لا دراية له بالكنى أنهما اثنان، وقد جعله علماء هذا الفن نوعًا من أنواع علوم الحديث، ولذلك قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢ / ٢٧٨):

النوع الخمسون في «الأسماء والكنى»: «أي معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه وينبغي العناية بذلك لئلا يذكر مرة الراوي باسمه، ومرة بكنيته فيظنها من لا معرفة له رجلين» اهـ.

قلت: فيظن من لا معرفة له أن موسى بن سهل شيخ الطبراني متابع لأبي عمران الجوني عند البيهقي فيتوهم أن الاسم والكنية رجلان.

لذلك قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٨٠٣ / ٢٧٤ / ١٦) في ترجمة محمد بن رمح روى عنه: «موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني البصري.

٣ ـ التحقيق

أ ـ قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر من حديث أسماء بنت عميس حديث غريب، حيث قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٨٣٨٩ / ١٨٠ / ٩): «لا يُروى هذا الحديث عن أسماء بنت عميس إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة» اهـ.

قلت: وتفرد ابن لهيعة بتلك الرواية يجعلها رواية منكرة.

وذلك لقول الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع الرابع عشر: «معرفة المنكر من الحديث من الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده». اهـ.

فالتفرد إنما يحتمل من الثقات الحفاظ لا من الضعفاء والمجروحين.

ب ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١١ / ٢): عبد الله بن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صحيح، ومن سمع بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء» اهـ.

٥ ـ وفي «الجرح والتعديل » (١٤٧ / ٥) : قال عمرو بن علي الفلاس : «عبد الله بن لهيعة ، احترقت كتبه فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ أصح من الذين كتبوا بعدما احترقت الكتب، وهو ضعيف الحديث».

٦ ـ قلت: قوله : «وهو ضعيف الحديث» أي : أنه في نفسه ضعيف بصرف النظر عن الرواة عنه، ولذلك ضعف الإمام البيهقي هذا السند الذي جاءت به هذه القصة فقال في «السنن الكبرى» (٨٦ / ٧): «إسناده ضعيف» ، ولا يوجد في الصحيحين في مسند أسماء بنت عميس حديث واحد بهذا الإسناد، بل ولا في الكتب الستة .

٧ ـ وبهذا يتبين أن حديث ابن لهيعة في قصة كشف الوجه واليدين حديث منكر، فهو حديث غريب فرد تفرد به ابن لهيعة ، ولا يروى إلا بهذا الإسناد كما بينا آنفًا من قول الإمام الطبراني في «الأوسط».

وقول الإمام الطبراني «لا يروى إلا بهذا الإسناد» يدل على أنه لا يروي أحد هذا الخبر عن عياض الفهري إلا ابن لهيعة ، فلا يعرف له أصل من حديث

عياض الفهـري، كذلك لا يروى أحد هذا الخبر عن إبراهيم عن عبـيد بن رفاعة غير عياض الفهـري، وبهذا يتبين أن لا أصل له من حديث إبراهيم كذلك، ولا أصل له يعرف من حديث أبيه، ولا من حديث أسماء.

٨ - غرابة حـديث ابن لهيـعة تدل على عدم اشـتهـار مخرجـه، حيث إن مخرجه مـدني يرويه إبراهيم بن عبيد عن أبيه وهما مدنيـان ومع هذا فلم يشتهر في المدينة، وإنما رواه إبراهيم بن عياض الفهري فقط، وهو مدني نزل مصر ولم يشتهر عن عياض أيضًا، وإنما تفرد به ابن لهيعة .

ولم يروه عن ابن لهيعة إلا عمرو بن خـالد الحراني ومحمد بن رمح، وهما ليسا ممن كان يأخذ من أصول ابن لهيـعة مثل العبادلة الثلاثة ولم يروه عنه واحد من هؤلاء العبادلة الثلاثة كما بينا آنفـا، وهذا ما بينه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» وموضـوعه الغـرائب، وقد تقرر أن أغلب الأحـاديث الغرائب مناكـير وأخطاء.

كما قال الإمـام أحـمد وغيـره من أهل العلم، كذا في «تدريب الراوي» (٢ / ١٨٢).

فـالحديث الذي جـاءت به هذه القـصة ضـعيف جـدًا لا يصلح للاعـتبـار والاستشهاد.

خامسًا: مرسل قتادة

أخرج أبو داود في «المراسيل» (٤٣٧) قـال: حدثنا محمـد بن بشار، حدثنا أبو داود ـ هو سليمان بن داود الطيالسي صـاحب المسند ـ حدثنا هشام ـ هو ابن أبي عبـد الله الدستوائـي ـ عن قتادة، أن رسـول الله ﷺ قال: «**إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل**».

قلت: نلاحظ أن هشامًا الدستوائي عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال:

١ - إسقاط خـالد بن دريك وعائشة، فلا يمتنع أن يكون قتـادة أسقط خالدًا وعائشة ، وذكر الحـديث مرسلا، لأنه مدلس، فحينئـذ يرجع إلى حديث خالد

عن عائشة، والذي بينا أنه حديث واهٍ.

٢ ـ مراسيل قتادة من أضعف المراسيل، قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» رقم (١): «حدثنا أحمد بن سنان، قال: كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئًا ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه».

٣ ـ وفي «تهذيب الكمال» (٥١٠ / ٢٣): قال جرير عن مغيرة عن الشعبي: «قتادة حاطب ليل».

٤ ـ وقال معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء: «كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء يأخذان عن كل واحد». قلت: وبهذا يسقط مرسل قتادة، لأنه قد عرف عنه الرواية عن غير مقبول الرواية من مجهول ومجروح.

٥ ـ وقتادة لم يكن من كبار التابعين ولا من الطبقة الوسطى من التابعين، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥ / ١)، وهذا يسقط مرسل قتادة أيضًا، ولا يصح له عاضد، فإن حديث سعيد بن بشير متروك لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، وكذلك حديث ابن لهيعة فهو ضعيف جداً.

سادسًا: حديث ابن جريج

قال ابن جرير الطبري في «التفسير» (٩٣ / ١٨): «حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج ، قال: قالت عائشة: دخلت على ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مُزينة ، فدخل النبي ﷺ فأعرض فقالت عائشة: يا رسول الله ، إنها ابنة أخي وجارية ، فقال: «**إذا عركت المرأة لم يحل أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا**». وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى» اهـ.

قلت: وهذه رواية منكرة متنًا لكشف الذراع إلى النصف، ثم إن ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٢٠ / ١): «كان يدلس ويرسل من السادسة».

والسادسة كما بين الحافظ في «مقدمة التقريب» (٦ / ١): «طبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة». اهـ.

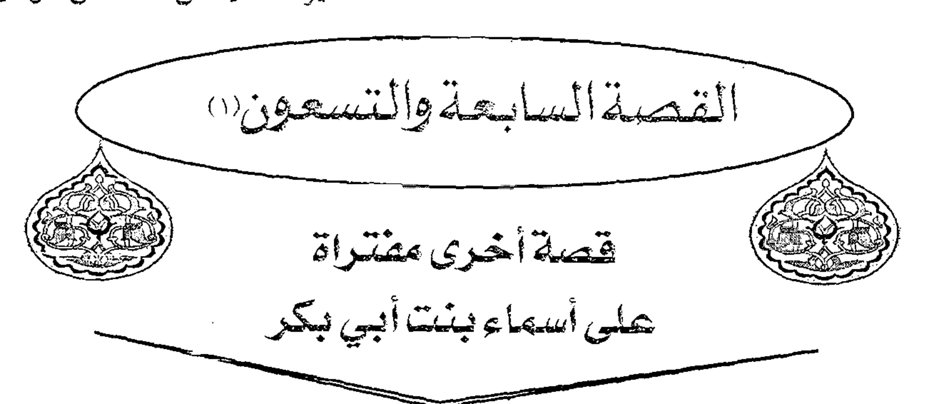
قلت: وبهذا يتبين أن هذا سند تالف، كما بين ذلك الإمام أحمد حيث قال عبد الله بن أحمد في «العلل» (٣٦١٠): «قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذه، يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان» اهـ.

وابن جريج لم يسمع من عائشة - رضي الله عنها - أصلاً، بل لم يدركها وروايته عنها معضلة، بل لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة، كما بينا آنفًا، فهو ليس من التابعين، وإذا كان ابن جريج إذا دلس عن الزهري ويحيى بن سعيد وصفوان بن سليم أسقط بينهما ضعفاء وهلكى وأتى عنهم بأحاديث موضوعة، كما بينا من قول الإمام أحمد آنفًا، فكيف إذا روى عمن لم يسمع منه أصلاً كأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فإن إسقاطه للضعفاء والهلكى وإتيانه بالأباطيل والموضوعات يكون أكثر.

بهذا التحقيق يتضح أن القصة واهية وليس لها شاهد معتبر، بل يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن، وحفظ الله نساء المؤمنين من افتراءات الضعفاء والمجروحين، والمجلة لا تتسع صفحاتها لبيان بحثنا «**القول المبين لجمهور المفسرين بتغطية وجوه نساء المؤمنين**».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة أصحاب السفور؛ ليتخذوها دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين وفي الحلقة السابقة خرجنا جميع طرق قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - وحققناها وتبين من التحقيق أنها طرق واهية لا تصلح للمتابعات والشواهد بل كلها يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن وتبين أن أسماء - رضي الله عنها - بريئة مما نُسب إليها من دخولها على رسول الله ﷺ بثياب رقاق حتى أعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا). وأشار إلى وجهه وكفيه».

وإن تعجب فعجب أن تدخل الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - بيت أختها أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وعليها ثياب رقاق، هذه اللفظة المنكرة؛ لأن أسماء - رضي الله عنها - كانت أكبر من عائشة - رضي الله عنها - فقد نقل ابن الأثير في «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٦٧٠٥ / ٧/ ٧) عن أبي نعيم قال : ولدت - يعني أسماء - قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وكان عمر أبيها لما ولدت نيفًا وعشرين سنة ، وأسلمت بعد سبعة عشر

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٤٠ - شعبان ١٤٢٩ هـ.

إنسانًا ، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير ، فوضعت بقباء».

ثم قال ابن الأثير: «عاشت أسماء ـ رضي الله عنها ـ وطال عمرها وعميت وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين ، وعاشت بعد قتله ، قيل: عشرة أيام، وقيل: عشرين يومًا، وقيل : بضعًا وعشرين يومًا حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بإنزال عبد الله ابنها من الخشبة ، وماتت ولها مائة سنة، وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج ، يدل على عقل كبير ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد» اهـ .

ونقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة » (٤٨٨ / ٧) عن هشام بن عروة ، عن أبيه : «بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل». اهـ .

قلت: وفي هذا السن للصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وضعت في حقها قصة واهية اتخذها أصحاب السفور دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين ، حيث قال أحد دعاة السفور في كتابه «تحريم النقاب» (ص ٢٠٩) : « وأيضًا ما أورده ابن عساكر في تاريخه في قصة أصحاب صلب ابن الزبير أن أمه أسماء بنت أبي بكر جاءت مسفرة الوجه مبتسمة » .

قلت : انظر كيف سولت له نفسه أن يذكر قصة السفور في حق الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر من غير تحقيق ولا حتى ذكر سند لها، حتى نقول من أسند فقد أحال .

وإلى القارئ الكريم القصة، ثم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة

يُذكر عن شيخ يسمى عطية ، وكان قد بلغ مائة سنة قال: رأيت ابن الزبير على جذع مصلوبًا وامرأة تحمل في محفة حتى صارت إليه.

فقال الناس: هذه أمه، فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة فجاء الحجاج فأحضره لها ، وقال: يا اسم إني وإياه استبقنا إلى هذا الجذع فسبقني هو إليه.

قلت: المحفة: «مركب من مراكب النساء» كذا في «لسان العرب» (٩ / ٤٩).

ثانياً: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧ / ٧٩) ترجمة (٨٧٠٣) قال: أنبأنا أبو محمد الأكفاني، وابن السمرقندي قال: أخبرنا علي بن الحسين بن أحمد بن صصري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا خالد بن محمد من ولد يحيى بن حمزة الحضرمي، حدثني جدي لأمي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية، وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير ... القصة.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به منكر ومسلسل بالعلل:

العلة الأولى: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي:

١ - أورده الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (١ / ١٥١ / ٥٩٣) وقال: «له مناكير، وحدث ببواطيل»، وقال أبو أحمد الحاكم: «فيه نظر».

٢ - أورده الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١ / ٣٢٢ / ٨٧٧)، وأقر ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن الحاكم أبي أحمد أنه قال: «الغالب عليَّ أنني سمعت أبا الجهم، وسألته عن حال أحمد بن محمد فقال: قد كان كبر، فكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن» اهـ.

٣ - أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١ / ٣٤) في فصل «في سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الأخبار، ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار» فذكر في هذا الفصل أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي برقم (٢٢٠).

العلة الثانية: السند مسلسل بالمجاهيل..

١ - ابن بنته خالد بن محمد بن خالد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حمزة مجهول.

٢ - وأبو عثمان مجهول.

٣ - وشيخ يسمى عطية مجهول.

العلة الثالثة: السقط والانقطاع:

ولبيان ذلك عن طريق علم «التواريخ والوفيات» وهو النوع الستون في «مقدمة ابن الصلاح» قال الإمام النووي في اختصاره «التقريب» كما في «التدريب» (٢ / ٣٤٩): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

١ - فبالبحث عن تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١ / ٣٢٣): «مات أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي سنة تسع وثمانين ومائتين».

٢ - ولقد بينا آنفًا أن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - قتل سنة ثلاث وسبعين، وفي هذا الحادث جاءت قصة السفور المفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -.

٣ - الذي يقارن بين تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن حمزة، وبين حادث قتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - يجد أن الفارق ستة عشر ومائتي سنة (٢١٦) سنة.

٤ - ولقد بينا آنفًا أقوال أئمة الجرح والتعديل في أحمد بن محمد بن حمزة وأنه صاحب مناكير وأباطيل، وكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن.

ومن أباطيله محاولته تغطية هذه المسافة الزمنية (٢١٦) سنة بمجاهيل حيث قال: «حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية، وكان قد بلغ مائة سنة، قال:

رأيت ابن الزبير ..».

قلت: انظر إلى قوله حدثنا أبو عثمان تجدها كنية لمجهول ، وانظر إلى قوله: عن شيخ يسمى عطية» بصيغة المجهول أيضًا، وانظر إلى قوله : «يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة» تجد أنه وضع بجوار هذا الراوي المجهول أنه قد بلغ مائة سنة ، حتى يغطي بهذه الأباطيل المجاهيل المسافة الزمنية (٢١٦) سنة.

٥ ـ وبالطعن في الرواة والسقط في الإسناد والمجاهيل تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت به منكرًا باطلاً.

٦ ـ من التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية مفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما.

ومن قبل أدحضنا القصة الباطلة المفتراة على أسماء ـ رضي الله عنها ـ عندما دخلت بيت أختها أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي سافرة عن وجهها وعن شعرها وعليها ثياب رقاق تصف ما سوى الوجه والكفين ـ تلك القصة المنكرة فأسماء ـ رضي الله عنها ـ كانت كبيرة بل أكبر من عائشة وعلم التواريخ يبين ذلك أيضًا .

رابعًا: علم «التواريخ والوفيات» يظهر هذه المنكرات

أولاً: النبي ﷺ:

أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٣٩٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين». اهـ.

ثانيًا: أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها :

١ ـ أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٣٨٩٦) من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه قال: «توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريبًا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم

بنى بها وهي بنت تسع سنين» اهـ.

٢ ـ وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب «النكاح» (ح ٧٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، وبنى بها وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة».

ثالثًا: بالمقارنة بين رواية مسلم والتي فيها أن النبي ﷺ مات وعائشة ـ رضي الله عنها ـ بنت ثمان عشرة، ورواية البخاري أن النبي ﷺ هاجر عشر سنين، يتبين أن عائشة يوم هجرة النبي ﷺ كان عمرها ثماني سنوات .

رابعًا: ولقد بينا آنفًا أن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر إنسانًا وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء.

فبالمقارنة نجد أن أسماء رضي الله عنها تكبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأكثر من تسع عشرة سنة.

انظر كيف جعلت هذه القصص الواهية من الصحابية الجليلة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر فتاة سافرة عليها ثياب رقاق تدخل بها بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأعرض عنها رسول الله ﷺ وفي الرواية الأخرى المفتراة أنه ﷺ قام فخرج من البيت، مع أنها أسن من عائشة رضي الله عنها.

خامسًا: لقد بينا من «التواريخ والوفيات» أن الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل، وأن ابنها عبد الله قتل سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت يوم الهجرة عندها سبع وعشرون سنة .

١ ـ فإن تعجب فعجب كيف يحتج بهذه القصة دعاة السفور، وقد بينا أنها واهية منكرة من الأباطيل.

٢ ـ ولا حجة لهم إن فرضنا جدلاً قبول هذا الخبر المنكر، حيث إن أسماء

رضي الله عنها عندها في هذا الوقت من العمر مائة عام، فهي حينئذ من القواعد.

٣ـ ألم يأن لدعاة السفور أن يتقوا الله في الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ويعرضوا عن هذه القصة الواهية التي لا حجة لهم فيها سندًا ولا متنًا فهي امرأة من القواعد قد بلغت من الكبر عتيًا، عجوز كبيرة في المائة من عمرها، مكفوفة البصر يتحقق لها قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

خامساً: الأدلة الصحيحة على حجاب أسماء رضي الله عنها

١ ـ الأدلة قاطعة الدلالة على أن الصحابية الجليلة أسماء رضي الله عنها كانت تغطي وجهها من الرجال حتى في أشد مواقف الخشية التي تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات وتهتز بالتلبية والاستغفار، حيث تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال ـ وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام». اهـ.

الحديث صحيح: أخرجه الحاكم (١ / ٤٥٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ومن أراد المزيد حول تحقيق هذا الحديث فليراجع رسالتنا الأولى «**تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب**» (ص ١٠، ١١، ١٢، ١٣).

٢ ـ دليل آخر: فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ (٢٤٠ / ١ ـ تنوير) كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر».

وإلى القارئ الكريم رجال هذا الخبر الصحيح الذي جمع شروط الصحة عند

الشيخين:

أ ـ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر في التقريب (٢ / ٢٢٣) أنه: إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، أخرج له الستة، سمع نافعا والزهري، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخاري ومسلم.

ب ـ هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أخرج له الستة كما في «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٥) قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد ابن سعد: ثبتًا كثير الحديث حجة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقنًا ورعًا فاضلاً حافظًا سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخاري ومسلم.

ج ـ فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما في التهذيب (١٢ / ٤٧١) روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، وروى عنها زوجها هشام، وكانت أكبر منه بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر في «التقريب»: ثقة سمعت أسماء عند الشخين.

قلت: بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين.

ولينظر دعاة السفور إلى قول التابعية فاطمة بنت المنذر: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر» بصيغة الجمع، فإنه قاطع على أن عمل الصحابيات والتابعيات كان على تغطية وجوههن من الرجال حتى في الإحرام.

سادسًا: دفع شبهات التعارض

وإتمامًا لهذا البحث ودفعًا لإيهام التعارض بين هذه الأخبار الصحيحة، فبعض من لا دراية له يكشف وجه أهله في الإحرام لعدم درايته بفقه حديث: **«لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين»**.

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢٨)، وأبو داود (١٨٢٢)،

والترمذي (٨٣٣) والنسائي (٥ / ١٣٣)، (ح ٢٦٧٢) من حديث ابن عمر.

وإلى القارئ الكريم فقه هذا الحديث، والذي فرق به الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ بين النهي عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة في «شرح سنن أبي داود» (٣ / ٤٠٥ ـ عون) قال: وأما نهيه في حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب وأن تلبس القفازين فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل، لا كرأسه فيحرم عليها فيه ما وضع، وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع.

ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوها، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها ومنعها من القفازين والنقاب.

ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها.

وأنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما وهما القفازان، فهكذا الوجه، إنما يحرم ستره بالنقاب وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه، كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله، وقد ثبت عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة. اهـ.

قلت: وكذلك ثبت عن فاطمة بنت المنذر بصيغة الجمع مع جدتها أسماء بنت أبي بكر كما بينا آنفًا.

سابعًا: المذاهب الأربعة على مشروعية التغطية والإسدال في الإحرام

في «الفقه على المذاهب الأربعة» طبعة وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للدعوة ـ الطبعة السادسة ١٣٨٧ هـ (٦٢٦ / ١ ـ عبادات) كتاب الحج ـ باب: ما ينهى عنه المحرم بعد الدخول في الإحرام:

١ ـ الحنفية والشافعية: قالوا: «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه».

٢ ـ الحنابلة: قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

٣ ـ المالكية: قالوا: «إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك ، وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط ، وإلا كان محرمًا وعليها الفدية في ستر وجهها».

قلت: بهذا يتبين مشروعية ستر الوجه حتى في الإحرام ، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥].

والله من وراء القصد.



القصة الثامنة والتسعون(١)

قصة الريح المسماة (المثيرة) وقصة الليلة المسماة (ليلة الجائزة)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، خاصة في شهر رمضان، ويكثر ذكر هذه القصة الواهية في أول رمضان وفي ليلة القدر، وفي ليلة الفطر، وخطبة عيد الفطر، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن

رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريحٌ من تحت العرش يُقال لها: المُثيرة فتصفق ورق أشجار الجنان، وحلق المصاريع فيُسمع لذلك طنينٌ لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرزُ الحورُ العينُ حتى يقفن بين شرف الجنة، فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنة، ما هذه الليلة؟ فيجيبهن بالتلبية، ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان، فُتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل: يا رضوانُ، افتح أبواب الجنان، ويا مالكُ أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبرائيل اهبط إلى الأرض، فاصفد مردة الشاطين وغُلهم بالأغلال، ثم اقذفهم في

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٤١ - رمضان ١٤٢٩ هـ.

البحار ، حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم.

قال: ويقولُ الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدوم ، والوافي غير الظلوم؟ قال: ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا النار ، فإذا كان آخرُ يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلةُ القدر، يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيهبط في كبكبةٍ من الملائكة ، ومعهم لواءٌ أخضرُ ، فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جَناحٍ منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرها في تلك الليلة ، فيجاوز المشرق إلى المغرب فيحثُّ جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة ، فيسلمون على كل قائم، وقاعد، ومصل، وذاكرٍ ويصافحونهم ، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجرُ ينادي جبرائيل عليه السلام : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون : يا جبرائيل ، فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ ؟ فيقول: نظر اللهُ إليهم في هذه الليلة ، فعفا عنهم إلا أربعة».

فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطعُ رحمٍ، ومُشاحن» .

قلنا: يا رسول الله، ما المشاحنُ؟ قال: «هو المصارم ، فإذا كانت ليلة الفطر، سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداةُ الفطر ، بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلد فيهبطون إلى الأرض ،فيقومون على أفواه السكك، فينادون بصوتٍ يسمعه من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس فيقولون: يا أمة محمد، اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ قال: فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا، جزاؤه أن توفيه أجره.

قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أن قد جعلتُ ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي، ويقول: يا عبادي، سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفوراً لكم، قد أرضيتموني ورضيتُ عنكم، فتفرحُ الملائكة، وتستبشر بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان».

ثانيًا التخريج

هذه القصة الواهية أخرج حديثها الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٥ / ٣) (ح ٣٦٩٥) حيث قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم البزار ببغداد، حدثنا يعقوب بن يوسف القزويني، حدثنا القاسم بن الحكم العرني، حدثنا هشام بن الوليد، عن حماد بن سليمان الدوسي البصري، شيخ لنا يكنى أبا الحسن، عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يُقال لها المثيرة ...** » القصة.

وأخرج القصة أيضًا الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٤٤ / ٢) ح (٨٨٠) حيث قال: « أخبرنا محمد بن ناصر وسعد الخير ابن محمد قال: حدثنا نصر بن أحمد بن البطر، قال: حدثنا أبو الحسن محمد ابن أحمد بن رزقويه، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي، قال: حدثنا العلاء بن عمرو الخراساني أبو عمرو: فشككت في شيء من هذا الحديث فكتبته من الحسن بن يزيد، وكنت سمعته والحسن عن عبد الله بن الحكم، قال: حدثنا القاسم بن الحكم العرني، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة**

من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة...» القصة.

ثالثاً: التحقيق

أ ـ هذه القصة واهية وسندها تالف، بالطعن في الرواة والسقط في الإسناد، وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان هذا الإسناد الساقط بالسقط وبيان عدم سماع الضحاك من ابن عباس، بل وعدم رؤيته لابن عباس، بل وعدم لقائه بابن عباس، فهو لم يسمعه ولم يره ولم يلقه، فقد أخرج ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (١٥٢) حيث قال:

١ ـ الخبر (٣٣٨) (حدثنا) يونس بن حبيب الأصبهاني، حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن مُشاش، قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا: قلت: رأيته؟ قال: لا.

٢ ـ الخبر (٣٣٩) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني قال: سمعت سالم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة، قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: لا، ولا كلمة.

٣ ـ الخبر (٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة ويونس بن حبيب والسياق ليونس، قالا: حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك ابن ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فسمع منه «التفسير».

وفي حديث أبي عبيد الله كنية حماد بن الحسن بن عنبسة لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير.

٤ ـ الخبر (٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن يعلى يعني: ابن خالد الرازي ـ عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس؟

قال: لا.

قلت: فهذا الذي ترويه عمَّن أخذته؟

قال: عنك وعن ذا وعن ذا .

٥ ـ الخبر (٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل ، حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس.

ب ـ قلت: ولقد أورد الإمام ابن الجوزي هذا الحديث في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» كما بينا في التخريج آنفًا، ثم قال: «وهذا حديث لا يصح ، قال يحيى بن سعيد: الضحاك عندنا ضعيف ، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بالعلاء بن عمرو» اهـ.

ج ـ قلت: وأخذ الشيخ الألباني رحمه الله بأقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان علل هذه القصة الواهية، من سقط وطعن، وحكم على هذه القصة بالوضع في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٣٠٠، ٣٠١ ، ٣٠٢)، فقال عن حديث هذه القصة الواهية إنه: «موضوع».

ثم قال: والإسناد منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس ، والراوي عنه لين وآثار الوضع والصنع عليه لائحة ، وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ١٩١) وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: «ضعيف» اهـ .

د ـ فائدة : الحديث الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ .

ورتبته : أنه شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها ، وبعض العلماء يعتبره قسمًا مستقلاً ، وليس نوعًا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

رابعًا: شاهد لقصة الريح المسماة «بالمثيرة»

قد يتعلق من لا دراية له بالمتابعات والشواهد تعلقًا شديدًا بهذا الشاهد

الواهي للقصة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الشاهد الواهي؛ لبيان أن هذا الشاهد لا يقوي القصة بل يزيدها وهنًا على وهن ، فالشاهد أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٨ / ٢ ، ١٨٩) حيث قال :

أنبأنا محمد بن ناصر وسعد الخير بن محمد قالا : أنبأنا نصر بن أحمد، أنبأنا ابن رزقويه ، حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا جرير بن أيوب البجلي، عن الشعبي، عن نافع بن بردة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وقد أهل رمضان : «**لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها**» ، فقال رجل من خزاعة : حدثنا به قال: « **إن الجنة تزين لرمضان من رأس الحول حتى إذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش ، وصفقت في ورق الجنة ، فينظر الحور العين إلى ذلك فيقلن : يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجًا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا ، قال : ما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين ، في خيمة من دُر مجوفة مما نعت الله عز وجل ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويُعطى سبعون لونًا من الطيب ، ليس منها لون على ريح الآخر ، لكل امرأة منهن سبعون سريرًا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر، على كل سرير سبعون فراشًا بطائنها من إستبرق ، وفوق السبعين فراشًا سبعون أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجاتها، وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة لذة لا توجد لأوله، يُعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات** » .

خامسًا : التحقيق

هذا السند الذي جاءت به القصة تالف ، يزيد القصة وهنًا على وهن، حيث قال الإمام ابن الجوزي : « هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ،

والمتهم به جرير بن أيوب، قال يحيى: ليس بشيء، وقال الفضل بن دكين: كان يضع الحديث، وقال النسائي والدارقطني : متروك» اهـ.

سادسًا: شاهد آخر لقصة ليلة الجائزة من حديث أبي هريرة

ولنبين أيضًا للقارئ الكريم جميع الشواهد التي يتعلق بها من لا دراية له بهذا الفن توهمًا منه أنها تقوي القصة ،ولا يدري أنها تزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن ،فقد أخرج الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٠ / ٢) قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار، أنبأنا أحمد بن محمد البزار، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المظفر الهمداني ، أنبأنا أبو القاسم سعد بن عبد الله ، أنبأنا أبو منصور بن محمد الأصفهاني ، حدثنا حماد بن مدرك، حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي ، حدثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار جل جلاله مع أنه لا يصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد يوحى إليهم : يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير إذا وفى عمله ؟ فتقول الملائكة: يوفى أجره ، فيقول الله تعالى : أشهدكم أني قد غفرت له** ».

سابعًا: التحقيق

قال ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل ، والمتهم به عثمان بن عبد الله ، قال ابن عدي: حدث بمناكير عن الثقات، وله أحاديث موضوعة ، وقال ابن حبان: يضع على الثقات » اهـ.

فائدة:

من يقرأ سند هذه القصة الواهية يجدها من حديث مالك ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، وهذا من أصح الأسانيد عن أبي هريرة فيتوهم أن القصة من أصح الأسانيد، ولا يدري أن عثمان بن عبد الله الشامي القرشي متهم في روايته، وكان ممن يروي المقلوبات عن الثقات، ويروي عن الأثبات أسانيد ليست من روايتهم ، وهذا ما بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين»

(١٠٢ / ٢)، والإمام ابن عدى فى «الكامل» (١٧٦ / ٥) ، ونقله عنهما الإمام ابن الجوزي ، وأقره الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ حيث أورد حديث القصة في «السلسلة الضعيفة» (٤٧٠ / ١) ح (٢٩٩) وقال: «موضوع» ، ثم قال: «عثمان ابن عبد الله الشامي متهم في روايته». ثم نقل قول الإمام ابن الجوزي فقال الشيخ الألباني رحمه الله: «وكذلك أورده ابن الجوزي بتمامه في «الموضوعات» (١٩٠ / ٢) ثم قال ما ملخصه: «موضوع ، فيه مجاهيل، والمتهم به عثمان ، يضع».

ثامنًا: شاهد آخر واهٍ لقصة الجائزة من حديث أنس

أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات » (١٨٧ / ٢) قال: «أنبانا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي ، أنبأنا علي بن عمر ، عن أبي حاتم البستي ، حدثنا محمد بن يزيد الزرقي، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم ، حدثنا محمد بن يونس الحارثي ، عن قتادة ، عن أنس، قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا كان يوم فطرهم باهى بهم ملائكته، يا ملائكتي ، ما جزاء أجير وفى عمله ؟ قالوا : رب جزاؤه أن يوفى أجره، قال: عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ، ثم خرجوا يعجون إلى بالدعاء، وجلالي وكرامتي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم اليوم : ارجعوا قد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات، فيرجعون مغفورا لهم** » .

تاسعًا: التحقيق

قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله : « هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب ، قال يحيى: كذاب خبيث ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات». اهـ .

وبهذا يتبين أن هذا الشاهد يزيد القصة وهنًا على وهن.

قلت : وهذا تطبيق عملي للقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٠٧) حيث قال: «ومن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف،

وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب» اهـ.

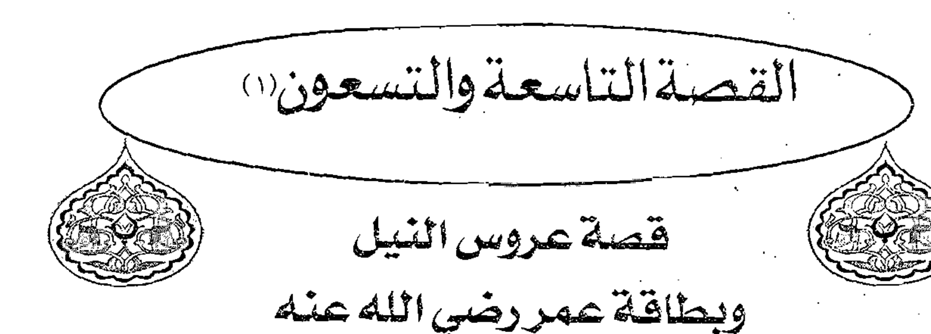
ولخص هذه القاعدة الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (٣٣) حيث قال: «والضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات ، يعنى لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين» اهـ.

عاشراً: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة في أعلى درجات الصحة، وفقنا الله وحده لنشرها في مجلة التوحيد الغراء عن شهر رمضان وفضائل الصيام تحت سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) في ثلاثين حديثًا ؛ وكذلك من حديث رقم (٥٨٣) وحتى حديث (٥٩٢)، وكذلك من حديث رقم (٩٤٢) حتى حديث (٩٥٤)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن

«لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بِكر بين أبويها فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحُلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل فيجري.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله فأقاموا بؤونة وأبيبَ ومسرى لا يجري قليلاً ولا كثيرًا حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو، كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: قد أصبت، إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي.

فلما قدم الكتاب على عمرو، وفتح البطاقة، فإذا فيها: «من عبد الله:

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٤٢ ـ شوال ١٤٢٩ هـ.

عمر أمير المؤمنين، إلى نيل أهل مصـر، أما بعد: فإذا كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كـان الله الواحد الـقهار الذي يجـريك فنسأل الـله الواحد القـهار أن يجريك».

فعـرفهم عمـرو بكتاب أمـير المؤمنين والبطاقة، ثم ألـقاها . فألقى عـمرو البطاقة في النيل قـبل يوم الصليب بيوم، وقد تهـيأ أهل مصر للجـلاء والخروج منها ، لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيهـا إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعًا في ليلة ، وقطع الله تلك السنَّة السوء عن أهل مصر».

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جادت به هذه القصة أخرجه ابن عبد الحكم ، وهو عبد الرحمن ابن عبـد الله بن عبـد الحكم بن أعين بن الليث بن رافع (١٨٧ هـ / ٢٥٧ هـ) في كتـابه «فتوح مـصر وأخبـارها » ص (٢٦٤) حيث قـال: حدثنا عثـمان بن صالح، عن ابن لهيعة ، عن قيس بـن الحجاج ، عن من حدثه قال : « لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه . . » القصة .

وأخرج هذه القصة أيضًا ابن قدامة ، وهو عـبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامـة (٥٤١ هـ / ٦٢٠ هـ) في كتابه «الرقة والبكاء» (ص ١٢٢) الخـبر (٩١) قال: أخبرنا محمد بن عبـد الباقي ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثي سنة ثلاث وثمانين وأربـعمائة، أنبـأنا أبو القاسم هبـة الله بن الحسن الطبـري ، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، عن من حدثه قال.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ، وفيها علتان:

الأولى: عبد الله بن لهيعة :

وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبـة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري.

١ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢):

أ - «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودًا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرًا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به».

ب - ثم قال: وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة، وذاك أنه كان لا يبالي ما دفع إليه قراءة سواء كان من حديثه أو غير حديثه فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه».

٢ - لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) حيث قال: «عبد الله بن لهيعة الحضرمي اختلط في آخر عمره، وكثرت عنه المناكير في روايته».

قلت: وأقر قول الإمام ابن حبان: «إنه كان يدلس عن الضعفاء».

والمرتبة الخامسة هي التي قال فيها الحافظ ابن حجر في «المقدمة»: «من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع».

قلت:

١ - قول الإمام ابن حبان: «أنه كان يدلس على الضعفاء» له أصل عملي نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨) عن الإمام أحمد بن حنبل قال: كتب - يعني ابن لهيعة - عن المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، وكان بعد يحدث بها عن عمرو بن شعيب».

قلت: يتبين أن ابن لهيعة أسقط المثنى بن الصباح الذي كتب عنه وحدث بها عن عمرو بن شعيب، وبهذا ثبت أن ابن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء

والمتروكين، وذلك لأن المثنى بن الصباح متروك.

فقد قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٧٦): «المثنى بن الصباح متروك».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه، فقد قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». وبهذا تسقط القصة بتدليس ابن لهيعة وعنعنته وعدم التصريح بالسماع.

٢ - أما عن القول بأن ابن لهيعة ضعف بأمر آخر سوى التدليس فإثبات ذلك يتبين من:

أ- قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٩٠): «عبد الله بن لهيعة: ويقال: ابن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي، ويقال: الغافقي، قاضي مصر: حدثنا محمد، حدثنا الحميدي، عن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئًا».

قلت: ونقل هذا الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨)، ثم نقل عن الأئمة:

٢ - وقال ابن المديني عن ابن مهدي: «لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيرًا».

٣ - وقال عبد الكريم بن عبد الرحمن النسائي عن أبيه: «ليس بثقة».

٤ - وقال ابن معين: كان ضعيفًا لا يحتج بحديثه، كان من يشاء يقول له حديثًا.

٥ - وقال ابن خرش: «أحرقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه عليه حتى لو وضع أحد حديثًا وجاء به إليه قرأه عليه».

٦ - وقال الخطيب: «فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله».

٧ - وقال الجوزجاني: «لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به، ولا

يغتر بروايته ».

٨ ـ وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٣٤) (٤٣ / ٣٢٨): «إن ابن لهيعة له أحاديث منكرات يطول ذكرها إذا ذكرناها» اهـ.

ملحوظة هامة:

١ ـ البعض قد يغفل عن قول الإمام ابن حبان في أن ابن لهيعة من المدلسين ورمي بالتدليس عن الضعفاء والمتروكين ، ونقله الحافظ في «طبقات المدلسين» كما بينا آنفًا، ونقله في «التهذيب» (٥ / ٣٣١)، ويغفل أيضًا عن تجريح هؤلاء الأئمة الأعلام الذي أوردناه آنفًا.

٢ ـ ويتعلق بما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٣٠) عن عبد الغني بن سعيد الأزدي قال: «إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح [ابن المبارك، وابن وهب والمقري]، وذكر الساجي وغيره مثله».

٣ ـ وقلت: وحتى هذا القول لا ينطبق على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية المنكرة .

أ ـ فالعبادلة المذكورون في هذا القول هم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله ابن وهب ، وعبد الله بن يزيد المُقري، كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٥٢ / ٣٤٩٦) في الذين رووا عن ابن لهيعة.

ب ـ وبالرجوع إلى طرق القصة والتخريج الذي أوردناه آنفًا نجد في الطريق الذي أخرجه ابن عبد الحكم: أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عثمان بن صالح.

ونجد في الطريق الذي أخرجه ابن قدامة : أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عبد الله بن صالح المصري .

بهذا يتبين خلو الطريقين من العبادلة الثلاثة: ابن المبارك، وابن وهب، والمقري، فالقصة بتطبيق هذا القول واهية أيضًا كما في «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ترجمة (٣٢٢) ، حيث إن ابن لهيعة متروك إلا من رواية هؤلاء الثلاثة عنه .

العلة الأخرى:

من التخريج نجد أن خبر القصة أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وابن قدامة في «الرقة» من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج، عن من حدثه قال: «لما فتح عمرو بن العاص مصر..» القصة.

نجد أن هذا الخبر فيه راوٍ مبهم لم يروه عن هذا المبهم المجهول إلا قيس بن الحجاج تفرد به ابن لهيعة.

والحديث المبهم: هو الذي فيه راوٍ لم يُصرح باسمه، قال البيقوني في منظومته: «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم» اهـ.

قال الحافظ في «شرح النخبة»: «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يُسم؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟». اهـ.

قلت: وهذه العلة تجعل هذا الخبر مردوداً، وتزيد القصة وهنًا على وهن، خاصة وأن قيس بن الحجاج من الطبقة السادسة كما في «التقريب» (٢ / ١٢٨) حيث قال الحافظ ابن حجر: «قيس بن الحجاج الكلاعي المصري من السادسة».

وبيَّن الحافظ في المقدمة أن الطبقة السادسة: «لم يثبت لهم بقاء أحد من الصحابة».

فقيس بن الحجاج لم ير عمرو بن العاص، ولم ير عمر بن الخطاب، وروى القصة عنهما عن طريق مبهم لم يسم.

فالقصة باطلة واهية بالتدليس والطعن في ابن لهيعة ورواية شيخه عن مجهول مبهم، فهي من منكرات ابن لهيعة التي يطول ذكرها.

وإن تعجب فعجب أن هذه القصة الواهية لم تقع لأي بلد على النيل إلا لمصر من المنبع إلى المصب.

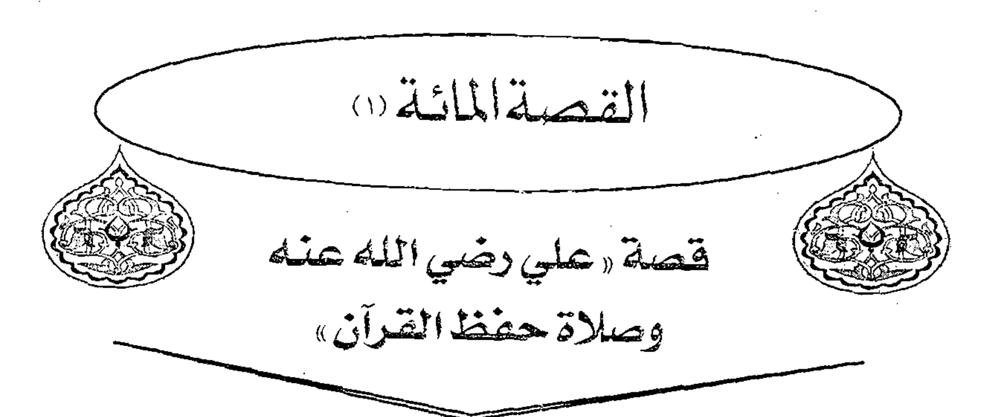
ولم يقع هذا الخبر لأي نهر في العالم إلا لنهر النيل، وفي مصر بالذات بهذه القصة الواهية، ومن حاول تأويل الخبر فهو غافل لأن السند تالف والأنهار

سخرها الله لكل من على الأرض ليقرر توحيد الربوبية ، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله،وهو توحيد الألوهية .

فيجعل الأول دليلاً على الثاني ، قال الله تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٦١] .

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





القصة المائة (١)

قصة «علي رضي الله عنه وصلاة حفظ القرآن»

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر كثير من الناس بها، وعند التطبيق لا يتحقق لهم ما في هذه القصة الواهية، فيصابون بالشك في السنة أو في أنفسهم؛ لوجود هذه القصة في بعض كُتب السنة، كما سنبين من التخريج والتحقيق الذي نقدمه للقارئ الكريم.

أولاً: المتن

رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بينما نحن عند رسول الله إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: بأبي أنت، تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول الله: «يا أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويُثبت ما تعلمت في صدرك؟» قال: أجل يا رسول الله فعلمني، قال:

«إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مُستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: «سوف أستغفر لكم ربي»، يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بـ «فاتحة

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٤٣ ـ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ.

الكاتب» وسورة «يس» وفي الركعة الثانية: «بفاتحة الكتاب» ، و«حم الدخان»، وفي الركعة الثالثة: بـ «فاتحة الكتاب»، و«ألم تنزيل السجدة»، وفي الركعة الرابعة بـ «فاتحة الكتاب»، و«تبارك المفصل»، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأحسن الثناء على الله، وصلى على وأحسن وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك:

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري ، وأن تستعمل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتينيه إلا أنت ولا وحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

يا أبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمسًا أو سبعًا، تُجاب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط» .

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علي إلا خمسًا أو سبعًا حتى جاء رسول الله في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تَفلّتْن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تَفلّت وأنا اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفًا ، فقال رسول الله عند ذلك : « مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن » .

ثانيًا: التخريج

أخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ٥٢٦ - شاكر) ح (٣٥٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٣١٦ ، ٣١٧)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣٨)

من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، عن الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس أنه قال: « **بينما نحن عند رسول الله ...** » القصة.

ثالثًا: التحقيق

١ ـ هذه القصة واهية، حديثها موضوع، أوردها الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» والمتهم به الوليد بن مسلم، وتدليسه تدليس التسوية، حيث أشار إليه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣٨) فقال: «أما الوليد فقال علماء النقل: كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم».

٢ ـ وتدليس التسوية الذي اشتهر به الوليد بن مسلم شر أنواع التدليس، ولكي يستبين للقارئ هذا الشر فلابد أن نبين صورته:

قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١ / ٢٢٧): «وممن كان يفعله الوليد ابن مسلم وصورته : أن يروي المدلس حديثًا عن شيخ ثقة بسند فيه راوٍ ضعيف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر، ولم يذكر أولهما بالتدليس ، ويأتي بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه؛ لأنه قد سمعه منه، فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل، ويصير الإسناد عاليًا وهو في الحقيقة نازل، وهو مذموم جدًا لما فيه من مزيد الغش والتغطية » اهـ.

قُلْتُ: وبهذا يتبين أن تدليس التسوية هو: رواية الراوي عن شيخه، ثم إسقاط راوٍ ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، وصورة ذلك: أن يروي الراوي حديثًا عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة، ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول، فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن

الثقة الثاني بلفظ محتمل فيُسوي الإسناد كله ثقات، وهذا النوع من التدليس شر أنواع التدليس؛ لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفًا بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة ، وفيه غرر شديد.

٣-لذلك أورد هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٧ / ٣٨٢) (ح ٣٣٧٤) ، وقال: «هذا حديث منكر»، وأورده في «ضعيف الترغيب» (ح٨٧٤)، وقال: «موضوع» . ثم بين القاعدة في التسوية ، بعد أن بين أن الوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية نقلاً عن الحافظ ابن حجر، ثم بين أن الوليد بن مسلم إذا صرح بالتحديث عن ابن جريج لا يغني ولا يسمن في تدليس التسوية، حيث قال الألباني رحمه الله :

«فيه قصور لا يخفى ، فالصواب اشتراط تصريحه بالتحديث في شيخه وسائر الرواة الذين فوقه، لنأمن بذلك من شر تدليسه تدليس التسوية، ولولا ذلك لكان إسناد هذا الحديث صحيحًا، لكون الوليد قال فيه: حدثنا ابن جريج كما رأيت، فلما لم يتابع التصريح بالتحديث فوق ذلك قامت العلة في الحديث؛ لاحتمال أن يكون بين ابن جريج وعطاء وعكرمة أحد الضعفاء، فدلس الوليد، كما في الأمثلة التي رواها الهيثم بن خارجة ـ رحمه الله تعالى».

٤-قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١ / ٢٢٧):«وأما القدماء فسموه تجويدا حيث قالوا : جوده فلان ».

قُلْتُ: هكذا كان يسمى تدليس التسوية تجويدًا، حيث يجود الإسناد بإسقاط المجروحين وضم القوي إلى القوي تلبيسًا على من يحدث ، وغرورًا لمن يأخذ عنه فتأتي الحيرة من هذا التجويد، حتى قال الإمام الذهبي في «التلخيص» (١ / ٣١٧ ـ مستدرك): «هذا حديث منكر شاذ أخاف ألا يكون موضوعًا ، وقد حيرني والله جودة سنده» .

قُلْتُ: ثم قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٤٧) ترجمة (٩٤٠٥): «الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي : من أنكر ما أتى حديث حفظ القرآن».

رابعًا: طريق آخر

أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح ٥٧٩)، ونبين للقارئ الكريم هذا الطريق ، حيث قال ابن السني: «أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ومحمد بن حريم بن مروان قالا: حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن إبراهيم القرشي، ثنا أبو صالح ، ثنا عكرمة ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله ، القرآن يَتَفلَّتُ من صدري ، فقال النبي: « **ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟** » قال : نعم بأبي أنت وأمي ، فقال: «**صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بـ «فاتحة الكتاب» وسورة «يس» وفي الركعة الثانية : «بفاتحة الكتاب» ، و«حم الدخان»، وفي الركعة الثالثة: بـ «فاتحة الكتاب»، و«ألم تنزيل السجدة»، وفي الركعة الرابعة بـ «فاتحة الكتاب»، و«تبارك المفصل»، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأثن عليه، وصلى على النبيين، واستغفر للمؤمنين وقل: «اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بكتابك بصري، وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وتستعمل به بدني،وتقويني على ذلك، وتعينني عليه، فإنه لا يعين على الخير غيرك، ولا يوفق لذلك إلا أنت ، تفعل ذلك ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا تجاب بإذن الله ـ عز وجل ـ وما أخطأت مؤمنًا قط**»، فأتى رسول الله بعد ذلك لسبع جمع فأخبره بحفظ القرآن، فقال النبي : «**مؤمن ورب الكعبة ، علم أبا الحسن** » .

وأخرج هذا الحديث الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٨٣)

فقال:

« أنبأنا ظفر بن علي الهمداني ، أنبأنا أبو منصور محمود بن محمد ابن إسماعيل الصرفي ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن إبراهيم القرشي ، حدثنا أبو صالح ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال علي : يا رسول الله، إن القرآن يتفلت من صدري. . . » القصة .

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، ومحمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح لا نعلمه إلا إسحاق بن نجيح وهو متروك » .

قُلْتُ: قال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله في تحقيقه لـ «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص ٤٢) كتاب «الصلاة» (ح٨٥): «ذكره ابن الجوزي وقال: محمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح إسحاق بن نجيح متروك، فتحصل من هذا: أن هشام بن عمار قد روى الخبر لكن بهذا الإسناد التالف».

قُلْتُ: وأورد هذا الحديث أيضًا الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٧ / ٣٨٧) من هذا الطريق، وعزاه لابن السني في «عمل اليوم والليلة» والطبراني في «المعجم الكبير» والعقيلي في «الضعفاء» ، وأعله بأبي صالح وقال: «وأبو صالح هو إسحاق بن نجيح الملطي، وهو وضاع دجال».

قُلْتُ: وبيان هذا الوضع بينه الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٠٠) ترجمة (٧٩٥) حيث قال: « إسحاق بن نجيح الملطي وكنيته أبو صالح » .

قال أحمد: «هو من أكذب الناس، وقال يحيى: معروف بالكذب ووضع الحديث، وقال يعقوب الفسوي: لا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني:

متروك، وقال الفلاس : كان يضع الحديث صراحًا» اهـ.

قُلْتُ: وهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

وبهذا التحقيق تصبح القصة واهية لما فيها من تدليس تسوية، وهو من أشر أنواع التدليس، وبما فيها من كذابين كما بينا من التحقيق.

ومن أراد أن ييسر الله له حفظ القرآن الكريم، وتيسير العمل به، فعليه بتقوى الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

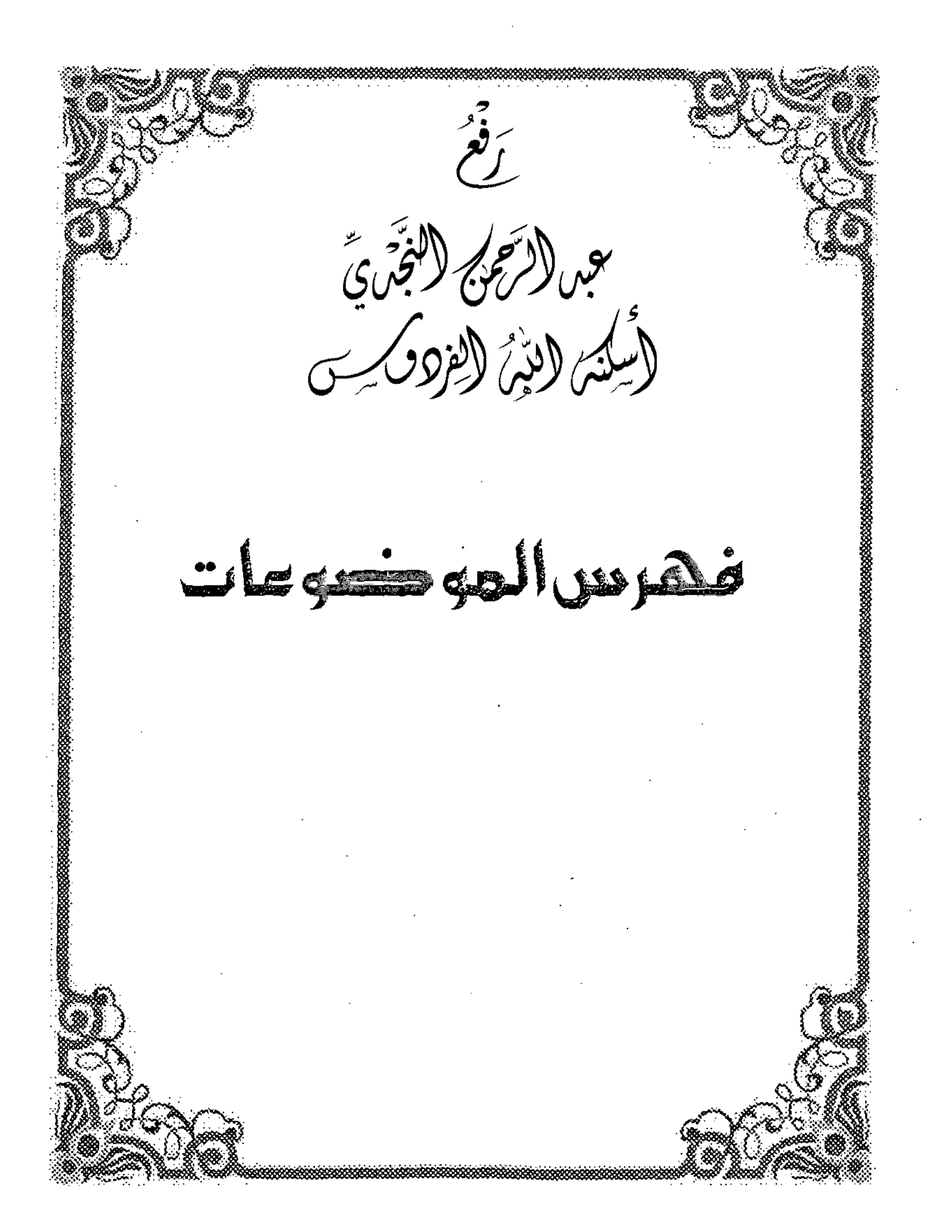
هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



* * * *

* * *

*



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الاختيـــارات الفقهيـة والأصوليـة للإمام بن المنذر

تأليف

أبو الأشبال / أحمد المرسى شريف

رسالة ماجستير بتقدير امتياز

دار الفاروق

الشيخ الألباني ومنهجه في تقرير مسائل الاعتقاد

تأليف

د / محمد سرور

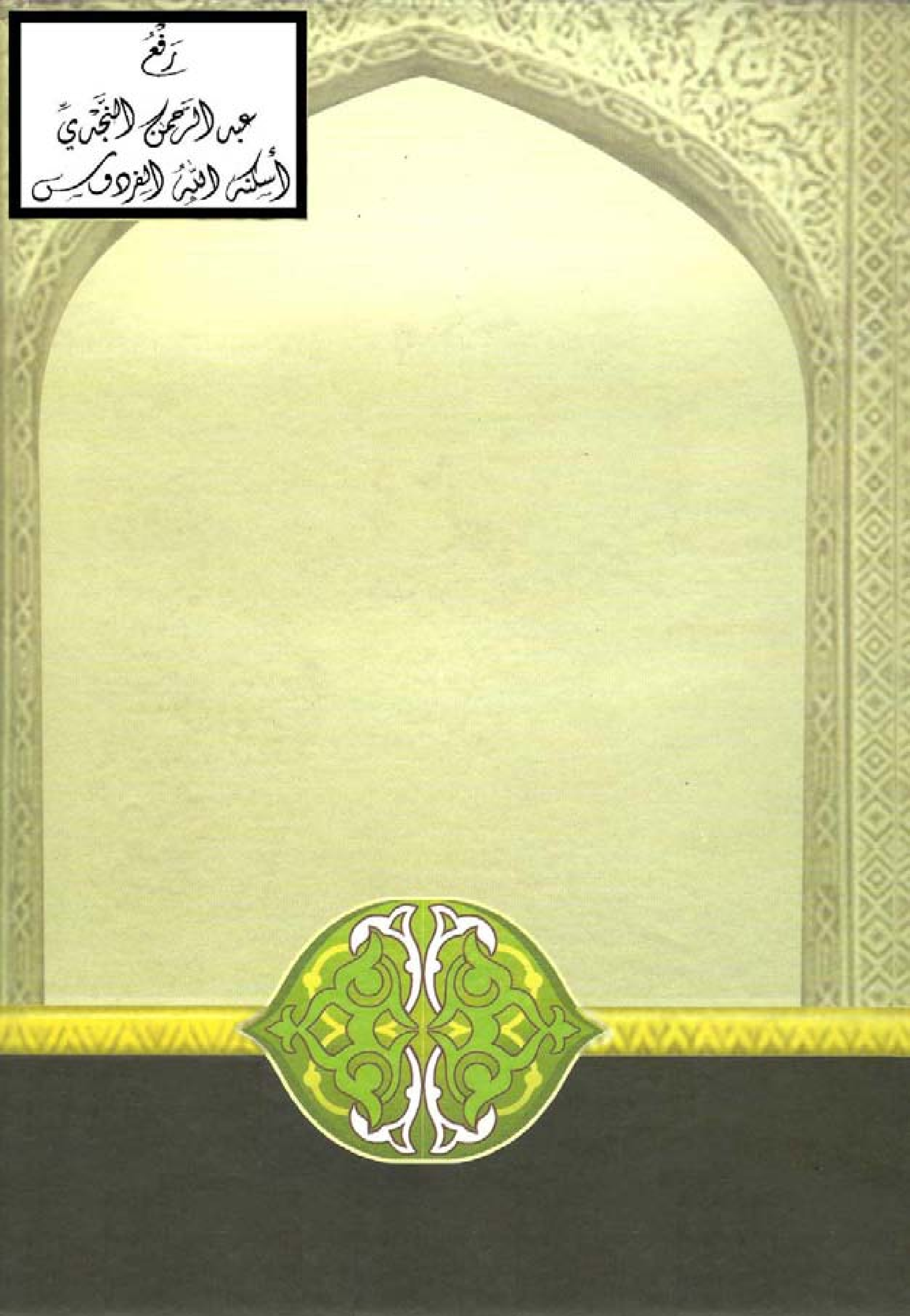
رسالة ماجستير بتقدير امتياز

رَفَعَ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

دار الفاروق



رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس